بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي
شعبة اللغة
قسم الدراسات النظرية

ملامح تطور الشعر العربي في ولاية كشنه (نيجيريا)

(عرضا ودراسة لنماذج مختارة من قصائد علماء ولاية كشنه) (1987 - 2008م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالب:
يوسف معاذ إبراهيم

تحت إشراف:
الدكتور/ محمد الحسن علي الأمين

عام: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

استهلال

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ

[سورة النحل: ١٠٣]

إهداء

إلى روح والدتي العزيزة التي حملتني وهنا على وهن، اللهم اغفر لها وارحمها واجعل الجنة مسواها.

وإلي روح والدي الكريم الذي بدأت التعليم منه، أدعو الله أن يغفر له ويرحمه.

وإلى عمي الذي كفلني بعد وفاة أبي، اللهم عافيه في مرضه، وجزاه الله عني وعن الإسلام خير الجزاء...

اللهم اجعل الجنة الفردوس مسواهم جميعا.

الباحث:

يوسف معاذ إبراهيم

كلمة الشكر

الشكر لله والثناء عليه...، وسبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أقدم شكري إلى أبي وأستاذي معاذ عبد الرشيد الذي رباني ووجهني غاية التوجيه فجزاه الله خيرا.

وأقدم شكري وتقديري إلى فضيلة مرشدي ومشرفي الدَّكتور/ **محمد الحسن علي الأمين** الذي منحني من أوقاته مع كثرة أعماله الإدارية، ولقد وجهني خير توجيه في كتابة هذا البحث، فجزاه الله خيرا.

كما أقدم شكري وتقدري إلى فضيلة الدَّكتور/ **حمد محمد عثمان مناقشا داخليا،** وفضيلة الدَّكتور/ **عوض السيد موسى مناقشا خارجيا** اللَّذان قاما بالإطلاع والتَّصحيح على البحث الضئيل حتى ظهر على أرض الواقع مع كثرة أعمالهما جزاهما الله عني وعن الإسلام خيرا.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم شكري إلى معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي خاصة، وإلى أمّنا الميمونة الكريمة، جامعة أم درمان الإسلامية عامة التي أتاحت لي الفرصة لمواصلة دراستي إلى هذه المرحلة "الماجستير"

وأنتهز هذه الفرصة لأقدم شكري ودعائي إلى زميلي وحبيبي إدريس الحسن أبو بكر الذي ساعدني بماله وتفكيره، وشاركني ليل نهار في إنجاز هذا العمل المتواضع، فجزاه الله عني وعن الإسلام خيرا.

كما أقدم شكري وتقديري إلى عميد كلية عثمان نغوغو للغة العربية والدراسات الإسلامية، الحاج عثمان بتوري عاشورا، ونائبيه أحمد محمد ريمي وعمر موسى يرأدوا، اللهم اجعل البركة حليفهم.

شكري وتقديري إلى زوجتي المباركة مريم بنت عثمان التي ساعدتني وشاركتني في السَّراء والضَّراء، وإلى إخواني وعشيرتي وأصدقائي الذين ساعدوني في إكمال هذا العمل، جزاهم الله خيرا.

وأخيرا، أدعو الله المولى الكريم أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ويتقبله قبولا حسنا، ويجعل الجنة مثوانا جميعا يوم يقوم الحساب.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا الأمين أدى الرِّسالة بلسان عربي مبين.

أما بعد: فإنه لا يخفى علينا دور اللُّغة العربية في فهم الدِّين الإسلامي فهمًا دقيقًا صحيحا لأن مصدريه الأساسيين كانا بلغة العرب، وذلك مصداقا لقوله تعالى في سورة الشعراء: (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾) وقوله تعالى في سورة النحل (... وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾).

وعلى ضوء هذه النصوص فإن اللغة العربية لها أهميتها في حياة الإنسان المسلم، الشيء الذي دفع علماء ولاية كشنه أن يتذوقوها ويتأثروا بها تأثيرا عميقا حتى قرضوا الشعر العربي الموروث عند العرب، فتطوروا فيه تطورًا نلتمس فيه روح الرقة والعذوبة. وهذا مما رغب الباحث في أن يختار هذا الموضوع.

والله أسأل أن يعينني على هذا العمل ويلهمني السَّداد والإخلاص في الفكر والقول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أهمية الموضوع:

يفيد هذا البحث الدارسين في المراكز العلمية في كليات والمعاهد والجامعات التي تعترف بالثقافة العربية والحضارة الإسلامية. ذلك التُّراث الذي يبدو من خلال . انجازات العلماء في شعرهم، والتي تحمل في طياتها بعض القضايا الفنية والظَّواهر البلاغية وأنواع الشِّعر من مدح ورثاء ونظم علمي وغيرها من الرَّوائع الأدبية، كل ذلك مما سار في ولاية كشنه على جهة خصوص ونيجيريا عامة

أهداف المبحث:

ومن أهم أهداف هذا البحث:

* جمع ما استبطن من إسهام علماء ولاية كشنه خلال المدة المذكورة.
* نفض غبار النِّسيان والضَّياع عن كثير من التُّراث وانتاج العلماء ومساهماتهم في هذه الولاية العريقة.
* عرض ودراسة مضامين وأغراض الشِّعر العربي النِّيجيري وتطوره في ولاية كشنه، - للوقت المحدد – ذلك لإظهار ما به من القيم الفنية ليتطلع القارئ على عبقرية الشُّعراء الوطنيين بيد أنهم من الأعاجم.
* تزويد مكتبات الجامعات الوطنية والمعاهد العلمية بالآثار الأدبية والرَّوائع الموروثة من العلماء النيجيريين الأفذاذ.
* دفع عجلة فن الأدب العربي النِّيجيري إلى الأمام، وخدمة لثقافة اللغة العربية وآدابها من جانب وحضارة الإسلام من جانب آخر.
* إظهار ملامح تطور الشعر العربي النيجيري من هذا القطر العظيم.

مشكلة البحث:

أحسب أن الشعر العربي قد تطور بصورة طيبة في ولاية كشنه في نيجيريا وذلك بجهد عدد من علماء هذه الولاية، إلا أن هذا غير معروف للقراء – فهنا تمكن المشكلة متمثلة في وجود كم طيب من الشعر العربي دون أن ينتبه إليه أحد.

أسئلة المبحث:

١- هل تطور الشعر العربي في ولاية كشنه؟
٢- أيوجد بولاية كشنه علماء برعوا في الشعر العربي؟
٣- هل للإنتاج والجهد الذي قدمه علماء ولاية كشنه دور واضح في تقدم الشعر العربي في الولاية؟

فروض البحث:

١- لقد تطور الشعر العربي في ولاية كشنه.

٢- لولاية كشنه علماء برعوا في الشعر العربي.

٣- للإنتاج والجهد الذي قدمه علماء ولاية كشنه مساهمة واضحة لا تنكر في تقدم الشعر العربي في الولاية.

أسباب اختيار الموضوع:

دفع الباحث إلى اختيار الموضوع عوامل منها:-

* رغبة في جمع تراث الشعر النيجيري الذي لا يزال مخطوط محتفظا به في بعض الدَّفاتر وعرضه ودراسته لإظهار ما فيه من الجمال الفني القيم.

* حفظ وصيانة التراث عن الضياع كما ضاع كثير من انجازات واسهام العلماء الغابرين في هذا الوطن، من أمثال الشيخ محمد بن الصبّاغ وغيره، ضاع أغلبها، ولم يتحصل إليها الباحثون.

* اقتصار محاولة الباحثين السابقين على جمع بعض النماذج الشعرية دون بعض، كجمع الأشعار في الرثاء والمدح والإسهام الديني دون غيرها من قصائد وانتاج علماء الولاية. ذلك من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضع النبيل في الأدب العربي النيجيري من هذا القطر.

منهج البحث

هو المنهج الوصفي التَّحليلي والتَّاريخي.

حدود البحث:

يدور البحث حول ملامح تطور الشعر العربي النيجيري بولاية كشنه خلال فترة ما بين عام ألف تسعمائة وسبع وثمانين و عام ألفين وثمان سنوات (١٩٨٧م – ٢٠٠٨م). وذلك لدراسة نماذج مختارة من أشعار علمائها الرائعة في الوقت المذكور، إن شاء الله.

الدِّراسات السَّابقة

قد سبق أن قام بعض أبناء ولاية كشنه بالبحث عن مساهمة العلماء في نشر الثقافة العربية والحضارة الإسلامية فيها. إلا أن هذه البحوث ما هي إلا عمليات يسيرة لا تجاوز سرد تواريخ بعض العلماء وإسهاماتهم في الحركات الدينية والنشاطات اللُّغوية الوجيزة. ولم يأخذ الموضوع حظه الكبير من الباحثين.

من الدراسات السابقة:

١- الشيخ أبوبكر إبراهيم من البحث عن الشيخ جعفر الصادق الكشناوي ومساهمته في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. تحدث فيه عن حياة الشيخ ومساهمته في نشر الثقافة العربية والحضارة الإسلامية. والبحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو بكنو، تكملة لدراسة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، عام ١٩٨٨ للميلاد.

٢- بحث المرحوم محمد سنوسي عبد الله بالبحث بعنوان: "الثقافة العربية والتربية الإسلامية في مدينة كشنه" تحدث فيه عن الثقافة العربية والتربية الإسلامية في مدينة كشنه بالذات. قدمه إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو بكنو، تكملة لدراسة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، عام (١٩٩٣م).

٣- بحث محمد ناصر الدين آدم، بعنوان: "فن المديح في مدينة كشنه" الذي قدمه إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان فودي، صكتو (١٩٩٣)، لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية والآداب، حلل فيه بعض الأشعار في فن المديح فقط دون غيره.

٤- بحث محمد أول عبد الله دَوْرَا في فن نشأة اللغة العربية وتطورها في منطقة دَوْرَا. وهو بحث يخص نشأة اللغة العربية وتطورها في ناحية دَوْرَا فقط قدمه أيضا إلى قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة عثمان فودي، صكتو، لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام (١٩٩٩م). تناول فيه دخول اللغة العربية وانتشارها وتطورها في منطقة دَوْرَا، وذكر فيه نماذج من قصائد علمائها، ومنهم عدد كبير من الشعراء في هذا العصر ابتدعوا فيه وابتكروا وأتوا بجديد في الشعر العربي في هذه الولاية

٥- بحث عبد العزيز أحمد ماشي عن فن الرثاء العربي في ولاية كشنه بين عام ١٩٧٥ و ٢٠٠٥ للميلاد. وحلل فيه أشعار المراثي المتعددة من علماء ولاية كشنه – (الشعراء منهم) وهو بحث قدمه إلى جامعة بايرو بكنو تكملة لدراسة الماجستير عام ٢٠٠٥ للميلاد.

٦- بحث ثالث إسحاق جعفر حيث حلل قصيدة "ركاب الشوق إلى جنة العرفان" بحث مقدم إلى جامعة بايرو بكنو لنيل شهادة الماجستير عام ٢٠٠٤، وحلل فيه ال قصائد في فنون عديدة من المدح والرثاء والمناجات والتوسلات ونحوها من الأغراض الشعرية كثيرة.

٧- بحث بعنوان: الشيخ عبد الله بن يعقوب وانتاجاته للأخ يهوذا عبد الله كُنْتَغورا، قدمه إلى جامعة صكتو لنيل شهادة اللسيانس عام ١٩٩٣م، تحدث عن الجوانب التاريخية لحياة الشيخ وذكر نماذج من انتاجاته الأدبية والعلمية.

كل هذه الدراسات وغيرها في الجامعات الوطنية لم تتناول تطور الشعر العربي بهذه الولاية المباركة على الهيئة التي أبحث في موضوعي هذا. لذلك اقترح الباحث هذا الموضوع بمستوى الولاية منذ بدايتها إلى اليوم لدراسة نماذج مختارة من انتاج بعض العلماء في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين الميلاديين (١٩٨٧ – ٢٠٠٧م).

لذلك يشعر الباحث بأن هذا البحث يختلف تماما عن البحوث السابقة بأوجه، منها:

أ- أن معظم البحوث التي قدمت إلى الجامعات الوطنية ليس لها صلة مباشرة بهذا الموضوع، لأن جلها تخص غرضا من أغراض الشعر أو فنا من فنونه أو الثَّقافة العربية ودراسات الشَّخصيات الأدبية، لا تناول ملامح تطور الشعر العربي بهذا المستوى الجامعي.

ب- وكذلك تخص معظم ما قدم إلى هذه الجامعات مدينة كشنه القديمة لا ولايتها الجديدة التي أنشئت عام ١٩٨٧ للميلاد.

ج- وكذلك كتبت جلها بمستوى اللِّيسانس لا المستوى الأكايمية لنيل درجة المجستير ولا ما فوقها من الدكتوراة.

د- وخصص هذا البحث لدراسة نماذج مختارة من الشعر العربي والإشارة إلى ملامح تطوره قديما وحديثا من انتاج علماء الولاية لوقت محدد مذكور.

خطة البحث وتشمل أربعة فصول:

الفصل الأول: **يشتمل الإطار النظري وفيه المباحث التالية:**

المبحث الأول: خلفية تاريخية عن ولاية كتسينه وتطور الثقافة فيها.

- الحياة الإجتماعية والسياسية
- الحياة الدينية
- دخول الإسلام ومساهمة العلماء.
- دور المعاهد الدينية والمدارس العلمية.
- مساهمة العلماء الزائرين في تأسيس المدارس والزوايا.

المبحث الثاني: تطور الثقافة العربية والحضارة الإسلامية

- المناسبات العلمية
- المدارس العربية والمعاهد النظامية

المبحث الثالث:- النشاطات الدينية والثقافية

- علم المنطق بين الإمام المغيلي والشيخ السيوطي في مدينة كشنه.
- زاوية الشيخ عبد الله الثقة ودراسة كتاب عطية المعطي.
- دراسة ابن الصباغ وبعض انتاجاته الشعرية في مدح أميري كشنه وبرنو.
- النموذج الأول: خائية ابن صباغ في مدح أمير المؤمنين كَرْيَا غِيْوَا — أمير كشنه
- النموذج الثاني: نونية ابن الصباغ في أغراض مختلفة.

الفصل الثاني: **دراسة مشاهير الشعراء وطبقاتهم في ولاية كشنه**

المبحث الأول: إنشاء جامعتي ولاية كشنه.

المبحث الثاني: الشعراء الذين أخذوا العلم بالتقليد

- الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي
- الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد
- الشيخ إبراهيم أُوب محمد

المبحث الثالث: شعراء الوسط من الشيوخ

- الشيخ أبوبكر إبراهيم ثرنث
- الشيخ ناصر الدين آدم فنتوا
- الشيخ عثمان جاري كُرْفِي

المبحث الرابع: الطبقة العليا من الشعراء الولاية

- الأستاذ حسن يوسف دورا
- الأستاذ عبد العزيز أحمد ماشي
- الأستاذ أبو يسرى الشاعر

الفصل الثالث: الأغراض الشعر عند شعراء كشنه

المبحث الأول: دراسة ملامح تطور الشعر العربي النيجيري في ولاية كشننه وعرض نماذجه منها.

المبحث الثاني: التطور والتجديد في الأغراض والمضامين

المبحث الثالث: في أغراض الشعر العربي في ولاية كشنه

- في أنواع المديح
- في الرثاء
- في الهجاء
- في أغراض مختلفة في النصائح العلمية

الفصل الرابع: الدراسة الفنية.

المبحث الأول: الصورة الشعرية

- التقليد والابتكار في أوائل القصائد.
- المبالغة في التشبيه ووصف الممدوح أو المرثي
- التسريع

المبحث الثاني: الخصائص الأسلوبية

- الوضوح والغموض
- المقابلة والطباقق
- الجناس والإقتباس

- المسيقى الشعرية
- البحور الشعرية

المبحث الثالث: بناء القصيدة

- المطلع
- صميم الموضوع وحسن التخلص منه
- المقطع
- الملاحظات في هفوات الشعراء بالولاية
- النماذج
- التضمين
- استعمال الحروف التي لا تصلح أن تكون رويا في البيت
- ياء الإطلاق
- الإبطاء
- **الخاتمة: وهي عبارة عن ملخص البحث.**
- **المصادر والمراجع العربية.**
- **المصادر الأجنبية.**
- **فهرس الموضوعات.**

الفصل الأول

خلفية تاريخية عن ولاية كتسينا وتطور الثقافة فيها:

المبحث الأول

* **الحياة الإجتماعية والسياسية:**

كانت مملكة كشنه من ضمن مماليك الهوسا السبع التي يرجع أصل سلاطينها إلى رجل عربي مسلم يعرف: ب"بَايَجِيْدَا" (Bayajidda) (من أبا يزيد أو أبا زيد) واسمه هوذة وصل إلى دَوْرَا (Daura)من بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادي، وأصبح أحفاده ملوك هوسا السبع، وهي دَوْرَا، (Daura) وكَشِنَه، (Katsina) وكَنُوْ، (Kano) وزَكْزَكْ، (Zariya) وزَمْفَرَا، (Zamfara) ورَنُوْ، (Rano)وبِرَمْ،(1) (Biram) ويري بعضهم أنها أقدم من مدينة "صَكُتُوْ" (Sokoto) بأكثر من ثمان مائة سنة. وكان مقرها الأصلي قرية تسمى "دُرْبِي تَكُشِي" (Durbi ta kusheye) وهي عامرة إلى اليوم في حكومة "مَانِي" (Mani) المحلية.(2).

والذي يفهم من هذا؛ أنه جاء رجل عربي مسلم غريب إلى بلاد الهوسا، وسكن منطقة "دَوْرَا" (Daura) وتزوج من ملكتها التي تسمى "دَوْرِامَا" (Daurama) وأنجبت له أولادا وصاروا ملوكا من بعد. وقد أدرك القوم تملكهم امرأة وتزوج منها لشجاعته القاهرة.

بل، يمكن أن يكون من أوائل العرب الذين أدخلوا الإسلام إلى بلاد هوسا، فاعتنقوه بعد عبادتهم الوثنية والمجوسية وكوّن أحفاده ملك بلاد هوسا وقُراها) وكان "كُمَايَوْ" (Kumayau) أول ملك إقليم كشنه وهو من أحفاد "بَايَجِيْدَ". (Bayajidda) ودامت الدولة في أسرته مئات السنين. وكانوا ملوكا مجوسيين من قبل(3).

١- راجع: الإلوري، (١٩٦٥)؛ آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ص: ٧٢-٧٥

٢- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع –كشنه نيجيريا، ص: ٥٥-٥٧

٣- منير ممن: تاريخ كشنه بلغة هوسا، غير منشور

وفي عام (١٤٥٠) قام رجل يدعى "كُوْرَوْ" (Korau) من غربي كشنه وهاجم مليكها المسمى "سَانَوْ" (Sanau) واغتاله بالسيف الذي لا يزال محتفظا في متحفهم حتى اليوم. فبذلك سقطت أسرة "بَاجِيْدَا" (Bayajidda) وقامت مقامها أسرة "كُوْرَوْ" (Korau). وقامت بين كشنه وكنو بعض الحروب استمرت مائة عام سجلا[١].

مهما يكن من أمر، إنها شهدت تغيرات وتطورات في الملك والسيطرة، وهي معدودة من ضمن مماليك هَوْسَا السبعة وكانت أوسط أقاليمها بركة، وخير الأمور أوسطها. وذلك ما يراه الإمام محمد بلو في كتابه إنفاق الميسور.

"... بلد هَوْسَ سبعة أقاليم، لسانهم واحد وعلى كل إقليم أمير نظير للآخر قبل هذا الجهاد[٢] وأوسطها كشنه وأوسعها زكزك (Zariya) وأجدبها غوبر (Gobir) وأبركها كنو[٣] (Kano).

والجدير بالذكر في هذا الصدد أنها تمتد قديما إلى ولايات زَنْفَرَا، (Zamfara) وكبّ، (Kebbi) و"مَرَاطِي" (Maradi) في جمهورية النيجير حاليا، وذلك يبدو جليا في أن الأصل والنَّشاط والحركة واللَّهجة والجو واحد. كما في الإنفاق "... أما بلد زنفرا ... (Zamfara) فأصل أهلها - على ما زعموا — أن أباهم كشناوي ... وأما بلد كبّ ... (Kebbi) فأصل أهلها — على ما زعموا — أن أمهم كشناوية.

ومما يؤيد هذا الرأي أنه تشبه أراضيها خصبة وزراعة وأشجارا وغير ذلك وثبت وجود العلاقات المتينة بين كشنه وتلك الولايات منذ عهد بعيد إلى يومنا هذا. منها أنه يلقب بعض الأمراء فيها باسم أمير كشنه، وخاصة في "مَرَاطِي (Maradi) وغُسَوْ" (Gusau). يقال "سَرْكِنْ كَشِنَنْ مَرَاطِي وسَرْكِنْ كَشِنَنْ غُسَوْ" أي أمير كشنه في مَرَاطِي، وأمير كشنه في غُسَوْ[4]. وإن دل هذا على شيء، إنما يدل على أن أرض كشنه واسعة جدا في تاريخها القديم، وهي عبارة عن بقعة مباركة وروضة ذات أشجار ورمال وأنهار وثمار يانعة لأنها أرض صالحة للزراعة لخصبتها، وهي مركز للتجارة والتعليم.

١- راجع: الإلوري، (١٩٦٥)؛ آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا، منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت، ص: ٧٨-٧٩

٢- يعني جهاد الشيخ عثمان بن فودي

٣- ابن فودي (١٩٦٤)، محمد بلو، إنفاق الميسور، الإتحاد الإشتراكي العربي، دار مطابع الشعب — القاهرة، ص:٤٤.

٤- نفس المصدر، ص:٤٦-٤٧

وصارت اليوم ولاية مستقلة، أنشأت واخترعت كولاية مستقلة عام ١٩٨٧ للميلادي — حوالي اثنى وعشرين سنة السالفة.

وكان مقرها الجغرافي (شمالا في الوطن) تحدها –شرقا–وشمالا–وغربا–وجنوبا– ولايات جِغَاوَا (Jigawa) وجمهورية نيجير، وزَنْفَرَا (Zamfara) وكدونا (Kaduna) على الترتيب، وولاية كَنُوْ (Kano)في جنوبها الشرقي.

تحتوي ولاية كشنه على ثلاث مناطق سياسية؛ منطقة دَوْرَا، (Daura) ومدينة كشنه ومقاطعة "كَرَاطُوَا" (Karaduwa) وتشتمل على أربع وثلاثين حكومة محلية جديدة، وتشتملها في بداية الأمر الحكومات المحلية السبعة القديمة، وهي كشنه، (Katsina) ودورا، (Daura) وماني، (Mani)وكنكيا، (Kankiya) وملمفاشي، (Malumfashi) وفنتوا، (Funtua) ودوتسما (Dutsin-ma)[١]

وتعرف نهائيا أنها روضة من رياض أراضي بلاد التكرور أو بلاد السودان قبل اقتحام المستعمر الإنجليزي على المنطقة المعروفة اليوم بنيجيريا، واستولوا عليها واطلقوا عليها اسم نيجيريا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[٢].

وقال محمد بللو (١٩٦٤): رأينا لبعضهم أنه عبر عن كنو وكشنه وما والاها ببلاد السودان، وعبر عن تمبكتو وما والاها ببلاد التكرور[٣].

الحياة الدينية:

*** دخول الإسلام ومساهمة العلماء**

يرجع الفضل إلى الغرباء من الوناغرة والفلاة والعرب في تاريخ دخول الإسلام إلى مدينة كشنه، لكن لا يعرف بالوضوح على وجه التحديد وقت دخول الإسلام فيها. ولعل أصح ما يقال في هذا الصدد هو أن أهل كشنه أقدم ولايات هوسا إسلاما، لذلك سبقتها إلى ميدان الحضارة والثقافة والعمران لكونها واقعة على طريق القوافل المارة من تمبكتو إلى برنو ومصر، وقد قامت بها سوق عظيمة يحضرها الوناغرة والبرابرة والعرب أواسط القرن الثاني عشر الميلادي[٤].

١- ماشي (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربي في ولاية كشنه غير منشور.

٢- راجع شيخو (١٩٩٣)، أحمد سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٢، المكتبة الإفريقية، ص:٢٦-٢٧ .

٣- الإمام محمد بللو (١٩٦٤)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص:٢٧، الإتحاد الإشتراكي الشعب، القاهرة.

٤- راجع: الشيخ آدم (١٩٧١) عبد الله الإلوري،: الإسلام في نيجيريا، ط٢، ص:٣١.

قيل بدأ ظهور الإسلام في بلاد هوسا حوالي ١٣٤٩-١٣٨٩، وذلك في عهد أمير كشنه

المسلم محمد "كُوْرَوْ" (Korau) (١٣٤٨ – ١٣٩٨) وكان من الوناغرة المهاجرين. جاء من "يَنْدُوْتُ" (Yandoto‘) وأخذ زمام السلطة في كشنه بعد أن قتل أميرها الوثني المسمى "سَنَوْ" (Sanau)[١]

تغيرت الأمور في مدينة كشنه بعد مجيء هؤلاء العلماء (الوناغرة) علميا وسياسيا وتجاريا، واندرثت حركة الديانة الوثنية فيها وانتشر الإسلام وحل محل عبادة الأصنام، وأسست المدارس الإسلامية، وبنيت المساجد في المدينة ارتفاعا للدين الحنيف. ثم هاجرت قبيلة فلاة واستوطنت بلاد هوسا وكانوا علماء، واعظين وعلموا الناس علم التوحيد وزعم أحمد قَنِي (١٩٩٢) أن ليس هناك علاقة قوية بين بلاد هوسا وقبائل العرب من المغرب أو الجزائر إلا في القرن الخامس عشر الميلادي[٢]، وقويت في ذلك العهد شئون التجارة والسياسية والدعوة الإسلامية في كشنه وغوبر وكَنُوْ.

المهم في ذلك، يعرف أن أهل كشنه قدماء الإسلام، بل ويزعم القوم – على أنهم هم الذين حملوه إلى مدينة كَنُوْ في القرن الثالث عشر الميلادي[٣].

وذلك لقول بعضهم أنهم أسلموا منذ فجر الإسلام وقرونه الأولى على طريق غير رسمية لكثرة ورود العلماء والتجار من العرب والزوار الذين نشروا الدين تارة وطلبوا العلم تارة أخرى[٤].

مهما يكن من أمر، فقد أحسن القوم إسلامهم وخرجوا في طلب العلم إلى البلاد الإسلامية نحو تمبكتو وتونس ومصر والسودان والجزائر وغير ذلك من البلدان العربية، ثم رجعوا إلى بلادهم وأسسوا مدارس عالية وحلقات علمية بلغت مستوى الجامعات سنين قبل الجهاد العثماني[٥].

١- راجع: أحمد قَنِي (١٩٩٢)، تاريخ كشنه – لغة هوسا- غير مطبوع

٢- نفس المصدر.

٣- راجع: الإسلام في نيجيريا، للشيخ آدم عبد الله الإلوري، ط:٢، سنة: ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ص:٣٢.

٤- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع –كشنه نيجيريا، ص: ٢٠-٢١

٥- المصدر نفسه

وفي حوالي ١٤٩٣ للميلاد أنشأ في البلاد ما يماثل جامعة إسلامية بالمفهوم الحديث(١). ومئذنة "غُوْبَرَوْ" (Gobarau) ذات ٥١٤ عاما والتي تعد من أهم الآثار القومية الإسلامية وهي خير دليل على ما وصلت إليها كشنه من الحضارة والثقافة الإسلامية منذ عهد بعيد. وقيل أنشأ ما يسمى بمركز غُوْبَرَوْ الإسلامي في عهد أمير كشنه محمد كُوْرَوْ (Korau) (١٣٤٨–١٣٩٨) وذلك في عام ١٣٩٣ للميلاد.

دور المعاهد الدينية والمدارس العلمية

في الفترة ما بين ١٧٠٠ – ١٤٩٢ للميلاد اشتهرت كشنه بكثير من العلماء والأدباء الأفذاذ، ونبغ في ذلك عدد كبير منهم وخلفوا لنا من التراث العلمي والأدبي ما يدل على نبوغهم ووفرة علمهم منهم المواطنين والزائرين(٢)، نذكر على سبيل المثال:

١/ معهد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد السلام الفلاني الملقب بالثقة، ولد سنة ١٧٤١ للميلاد في عهد أمير كشنه عثمان "طَاغَ رَانَا" (Tsaga Rana) الثالث (١٧٥١ – ١٧٤٠) وذلك بعد أن هاجر أجداده من بلدان العرب لنشر الدين الإسلامي، وكان عالما تقيا متفننا بالفنون المتنوعة، مثل علوم الأوقات والرمل والحساب والفلك ونحو ذلك. زار بلاد "أَغَدَسْ" وفَزَّان" وغيرهما من البلدان طلبا للعلم، وله مؤلفات عديدة نثرا ونظما، وأشهر كتابه في الفقه الإسلامي المسمى "عطية المعطي"(٣) وتوجد هذه المؤلفات في كثير من المكتبات العالمية، وخاصة في القاهرة وبريطانية وجامعة أحمد بللو زَارِيَا، وذلك كله قبل الجهاد بسنوات. انتشرت ثقافاته في جميع أنحاء بلاد هوسا خاصة وبلاد السودان عامة ومصر العربية والحجاز وغيرها. وعبر عنه الشيخ عبد الرحمن الجبروتي في كتاب "العجائب" الذي يقع في ثلاث مجلدات بأنه بحر العلوم ومعادن الأسرار. توفي رحمه الله بمصر العربية أثناء عودته إلى مقره بعد أداء فريضة الحج ودفن بها. ويقول عنه الشاعر:

١– مركز غُوْبَرَوْ التعليمي– يبعث إليه المحاضرين من جامعة سنكوري – تمبكتو. وكان الإمام المغيلي أحد علماء المركز وإمام الجامع.

٢– مساهمة وزير كشنه إلى الشيخ إبراهيم صالح حسن مَيْدُغُرِي (بَرْنُوْ)

٣– وتأتي إن شاء الله دراسة بعض فصول هذا الكتاب في المبحث الثالث

مدينة العلم عبد الله ذاك سكا[١] * في التعدد وخذ من بعده عمرا[٢]

وقد حفظ القرآن وهو ابن ست سنين، ومجموعة الكتب الست الصحاح خلال ذلك[٣].

٢/ معهد القاضي محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذختي، المعروف "بدان تاكم" عاش وترعرع في المدينة خلال أوائل القرن السادس عشر الميلادي (١٥٠٩) وذلك في عهد أمير كشنه على "كَرْيَا غِيْوَا" (١٤٧٥ – ١٥٢٥).

وقد أثبت التَّاريخ بأنه التحق بالعلماء الكبار كالشيخ المغيلي بِتِكَدَةُ وحضر دروسه، ثم رحل إلى الشَّرق وصحب الفقيه محمود وشيوخ أجلاء كشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري والشيخ القلقشندي والشَّيخ النَّووي وابن أبي شريف وخلق كثير، إما في مملكة كشنه أو غيرها. أشار الإمام محمد بللو: بأنه أخذ عنهم العلوم المتنوعة منها علم الحديث، سمع وروي. وصحب أحمد بن عبد الحق السنباطي، وأجازه من مكة أبو البركات التوبري، وابن عمه عبد القادر وعلي ناصر الحجازي وأبو الطيب البستي وغيرهم[٤]. وقال الأستاذ الطاهر بن إبراهيم عنه وعن صاحبه:

أيدري زماني هاشما وابن تاكما × أتاكم بريق هاشما ما أتاكما ؟

ثم رجع إلى بلاد السودان وتوطن كشنه فأكرمه صاحبها وولاه قضاءها لعدالته وغزارة علمه وتقواه، وأدركته المنية في المدينة ودفن بها في حدود ست وثلاثين وتسعمائة ٩٣٦ للهجرة عن نيف وستين سنة رحمه الله وضريحه موجود في المقبرة المسماة باسمه في كشنه، ذات ٤٩٢ عاما ويعتبره شعب كشنه ولي من أولياء الله[٥].

١- يريد به الثقة

٢- مقالة تاريخ علماء كشنه لوزير كشنه، د/ثاني أبي بكر لغه، (بلا تاريخ). والإسلام في نيجيريا، للشيخ آدم عبد الله الإلوري، سنة: ١٩٧٨، ط:٢، ص:٣١.

٣- المرجع السابق

٤- راجع: إنفاق الميسور، لإمام محمد بللو بن فودي، مطابع الشعب-القاهرة، سنة:١٩٦٤، ص:٥١.

٥- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع – كشنه نيجيريا، ص: ٧٠

٣/ ومن ذلك معهد الشيخ المكاشف المعروف بابن الصباغ (طَنْ مَرِنَا) (Dan Marina) الكشناوي، دهليز العلم، المولود أوائل القرن السابع عشر، وكان شهيرًا أواسط القرن المذكور بشرح القصيدة المنظومة لأبي زيد الفازازي المسماة "بالعشرينيات "وعلق عليها تعليقا كافيا(١) وله تأليفات عديدة منها:

أ- قصيدة مزجرة الفتيان وهي منظومة تحدث فيها عن العلوم المنتشرة في البلاد في العصر الجاري وحث الناس على تعاليمها.

ب- شرح القصيدة المنظومة المسماة بالعشرينية لأبي زيد الفازازي

ج- شرح القصيدة المسماة "ببزوغ الشمسية" وهي منظومة موجودة في المكتبة الخاصة للمرحوم الشيخ ناصر كبر بكنو.

د- القصيدة المنظومة في مدح أمير المؤمنين أمير بَرنُوْ لنصرته على أعدائه

هـ- القصيدة المنظومة في مدح أمير كشنه "كَرْيَا غِيْوَا" المسلم، حيث أنفذ الحكم بالقتل على من ادعى النبوة في زمنه.

ويعتبر كذلك وليا من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وذلك لغزارة علمه وكثرة المعرفة وتقوى الله عز وجل. انتقل إلى جوار ربه بمدينة كشنه، ودفن بها في المقبرة المسماة باسمه شرفا له رحمه الله وغفر له ولنا، آمين(٢).

ومن منظومته في فضل العلم:

العلم نور الله كالإيمان × ينقصه تلعبة الصبيان

العلم روض الله كالبستان × أشجاره كثيرة الأفنان

أثماره تطيب باللسان × من ذاقه يرقى إلى الكيواني(٣)

١- ماشي (١٩٩٣)، عبد العزيز أحمد: الشيخ ابن الصباغ وانتاجاته الأدبية، بحث مقدم إلى جامعة صكتو لنيل شهادة الليسانس غير مطبوع

٢- نفس المصدر

٣- أنظر: الإلوري (١٩٦٥)، آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا؛ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. ص:٨٠

٤/ معهد الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نوح بن مسنى البرناوي الكشناوي المعروف بـ "طَنْ مَسَنِى" (Dan Masani) [١] (بمعنى ابن عالم). اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته ومعيشته وقيل أنه عاش فيما بين (١٥٩٠ — ١٦٢٧)م وذلك في عهد أمير كشنه عثمان "سَادَامِسَ غُدُو" (Sa Damisa godu) (١٥٣١ –١٥٩٩) للميلاد ، وعاصر أمير كشنه إبراهيم مَجِي (Maje) (١٥٩٩ — ١٦١٣) للميلاد أيضا. وهو أصح الروايات. ويرى البعض غير ذلك وقيل أنه ولد عام ١٨٨٠ للميلاد[٢].

وكان عارفا بالله وعالما بالحدود والشريعة وعلوم القرآن الكريم والحديث، ومؤلفاته كثيرة جدا؛ منها:

أ- النفحات العنبرية في حل ألفاظ العشرينية وكان ذلك شرحا وافيا، وتعليقه عليها يوحي إلى أنه عالم بجميع نواحي الثقافة العربية الإسلامية، لأنه يحتوي على المسائل الصرفية والنحوية والبلاغية ونحو ذلك.

ب- كتاب بزوغ الشمسية في شرح العشماوية

ج- كتاب أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا ونحو ذلك

وقد أخذ العلوم عن ابن الصباغ السالف الذكر، وحضر دروسه، وكان ممن يعتبر أيضا وليا من أولياء الله وذلك لتقواه وتمسكه لدين الله الحنيف.

وأشار الدكتور ثاني (لغه ٢٠٠٥) بقوله: هو الذي أخذ الإسلام إلى بلاد يوربى، وربما توفي هناك في بلادهم[٣]. والمشهور أنه لم يعرف له قبر أو ضريح ولا مكان وفاته ودفنه، وفي ذلك أخبار متضاربة وأنباء متنوعة عن سبب عدم معرفة منيته وموقف ضريحه معظمها أقاويل وأساطير الأولين؛ منها:

أنه دعا عليه ابن الصباغ بأن لا يعرف له قبر من بعده، ودعا هو على ابن الصباغ بأن لا يعرف له أثر من أولاده، وذلك لاختلاف وقع بينهما في الآراء. والله أعلم.

١- أخذ هذا النسب من مؤلفه؛ "النفحات العنبرية" كتاب مصنف في مجلدين كبيرين، شاهدتهما عند وزير كشنه، د/ ثاني لغه بكشنه

٢- مقابلة الحاج ثاني، الموظف في دار الثقافة والتاريخ لولاية كشنه
Katsina State History and culture Bureau 2008/10/7

٣- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع –كشنه نيجيريا، ص:٨-٩

والمعتبر أو المعتمد عليه؛ أنه ليس هناك أحد من الناس يقرر بوفاة ابن مسنى ولا مكان دفنه وقبره، وكذلك ليس هناك مخلوق يعرف لابن الصباغ ذرية أو أثرا من أحفاده، ولا أحد يدعي ذلك. الله أعلم بحقيقة الأمر[1].

وعدد من لعب دروا في هذا المجال وأسسوا المدارس والمعاهد كثير، لذلك نقتصر على ذكر أسماء بعضهم وإسهاماتهم في نشر الثقافة العربية والحضارة الإسلامية :

٥/ معهد الشيخ محمد مَوْدِي ابن محمد الكشناوي، وكان عالما كبيرا، عين قاضيا لغزارة علمه وتقواه، ألّف كتابا يرشد به الأمة عما يلزم المسلمين، وله كتاب صرف العنان يقع في ٢١٢ بيتا، وكان ناصحا فيه وزاجرا عن الأخلاق الذميمة، وجاء منها:

إن الحسود أخبث البرايا	×	نيط به أكثفة الرزايا
من أجهل الناس سوى الحسود	×	يوضب من قضية الودود
تزيد من حسدته شرافه	×	ثم إلى نفسك السرافه
وللحسود فتنة شديدة	×	وذلة ونقمة مديدة
متى رأى نزول غيث الرحمة	×	تصبه غشية تزيل لحمه[2]

٦/ ثم مدرسة الشيخ العالم العلامة المعروف ب"كِسْكُو غَمْبَرَاوَا" وأقر وزير كشنه (لغه ٢٠٠٥) هو ونغري الأصل، وكان زعيم مدرسة إسلامية في كشنه يحضرها الطلبة من جميع أنحاء الغرب الإفريقي، تتلمذ الشيخ عثمان بن فودي في هذه المدرسة قبل الجهاد عام (١٨٠٤) للميلاد[3].
ومما يتشرف به هذا السيد هو بصيرته الحادة وتدبر العواقب، لذلك تنبّأ وأخبر بمجيء وزعامة الشيخ عثمان فودي في الجهاد الإسلامي منذ أن كان طفلا صغيرا وذلك قبل حدوثه بكثير من السنين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"[4] لذلك لامه أحد من الناس لكثرة اعتنائه بتلميذه الصغير عثمان بن فودي، فقال إجابة عن السؤال الطارئ: من المستحسن

١- المرجع السابق
٢- الإلوري (١٩٦٥)، آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا؛ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. ص:٨٠
٣- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع –كشنه نيجيريا، ص: ١٠٢
٤- رواه الترمذي في سننه، www.al-islam.com ج:١٠، ص:٣٩٩ (المكتبة الشاملة)

أن يكون عالما كبيرا لأنه سيكون يوما أئمة للجنود الإسلامية في نيجيريا إحياءً للسنة وإخمادا للبدعة. وقد تزوج الشيخ كِسْكُو من عائلة أو حارة إمام الجامع في مدينة كشنه ورُزق منها ولدا يسمى إمام إدريس، الذي عاش وترعرع في كشنه كإمام الجامع ثم من ذريته عشرة إمام، منهم الإمام الحالي الشيخ محمد الأول. أفاده الوزير لغه[١].

مساهمة العلماء الزائرين وتأسيس المدارس والزوايا فيها:

لا يتم تاريخ هذه المنطقة بدون ذكر خلفية وجيزة تاريخية عن تراجم ومساهمة بعض العلماء الغرباء الزائرين الوافدين إلى بلاد هوسا عامة ومدينة كشنه خاصة، وكان قصدهم فيها إما طلبا للعلم أو نشر العقائد الإسلامية أو إلقاء النصائح إلى أمرائها ومساعدتهم في تدبير شؤون السلطة والإمارة منذ فجر الإسلام. لذلك يجدر بنا ونحن بصدد هذه المنطقة الهامة لفت أنظار الدارسين إلى ذكر تراجم بعض منهم ومساهمتهم في نشر الثقافة الإسلامية والعربية قبل الجهاد العثماني برعاية تلميذ من تلاميذة بلاد كشنه الشيخ عثمان بن فودي (١٨٠٤) للميلاد.

هذا، قد وفد جمع غفير إليها نشرًا للدين وإحياء للسنة وإخمادا للبدعة في بلاد هوسا وسائر بلاد غرب إفريقية. نذكر منهم القلة على سبيل المثال:

١/ معهد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، دخل المنطقة منذ أوائل القرن السادس الميلادي (١٥٠٤) في عهد أمير كشنه عَلِيُّ "كَرْيا غِيْوَا" (١٤٦٣ — ١٥٢٥). وكان عالما مشهورا، وموصوفا بالتقوى والزهد، لعب دورا ملموسا لإصلاح أحوال الناس، يعلمهم علوم القرآن الكريم والشريعة ويحلل المسائل الدينية، وله تأليفات عديدة في مختلف الشؤون الإسلامية ومصالح الأمة، وكان إمام جامع "غُوْبَرَوْا" الملحق بالمركز الثقافي، واحد الأئمة والمشايخ الذين يدرسون فيه. وكانت مئذنة "غُوْبَرَوْ" ذات ٥١٤ عاما من أهم آثار القوم الإسلامية، وهي خير دليل على ما وصلت إليه كشنه من الثقافة العربية والحضارة الإسلامية منذ زمن[2]، وكان الشيخ المغيلي عالما مشهورا موصوفا بالتقوى والزهد والصلاح. وقد أصلح بين الأمة الإسلامية فيما شجر بينهم في اختلاف الواقع حول الكعبة عند بناء ذاك الجامع، لإقامة القبلة.

١- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع — كشنه نيجيريا، ص: ٨٢-٨٤

٢- المرجع السابق

٢/ معهد الإمام جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد الشافعي، ولد في شهر رجب سنة ٨٤٩ للهجرة. وقيل كانت بينه وبين بلاد التكرور علاقة متينة منذ سنة ١٠٠٥ للميلاد، وقد أفتى بعض أمراء بلاد هوسا بالفتاوي الدينية وحلل المسائل الفقهية، وقام بالوعظ والإرشاد على شؤون الإمارة، أرسل رسالة إلى أمير كشنه إبراهيم "سُورُو" حيث أشار إليه بالعدالة في قضائه والتدبر في انفاذ حكمه[١].

ويبدو أن هذه الرواية ضعيفة، فيها نظر، لأن أمير كشنه إبراهيم "سُورُو" تأمر على المنطقة فيما بين (١٤٠٥ – ١٤٠٨) للميلاد مع أن الإمام السيوطي ساهم ولعب دوره العفال خلال (١٥٠٥) للميلاد. ولربما أرسل إليه الرسالة قبل مجيئه إلى البلدة[٢].

ومما لا شك فيه أن الإمام السيوطي دخل بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور ونبغ في كثير من العلوم. وتأثر أمير كشنه إبراهيم مَجِي (١٥٩٩ – ١٦١٣) برسائل المغيلي والسيوطي (رحمهما الله) في تشييد الحركة في مملكته، حيث شجع قومه على إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها، وبنى المسجد والمدارس الإسلامية. توفي (رحمه الله) سنة ٩١١ للهجرة النبوية ودفن بالقاهرة[٣].

قال رحمة الله في بعض مصنفاته: "ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله تعالى لا بحولي ولا بقوتي"[٤] وقال أيضا: "ورزقت التبحر في سبعة علوم؛ وهي التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة".[٥] وقد تبحر في غير ذلك من أصول الفقه والجدل ونحو ذلك.

١- غَافِيْ (بلا تاريخ) منير ممن Tarihin Kasar Katsina (تاريخ منطقة كشنه) نسخة مسودة، غير منشورة

٢- قائمة أسماء أمراء كشنه مع التاريخ للحكومة

٣- مقابلة الحاج ثاني الموظف في دار الثقافة والتاريخ لولاية كشنه: ١٤/١٠/٢٠٠٨م
Katsina State History and culture bereau

٤- مجلة "الأزهر" ص: ١١١ وهي مجلة شهرية

٥- نفس المجلة.

بارك الله لحياة الإمام السيوطي، فألف في كل فن وقد بلغت مؤلفاته، حين ألّف كتاب (حسن المحاضرة) نحو ثلاثمائة مؤلف ما بين كبير في مجلد وصغير في كراسي وفي أوراق. قال تلميذه الراودي المالكي؛ أنها زادت على خمسمائة مؤلف، وذكر ابن إياس أنها بلغت ستمائة مؤلف جزاه عنا وعن الإسلام خيرا[1].

١- مجلة حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر العدد ٥، ١٩٩٩م، ص: ٢٥، لمنظمة المؤتمر الإسلامي

المبحث الثاني:

* تطور الثقافة العربية والحضارة الإسلامية

يرجع الفضل لأولية تعليم اللغة العربية في هذا القطر العظيم إلى التجار والدعاة الأوائل الذين دخلوا البلدة أفرادا ووفودا إما طلبا للرزق أو نشرا للشعائر الدينية. وكان ذلك لوجود الطرق القوافل المارة من مراكش وتلمسان وتونس وطرابلس ومصر عبر الطريق المعروف بالصحراء الكبرى، وسبّب ذلك العلاقات المتينة التي كانت بين أهاليها وبلاد العرب[1].

وقد أشار غلادنثي (١٩٩٣) إلى عدة طرق رئيسية التي تربط بين الشمال والجنوب، من بينهما بلاد كشنه.

وإن دل هذا على شيء إنما يدل على كونها مركزا من مراكز التجارة للعرب وغيرهم وملتقى إسلامية لنشر الشعائر الدينية والثقافة العربية منذ القرون الأولى في نطاق محدود أول الأمر.

ويرى غلادنثي أولية اللغة العربية وبدايتها في أفريقيا في القرن السابع الميلادي، والأول الهجري، وازدهرت بعد القرن الحادي عشر الميلادي بطريقة طبيعية منذ ذلك التاريخ إلى أن تمت بانتشار الإسلام[2].

ومن الطبيعي إذن، أن تدخل هذه الحركة بعض كلمات وتعابير عربية إلى بلاد هوسا عامة ومدينة كشنه خاصة، واختلطت بتعابير محلية (هوسا) ينطق بها أهاليها بتغيير بسيط ومعانيها العربية وصارت كأنها من أصل ألفاظها الأصلية، وخاصة ألفاظ تخص أيام الأسابيع والأعداد المعقدة ونحوها؛ وتداولت بينها كلمات، كالسرج والحرير والزعفران واللجام والعلم والقلم والدواة وغيرها من الكلمات والألفاظ، ويشير غلادنثي إلى أنها كلها وافدة على لغة هوسا وتنطق بها بتحريف بسيط[3].

1- غلادنثي، (١٩٩٣)؛ د/شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا؛ ط:٢، طبع بشركة العبيكان للطابعة والنشر – رياض، ص: ٦٠ – ٦١،

2- المرجع نفسه

3- المرجع نفسه.

* **المناسبات العلمية**

تطور التَّعليم العربي في كشنه وباقي بلاد هوسا بدخول الإسلام إلى المنطقة بالحضارة الإسلامية والثَّقافة العربية، وحث الأمة على التَّعاليم الدِّينية التي لا تخلو من الثَّقافة العربية. وكانت هذه النَّشاطات شعارا للدين الحنيف. وسارع أهلها بفتح مدارس قرآنية باسم الكتاتيب لتعليم أولاد المسلمين القرآن الكريم. وهي غرف واسعة أو دهاليز كبيرة في بيوت العلماء تسع عددا من الصبيان يتعلموا فيها قراءة القرآن الكريم والكتابة خلال سنوات بأساليب ومناهج خاصة.

ثم جاء نظام المدارس الإسلامية لتعليم الصِّغار الشَّعائر الدِّينية ويختلف منهجها وأساليبها عن سابقتها في التَّدريس العلمي والعربي. حيث اتخذت المساجد في البلاد كمعاهد للعلوم والمعارف الإسلامية والعربية لتعليم الكبار. وحلقات علمية حيث يجلس الطَّلبة أو التَّلاميذ حول المعلم أو الشَّيخ يلقى إليهم الدِّروس والفنون المختلفة كل على حدته.

بهذا وجدت المدارس والحلقات العلمية في دهاليز وبيوت العلماء والمشايخ تحت إشرافهم وبلغت هذه النَّشاطات ذروتها حيث أنشأ بالمدينة ما يماثل الجامعة الإسلامية بالمفهوم الحديث باسم مركز "غُوْبَرَوْ" الثَّقافي، وكان تحته جامع يئمه الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، وما زالت مئذنة هذا الجامع ذات ٥١٤ عاما قائمة على عروقها بالمدينة إلى اليوم[1]. تزار تبركا وإشرافا لأئمته ومشايخ الجامعة الوافدين من تمبكتو وغيرها من البلاد العربية. وأشار الوزير (٢٠٠٥) وقال: توجد علاقات علمية متينة بين كشنه وجامعة سنكوري ببلاد تمبكتو منذ عام ١٤٩٠ للميلاد[2]. وذلك كله يدل دلالة واضحة على تقدم بلاد كشنه في العلم والثَّقافة العربية ومساهمة العلماء في تطور العلوم الإسلامية واللُّغوية منذ عهد بعيد.

٢- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع – كشنه نيجيريا، ص: ٤١

٣- نفس المرجع السابق

هذا، ويظهر جليا على أن لمدينة كشنه قصب السَّبق في الفنون اللُّغوية والعلوم الدِّينية وليس بالغريب إذن، أن يعيش بالمدينة جهابذة العلم الأفذاذ والأدباء الأجلاء، وأنتجت الولاية كبار المشايخ القادرين على قرض الشِّعر العربي النِّيجيري وإحياء الفنون العربية، لذلك تركوا لنا آثارا أدبية ثمارها يانعة، يتذوقها من كان له ذوق سليم.

* المدارس العربية والمعاهد النِّظامية

ومن المعروف أنه لم يكن للسلف نظام المدرسة الحديثة في التَّدريس الدِّيني واللُّغوي، قبل قرن الماضي بل تتخذ الدهاليز والمساجد والغرف في بيوت العلماء أماكن لإلقاء الدِّروس والمواد اللُّغوية والدِّينية تعتبر كالمعاهد والكليات لتدريس الفنون العلمية والأدبية، ونبغ بهذا النَّظام عدد كبير من العلماء الأفذاذ والأدباء الأكابر منذ قرون وكان ذلك لما يشار إليه قديما: ليس للعلم مكان ولا للحكمة موضع، بل كل بقعة من بقاع الأرض مكان للتعليم وبيت كل عالم وفقيه مجلس للتدريس والوعظ والإرشاد[١].

عندما كثر حاجة الأمة على تحصيل العلم لحضارة العصر وثقافته ظهر في كشنه وبقية الولايات ما يسمى؛ النظام التَّدريسي أو الأكاديمي أواسط القرن العشرين الميلادي (باسم المدرسة الحديثة) وذلك بمحاولة أصحاب السُّلطة والإمارة من جانب والحكومة من جانب آخر[٢]. وأنشأت بذلك كليات ومعاهد اللغة العربية والدِّراسات الإسلامية فيها، نحو كلية معلمي اللغة العربية بكشنه الحكومية (١٩٦٣) والتي شهدت التَّغييرات والتَّطورات عديدة، وكلية الشَّريعة كشنه، ومعهد عثمان فودي للغة العربية والدِّراسات الإسلامية (١٩٩٤) وهي كلية أهلية غير حكومية، وكليات ومدارس كثيرة خاصة في جميع أنحاء الولاية[٣]. يدرس فيها الفنون والمواد اللُّغوية والدِّينية والشَّريعة الإسلامية. وتوجد نظيراتها في بقية الولايات في شمال نيجيريا مثل مدرسة الشريعة بكنو (١٩٣٤) ومدرسة علوم العربية في صكتو وزكزك وبرنو ونحو ذلك. يفد إليها العلماء والأساتذة من مصر والسُّودان وغيرهما من البلدان العربية، يدرس فيها قواعد اللغة العربية وآدابها من نحو وصرف وبلاغة وعروض وقافية وعلوم الشريعة من

١- الإلوري (١٩٧١)، نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، ط:٣، بيروت

٢- نفس المصدر

٣- ماشي (٢٠٠٥)، أحمد عبد العزيز: فن الرثاء العربي في ولاية كشنه، غير منشور

تفسير وحديث وأصول وفقه وتاريخ، والعلوم العقلية، كالمنطق والفلسفة ونحوهما[١].

ومما يراه الإلوري (١٩٨٠) أنه يتبع فيها المناهج والأساليب الخاصة، ويتخذ منها الحصص التي تعطى التلاميذ فيها قدرا لازما كل يوم على الترتيب[٢]. وأنتجت هذه المدارس العلماء الأجلاء والأدباء الأقوياء. ومن المأسوف عليه لم تحظ الولاية بجامعة إسلامية أو عربية مع ما بها من المجهودات وسواد الطَّلبة واتساع نطاق المدارس فيها[٣].

ارتقى بأهلها التعليم حتى تحصلوا على أعلى وأعظم شهادة أكاديمية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من مستوى الجامعة في خارجها. وصار بعضهم مدرسا ومحاضرا في الجامعات الوطنية وخارجها، وألفوا كذلك في الموضوعات العلمية والأدبية وأقرضوا الشعر باللغة العربية بَيْد أنهم أعاجم. وتركوا لنا بذلك آثارا علمية وفنية تشير إلى ثقافة القوم وحضارتهم ونبوغهم في العلم[٤].

مع ذلك كله لم تكن تهتم الحكومة بإنشاء جامعة إسلامية ولا غيرها فيها بالمفهوم الحديث إلا بعد ما قامت المؤسسة الإسلامية كشنه بتأسيس مشروع الجامعة الإسلامية الأولى في كشنه عام (١٩٩٩) وتم البناء وبدأ التدريس عام (٢٠٠٥) للميلاد، فالحمد لله، قد تخرج طلبة الدفعة الأولى في السنة الماضية[٥].

فغارت على ذلك الحكومة وهيجها نشاط المؤسسة وبنت جامعة حكومية تقليدية بجانب تلك عام (٢٠٠٦) للميلاد. فسمح الله بذلك للقوم بجامعتين — الإسلامية والتقليدية الحكومية — ونتمنى بهما الخير والسعادة، ونرجو بذلك نمو الحركة العربية والنشاطات الإسلامية للولاية وغيرها، كي يكون شرفا للإسلام وارتفاعا لكلمته وخدمة للقرآن الكريم واللغة العربية وعلى الله قصد السبيل.

١- ماشي (٢٠٠٥)، عبد العزيز أحمد، فن الرثاء العربي، سبق ذكره.

٢- الإلوري (١٩٨١)، آدم عبد الله: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، ط٣، بيروت — لبنان.

٣- نفس المصدر

٤- ماشي (٢٠٠٥)، عبد العزيز أحمد، فن الرثاء العربي، سبق ذكره.

٥- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع — كشنه نيجيريا، ص: ٩٥

هذا، يوحي ويشير إشارة واضحة على تطور ثقافة اللغة العربية وحضارة الإسلام في كشنه قبل هذه السنوات الأواخر في جميع نواحي مملكة كشنه على يد بعض مشاهير العلماء الذين ساهموا مساهمة تذكر في نشر الدين الإسلامي والتعاليم اللغوية وتثقف على أيديهم جمع غفير من أهل الولاية والقرى المجاورة بها والنائية ويدل هذا على النشاطات الدينية والثقافية في مملكة كشنه منذ عصورها الغابرة.

* إنشاء جامعتي ولاية كتسينا

لقد أثبت التاريخ مناصب ولاية كشنه ومناقبها قديما في تاريخ الحياة الثقافية والحضارة الإسلامية والأحوال الإجتماعية في الفصل الأول من هذا البحث المتواضع، وأطلعنا خلال ذلك على ما بأراضيها من جمال الطبيعة والجو المعتدل، وما بها من كثرة الرمل شرقا وشمالا وهي حسنة للزراعة لخصبتها جنوبا وغربا. ثم تناولنا الحديث عن المسائل ومنازل العلماء والشعراء القدماء، وشاهدنا الخصائص والأغراض التي تتعلق بالشعر في قديم الزمان في كشنه كمملكة من مماليك الهوسا، لما بها من سعة وغرازة المعرفة والعلم والنظم في التعليم والوعظ والإرشاد وما نحا نحو ذلك.

وتمتاز كشنه في عصورها الغابرة بالآثار الموروثة والتراث القومي من الإنتاجات الأدبية والعلمية. "ومئذنة [1] غُوبَرَوْ" ذات خمسمائة وخمسة عشر عاما خير دليل على ما وصلت إليه كشنه آنذاك من الحضارة والثقافة العربية والإسلامية[2].

وتشتمل كشنه القديمة – قبل الإستعمار البريطاني – أطراف ولاية زَنْفَرَا غربا وولاية مَرَاطِى في جمهورية النيجير شمالا، وجزءًا كبيرا من إمارة كَزَوْرِي شرقا وتحتوي حاليا على مملكة كشنه وإمارة دَوْرَا ومقاطعة كَرَاطُوَا. ازدهرت في التَّاريخ، وعرفت في البلاد وخارجها كقاعدة للثقافة العربية والحضارة الإسلامية منذ وقت مبكر. ومن حسن الحظ، أنه صدر قرار من المجلس العسكري الفدرالي ينص باستقلال المنطقة عن ولاية كَدُونَا وتعيينها كإحدى الولايات الفدرالية النيجيرية في سبتمبر عام ١٩٨٧م.

١- وهي منارة الجامع ومركز التعليم قائمة إلى اليوم، تزار، سبق البيان عنها

٢- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع – كشنه نيجيريا، ص: ٦٦

والولاية تشمل حاليا على أربعة وثلاثين حكومة محلية موزعة في ثلاث مناطق[1] على النحو التالي:

أ- المنطقة الأولى - الشمالية؛ وهي تشمل مدينة كشنه كعاصمة الولاية، وجِيْبِيَا، وكَنْكِيَا، وكَيْتَ، ومَاشِي، ومَانِي وما جاورها من القرى والمدن

ب- المنطقة الثَّانية — الجنوبية؛ وهي تشمل فُنْتُوَا، وبَاكُورِيْ، ومَلُمْفَاشِي، وفَسْكَرِي، وطَنْدُمِي، وطَنْجَا، وسَابُوَا ونحو ذلك.

ج- المنطقة الثَّالثة — الشَّرقية؛ وهي تشمل إمارة دَوْرَا، وزَنْغُو، وبَوْرِي، ومَيْأَدُوَا، وسَنْدَمُو، وما جاورها من المدن والقرى.

وكانت تحدها غربا وشمالا وشرقا وجنوبا ولايات زَنْفَرَا وجمهورية النَّيجر وجِغَاوَا وكَنُو وكَدُونَا على التَّرتيب.

أنشأت في كشنه القديمة والحديثة المدارس والمعاهد العلمية والثَّقافية في دهليز العلماء القدامى. وفد إليها وفود جهابذة العلم والثَّقافة وجبلة من العلماء أتوا مدينة كشنه طلبا للعلم والتَّدريس، لذلك تثقف القوم بالثَّقافة الإسلامية والعربية منذ القرون الأولى، ومن أمثال هؤلاء العلماء: الإمام المغيلي، والشيخ السِّيوطي، والوزير المشهور صاحب العشرينيات في مدح الرَّسول (صلى الله عليه وسلم) الشَّيخ عبد الرَّحمن أبو زيد بن أحمد الفازازي وعدد كبير من العلماء وطلاب العلم[2].

أنتج من أبناء كشنه عدد بالغ من العلماء والأدباء والشُّعراء قديما وحديثا سبب إنشاء مدارس نظامية وغير نظامية وتطور الزمان وملازمة الدِّراسة، قاموا على ساق الجد في طلب العلم في مختلف الفنون العلمية دهليزا ومدرسة وجامعة، وواصل بعضهم السَّير حتى تحصل على أعلى الدراجات الأكاديمية مثل المرحوم الدكتور أرمياء غمبو ماشي، متخصص في اللُّغة العربية والإنجليزية.

1- تاريخ منطقة كشنه، لدار الثقافة والتاريخ لولاية كشنه، مطبعة الولاية، ١٩٩٣م.

Katsina State History and Culture Bureau, A Brief History of Katsina, Govt. Printing Press, 1993

2- ماشي (٢٠٠٣) عبد العزيز أحمد، ابن الصباغ شاعرا

نظرا إلى ذلك، وليس من الغريب إذا نهض بعض أبناء القوم من الأمناء وقام على ساق الجد لإنشاء مشروع الجامعة الإسلامية مستقلة غير حكومية في ولاية كشنه، تحت لواء منظمة خيرية وهي "المؤسسة الإسلامية كشنه". (Katsina Islamic Foundation) نجحت المؤسسة لإنشاء الجامعة الإسلامية الأولى في نيجيريا عام ٢٠٠٥م، يتملكها ويتحمل مسؤلية إجراء إدارتها والإنفاق عليها أفراد المسلمين[1].

وذلك خلاف المسيحيين الذين أنشأوا وتحصلوا على إحدى والعشرين جامعة مسيحية خاصة في نيجيريا، يتملكها ويتحمل مسؤلية إدارتها وينفق عليها الكنائس المسيحية في نيجيريا[2].

وقد سبب تأسيس الجامعة الإسلامية إنشاء جامعة حكومية مثيلا لها وملكا لحكومة ولاية كشنه بعد مشاجرة جبارة ومحاولة عنيفة ومعركة شديدة دارت بين الحكومة وشرزمة قليلة من عمالها من جانب وأمناء المؤسسة الإسلامية وأهالي كشنه المنتمين إلى الإسلام من جانب آخر لنقل أو غصب الجامعة الإسلامية وتحويلها إلى ملك حكومة الولاية.

مهما يكن من أمر، النجاح والنصر لجانب المسلمين وأمناء المؤسسة. على أي حال أسست الحكومة جامعتها الخاصة بجوار الجامعة الإسلامية، وتنفق عليها كيفما شاءت وتتولى إدارتها، وذلك لغيرتها على أولاها[3].

والباحث يرى ذلك من نعم الله التي أنعمها على أهالي كشنه والمسلمين من إيجاد جامعتين؛ الإسلامية والحكومية جنبا بجنب، يدرس فيهما جميع المواد الدينية واللغوية والمواد الأجنبية وهما خير دليل على نمو الحضارة الإسلامية والثقافة العربية في الولاية.

1- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع – كشنه نيجيريا، ص: ٥٧

2- يعتبر ذلك تحديا للإسلام وعيبا للمسلمين في نيجيريا خاصة، وفي العالم عامة.

3- تاريخ مملكة كشنه، (٢٠٠٥م) د. ثاني أبوبكر لغة، وزير أمير كشنه، مطبعة لغه للنشر والتوزيع – كشنه نيجيريا، ص: ٤٥

المبحث الثَّالث

* النَّشاطات الدِّينية والثَّقافية في مملكة كشنه

يجدر بالباحث أن يتناول الحديث عن الحركات والنَّشاطات الدِّينية والثَّقافية في تاريخ مملكة كشنه القديمة، واقترح أن تكون في مسائل ثلاثة. دارسا نماذج شعرية مختارة من أشعارهم القديمة.

المسألة الأولى:

في قضية جواز تعليم فن المنطق وحكم الشَّارع فيه بين الإمام المغيلي والشَّيخ السِّيوطي حيث حرمه هذا وأجازه ذاك.

المسألة الثَّانية:

في دراسة كتاب عطية المعطي، نظم في الفقه الإسلامي للشيخ عبد الله الثِّقة

المسألة الثَّالثة:

في دراسة بعض قصائد الشَّيخ ابن الصَّباغ الكشناوي

النشاط الأول:

* مسألة علم المنطق بين الإمام المغيلي والشَّيخ السِّيوطي في مدينة كشنه

ومما يشار إليه بالبنان ولا ينساه تاريخ الأدب العربي النيجيري في هذه المدينة منذ القدم، وخاصة – القرن التاسع الهجري – مسألة فن المنطق وقضية الإشتغال به وجوازه لدى الأمة الإسلامية العالمية (بين التَّحريم والتَّحليل) وهي من المسائل الشَّاقة التي تداولتها أيدي العلماء وأقلامهم شعرا ونثرا. وكان يناقش فيها السَّلف الصَّالح؛ المتأخرون منهم والمتقدمون، يناظر بعضهم بعضا بجواز دراسته وتعليمه من جانب وأطلق عليه حكم فرض كفاية وإنكاره وتحريمه من جانب آخر.

والمنطق: علم بآلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. وموضوعاته: المعلومات التَّصورية والتَّصديقية، وفائدته الإحتراز عن الخطأ في الفكر.[١]

---

١ – إيسا غوجي (بلاتاريخ): حاشية الحفني على شرح إيسا غوجي، دار الكتب العربية ، مصر، ص:٧.

وقد ألّف عدد بليغ في هذا الفن العظيم الشَّأن، شرحا وتحليلا وإصدار أحكامه والبيانات المتعلقة به، منها؛ متن كتاب إيسا غوجي ومختصر السنوسي وابن عرفة وحاشية الباجوري على متن السُلّم في فن المنطق للإمام الأخضري وتأليف الكاتبي والخونجي والسعد وغيرهم.

حرّم بعضهم تعليمه لأسباب ذكروها في مؤلفاتهم وأجازه مؤيدوه وأطلقوا عليه حكم الفرض الكفائي واستدلوا في ذلك بدلائل والحجج والبراهين المقنعة، وعبّروا بتقسيمه إلى قسمين، قسم حلال تعليمه واشتغال به وآخر حرام، وذلك كالآتي:

أ– **القسم الأول**: في جواز الإشتغال به، وحكم الشَّارِع فيه، وقالوا: هو فرض كفاية على أهل إقليم أو قرية أو مدينة. وهو ما خال عن ضلالات الفلاسفة المفكرة وغيرهم، لأنه ما يتوقف عليه فرض الكفاية يكون فرض كفاية. ومحل ذلك إذا لم يستغن العالم عنه بجودة الذِّهن وصحة الطَّبع كما صرح عنه الإمام السَّنوسي في شرح مختصره وابن يعقوب وغيرهما. لذلك لم يحتج إليه الصَّحابة والتَّابعون والأئمة المجتهدون وأصحابهم رضوان الله عليهم أجمعين[١].

ب– **القسم الثَّاني**: وهو ما ليس خاليا عن تلك الضَّلالات، كالمذكور في كتب المتقدمين وهذا القسم هو الذي يقع فيه الخلاف[٢]

١– إيسا غوجي (بلاتاريخ): حاشية الحفني على شرح إيسا غوجي، دار الكتب العربية ، مصر، ص:٧.

٢– المصدر السابق، ص: ٨

وفي ذلك يقال في المتن:

فابن الصلاح[1] والنووى[2] حرما × وقال قوم[3] ينبغي أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحة × جوازه لكامل القريحة
ممارس السنة والكتاب × ليهدي به إلى الصواب[4]

وقيل: أما قول الإمام الغزالي، أن من لا معرفة له بعلم المنطق لا يوثق بعلمه، فمحمول على أن المراد أنه لا يوثق على من لم يستغن عنه بجودة الذهن وصحة الطبع[5]

ومعنى الجواز هنا، من المعلوم أن يكون الشيء بحيث يستوي نسبتا الفِعْلُ والترك إليه، وهو بهذا المعنى لا يُلائم قوله ليهتدي به إلى الصَّواب، لأنه يقتضي أن نسبة الفعل إليه أرجح، لذلك أبرز بعضهم ما معناه أنه أراد بالجواز كونه مأذونا فيه شرعا، وحينئذ يكون محمولا للوجوب والنَّدب. ومعلوم أن محله ما لم يستغن عنه. وقيل يجب كفاية: يحتمل أن يكون بمعنى يستحب[6].

ومن جانب آخر حرم كثير من العلماء. ووجه التَّحريم عندهم، أنه يشتغل به اليهود والنَّصارى. ورُد بأنه يلزم هذا القائل تحريم الطَّب والنَّحو، بل والأكل والشُّرب وغيرهما لاشتغال اليهود والنَّصارى بذلك.

1- ابن الصلاح: هو الحافظ الفقيه الورع الزاهد العارف بالتفسير والأصول والنحو الكردي الأصل، نزيل دمشق تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح، عبد الرحمن، تفقه على يد والده الصلاح شيخ بلاده في حياته ثم رحل سنة تسع وسبعين وخمسمائة. أفداه الملوى في كبيره.

2- النووي: هو الإمام المشهور محي الدين صاحب التصانيف المباركة، وهو منسوب إلى نوى قرية من قرى الشام، من عمال دمشق.

3- يريد بذلك الإمام الغزالي ومن تبعه.

4- الإمام الأحضري: السلم في فن المنطق: (بلاتاريخ) دار إحياء الكتب العربية، مصر.

5- حاشية الباجوري على متن السلم، للشيخ إبراهيم الباجوري، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ص: ٢٤ وما بعدها.

6- الباجوري (بلا تاريخ) الشيخ إبراهيم: حاشية الباجوري على متن السلم، دار إحياء الكتب العربي، مصر.

فالأحسن أن يقال؛ ووجه تحريهم: الإشتغال به أنه حيث كان مخلوطا بضلالات الفلاسفة، يخشى على الشخص إذا اشتغل به أن يتمكن من قلبه بعض العقائد الزائفة كما وقع ذلك للمتعزلة –كذا نُقل من كلام الشيخ الملوي[1]

وهذه القضية متداولة على أيدي العلماء الأجلاء وأفواه الخطباء والفصحاء وأقلام الكتّاب البلغاء منذ العهود الأولى والقرون الماضية، وتتجول منشورات هذا الفن في العالم الإسلامي وفي القطر الإفريقي، وخاصة في القرن التاسع الهجري، عهد إزدهار اللغة العربية وآدابها وثقافتها والحضارة الإسلامية عند علماء مدينة كشنه. وصارت بيئة عربية محضة. وذلك لورود العلماء الأجلاء والغرباء الأتقياء إليها، وقاموا على ساق الجد في تدريس المواد الدِّينية واللُّغوية والأدبية في المعاهد العلمية المتعودة فيها وغيرها[2].

ومما يبرهن به على ثقافة أهل كشنه ويشهد به لهم الرقى العربي وهو ما جري بين الإمامين الجليلين – وهما الإمام السيوطي والإمام المغيلي – نزيلا مدينة كشنه، في قضية جواز تعليم علم المنطق في المدينة أواسط القرن المذكور.

يقال إن الإمام السيوطي قدم منطقة كشنه وأدرك المغيلي يدرس الطلاب أرجوزته في المنطق، فأنكر عليه ذلك، وأخرج كتبه للناس في تحريمه. وبذلك احتدم الجدال الحسن والصراع الحضاري والمناقشات العلمية بينهما، وتناولا القضية وتجادلا بالتي هي أحسن ودارت الحروب العلمية والغزو الفكري بين مؤيد من جانب المغيلي ومنكر من جانب السيوطي.[3]

ومما يزيد هذه المقاومة والمشاجرة حسنا وجمالا هو أنها كانت شعرا ونثرا. وإن شاء الله نسجل قطعة من النماذج الشعرية نقلا عن الشيخ الإلوري (١٩٧١) في إسلامه ص:٨٩.

1- الباجوري (بلا تاريخ) الشيخ إبراهيم: حاشية الباجوري على متن السلم، ص: ٢٨، دار إحياء الكتب العربي، مصر.

2- المصدر السابق، ٣٠

3- ماش، (١٩٩٣): عبد العزيز أحمد آدم: ابن الصبّاغ الكشناوي شاعرا. بحث مقدم إلى جامعة عثمان ابن فودي، صكتو، مخطوط، ص: ٤٨

يقول المغيلي:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله × وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء في العلم حجة × وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى إلا عبارة × عن الحق والحقيقة حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى × دليلا صحيحا لا يرد لشكله
أرني هداك الله منه قضية × على غير هذا تنفها عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور وذمه × رجال وإن أثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم × دليلا على شخص بمذهب مثله
لئن صح عنه ما ذكرت فكم هم × وكم عالم بالشيء أباح بفضله

ذكر في الأبيات ما يشير إلى جواز تعليم المنطق وكأنه خاطب منكريه بقوله: (هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ)(1) وسماه الفرقان ذلك لتعبيره عن الحق والحقيقة. وأشار بما فيه كفاية عن صحة تعليمه لدى الأمة الإسلامية.

فأجابه السيوطي بقوله:

عجبت لنظم ما سمعت بمثله × أتاني عن حبر أقر بنيله
تعجب مني حين ألفت مبدعا × كتابا جموعا فيه جم بنقله
أُقرر فيه النهي عن علم منطق × وما قاله من قال من ذم شكله
وسماه بالفرقان يا ليت لم يقل × فذا وصف قرآن كريم لفضله
وقد قال محتجا بغير رواية × مقالا عجيبا نائيا عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور وبعد ذا × خذ الحق من كفور بختله
وقد جاءت الآثار في ذم من حوى × علوم يهود أو نصارى لأجله
يجوز به علما لديه وإنه × يُعذب تعذيبا يليق بفعله
وقد منع المختار فاروق صحبه × وقد خط لوحا بعد توراة أهله

١- سورة البقرة:١١١

وكم جاء من نهي اتباع لكافر × وإن كان ذاك الأمر حقا بأصله
أقمت دليلا بالحديث ولم أقم × دليلا على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الإمام فكم له × لدي ثناء واعتراف بفضله[1]

أشار الإمام السيوطي خلال الإجابة إلى تعجيبه مما سمع من عالم كبير مثل الإمام المغيلي وإجازته لتعليم المنطق وسماه حبرا ثم أقر السيوطي فيه النهي وذم صاحبه حين وصف المنطق بصفة من صفات القرآن الكريم وهي (الفرقان). وأتى بما يراه حجة ودليلا في تحريم علم المنطق حتى ضرب في ذلك مثالا بما حدث بين سيدنا عمر رضي الله عنه والرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) حين منعه من كتابة شيء من التوراة. اثنى عليه أخيرا واعترف بفضله بدون حسد ولا حقد.

الملاحظات:

ومما يلاحظ من هذه المعركة العلمية في الملة من بعض جهابذة العلم السلف الصالح الذين يعيشون مع الجماعة في كشنه فترة من الزمن أشياء عديدة منها:

أ- أن أهل كشنه قدماء العلم والأدب، وقد بلغ بهم الحد إلى تعليم فن المنطق الذي يعتبر من أصعب الفنون العلمية، يتلقون ذلك من كبار العلماء أمثال الإمام المغيلي، ويستطيع القوم الإطلاع على المصنفات والمؤلفات التي أُلفت ردّا على مؤيدي فن المنطق، مثل ما كتب الإمام السيوطي شعرا ونثرا يقرر فيها النهي عنه.

ب- يرى الإمام المغيلي أن علم المنطق يعتبر فرقانا لما يعبر به عن الحق والحقيقة وما يدافع به الأذهان والتفكير عن الوقوع في الأخطاء أثناء الكلام، ويتعجب بل أنه يتساءل عن إمكانية كون المرء في العلم حجة وينهى عنه، وينكر على أن يتعلم أو يدرسه كفن من الفنون.

1- الإلوري: (١٩٦١)، الشيخ آدم الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني: الطبعة الثانية، ص:٨٩-٩٠

قال في البيت الثاني والثالث:

أيمكن أن المرء في العلم حجة × وينهى عن الفرقان في بعض قوله

هل المنطق المعنى إلا عبارة × عن الحق والحقيقة حين جهله[١]

أقرّ له بالحجة في العلم، ولم يحقده ولا يحقره ولم يحسد عليه بل أوضح له مضامين علم المنطق ومفاهيمه ودعا له بالخير وطلب منه الدليل الصحيح لمنعه ونهيه عن علم المنطق.

ج- وكذلك إعترف الإمام السيوطي بمنزلة الإمام المغيلي وانظر كيف أثبت إليه الفضل في العلم وأثنا عليه واعتبره حبرا من جهابذة العلم، إلا أنه أنكر عليه هذا الفن الذي يراه من تقاليد اليهود والنصارى.

قال مظهرا رأيه فيه:

عجبت لنظم ما سمعت بمثله × أتاني عن حبر أقر بنيله

تعجب مني حين ألّفت مبدعا × جموعا فيه جم بنقله

أقرر فيه النهي عن علم منطق × وما قاله من قال من ذم شكله

وسماه بالفرقان يا ليت لم يقل × فذا وصف قرآن كريم لفضله

إلى أن قال:

أقمت دليلا بالحديث ولم أقم × دليلا على شخص بمذهب مثله

سلام على هذا الإمام فكم له × لديّ ثناء واعتراف بفضله[2]

وهذا يدل دلالة واضحة إلى ما وصل إليه أهل كشنه من علو المرتبة والدرجة في العلم والأدب وسائر الفنون، لأنها مركز الثّقافة والحضارة منذ القدم.

١- الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، للشيخ آدم عبد الله الإلوري، الطبعة الثانية، (١٩٧١)، ص: ٨٩-٩٠.

2- المصدر السابق، ص: ٩٥

د- ودأب العلماء الأتقياء مصالحة الأمة الإسلامية في الأمور الدينية، يناقش بعضهم بعضا، إظهارا للعلم والمعرفة لا لمصلحة أنفسهم ولا لجيوبهم ولا لحب رئاسة ولا لعلو منصب ونحو ذلك، يبدي العالم ما في ضميره من العلوم لا حقدا ولا حسدا لأخيه المسلم، حرصا على إظهار الحق فقط، لا غير.

هـ الإصغاء والإستماع إلى كبار العلماء أمثال الإمام المغيلي والإمام السيوطي يدل على مدى قوة القوم من العلم والمعرفة والأدب، لذلك انقسم الجماعة إلى قسمين، بعضهم ينكر علم المنطق والآخر يجيزه إلى يومنا هذا، وهو يدرس في الكليات والمعاهد في ولاية كشنه حتى الآن.

و- وترك الإمامان الجليلان أثرا ومنهجا تتبعه الأمة الإسلامية فيما اختلفوا فيه وكيفية معالجة أية قضية أو مسألة حدثت فيهم الإختلافات والمنازعات العلمية بدون حقد ولا حسد طبقا لقوله الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ)[٢] بل تأتي كل فرقة بالدلائل حسب الكتاب والسنة وإجماع العلماء في الملة. والله أعلم.

النشاط الثاني:

زاوية الشيخ عبد الله الثقة ودراسة كتاب عطية المعطي

فن الشعر المنظوم — هو الكلام المقفى بالقوافي المعروفة والموزون بأوزان مخصوصة مستوفية شروط صناعة الشعر وعمليته وتطبيق قوانينه في النسج على ما أقره الشعراء القدماء من العرب على حسب الطبقات الشعرية من الجاهليين والمخضرمين الذين اشتهروا بقول الشعر في الجاهلية والإسلام؛

٢- سورةفاطر /٢٨

وكتاب "عيطة المعطي"[١] للمرحوم الشيخ العارف بالله، العلامة عبد الله الثقة (١٧٤١م)[٢] عبارة عن قصيدة ميمية ومنظومة في الفقه الإسلامي وتحتوي على الوعظ والإرشاد وتنبيه الغافلين وإلقاء النصائح الدينية، وهي أرجوزة طويلة جدا، بالغ عدد أبياتها – ألف وأربع مائة وست وخمسين (١٤٥٦) بيتا من الشعر المنظوم.[٣]

يعتبر هذا الكتاب موعظة للمؤمنين وتنبيها للغافلين، يحتوي على مسائل فقهية عدّة في أبواب كثيرة، يبلغ عددها اثنى وأربعين بابا من المقدمة إلى باب ما حدث بعد ظهور الحق[٤].

اتخذ العلماء والفقهاء – في جميع أنحاء القطر المغربي – هذا الكتاب منهجا في المدارس الدهليزية والمعاهد العلمية، وخاصة في شمال نيجيريا وسائر البلاد الإفريقية الغربية المنتمية إلى الإسلام[٥]. ويجعل منهجا في تدريس الدين الإسلامي في دهليز العلماء ومنابر الأئمة في الجوامع والمساجد.

وكانت هذه القصيدة شبيهة بالشعر الإسلاميين المجيدين في نظمهم، وذلك لجودتها رغم كون صاحبها من الأعاجم الذين نشؤا في مجتمع غير عربي، وفي زمن بعيد عن تلك الطبقة الشعرية. نظم هذه القصيدة على وزن البسيط من البحور الخليلية المعروفة والموروثة على أكمل نشاط وراحة أثناء نسجه للقصيدة. وكانت تثير العواطف وتجذب العقول والألباب، يبدو أن صاحبنا هذا راعي وحفظ من جنس شعر العرب حتى نشأت في نفسه ملكة شعرية حيث ينسج على منوال السلف من الشعراء الجياد من العرب – مع أنه من أبناء الأعاجم.

عاش وترعرع في مجتمع غير عربي، وبيئة غير عربية، وقد أجاد واختار من البحر النقي بأسلوب سهل جيد، وأفكار قيمة، دلالة لمعرفة القواعد الأساسية في الشريعة الغراء.

١– لم يحقق متى طبع الكتاب قبل أن ينشره الحاج عبد الله اليسار (بلا تاريخ بخط مغربي).

٢– والشاهد في هذا التاريخ يدرك أنه نشأ وأنشد قصيدته قبل حركة الجهاد العثماني في شمال نيجيريا بسنوات. لأن الحركة الإصلاحية كانت في عام (١٨٥٤)م

٣– اعثرنا على هذا العدد في كتاب عطية المعطي للناشر الحاج عبد الله اليسار

٤– يأتي مزيد من البيان أثناء شرح وتحليل بعض أبواب القصيدة إن شاء الله

٥– وقد شاهدت هذه القصيدة تدرس في دهليز كثير من العلماء منهم إمام جامع مدينة كشنه، الشيخ محمد الأول (٢٠٠٧/٧/١٧م)

استمع إليه في مطلع القصيدة ومقدمتها:

هذى العطية للمعطي ونشكره × بها يسمى الكتاب ذا من الإسم

إذا نظرتم بعيب أصلحوه هوًا × وقلّ من يخلص من آفة النظم

نظمته واعظا عندي ليذكرلي × ما يستحقُّ من الطاعات والخدم

لأجل فَقْدِ حبيبٍ واعظٍ كأخٍ × أو كان لم يكثرْ جدًا سوى اللئم

هذا الكتاب محلُّ الإنتباه لنا × من غيِّنا هُوَ صقْلُ الذِّهن للأمَم

وأفضل الواعظ منِّي قرابتُه × مع اللُّزوم كهذا النظم لا كعم

أبدى الشاعر موقفه في نظمه هذا من التواضع والتأدب مع العلماء القدماء، وأظهر تذلّله النفسي على عادة العلماء الأتقياء والأولياء الصالحين من السلف، حيث طلب منهم إصلاح عيوبه الظاهرة في قصيدته هذه والعفو عن هفوته. ثم ذكر علة التأليف، حيث بين أنه نظمها في الوعظ والإرشاد وتذكرة الأمة الإسلامية بالشعائر الدينية والأخلاق الحميدة والمحمود التي تهدى إلى خيري الدنيا والآخرة.

شرع الشاعر بهذه الأبيات بمقدمة للقصيدة مبينا فيها العقائد الدينية والشعائر الإسلامية في أكثر من أربعين بابا مبدأ بالتوحيد ومنتهيا بما حدث بعد ظهور الحق

وفي النقطة التالية أحاول المجيء ببعض النماذج من الأبواب إشارة لأساليب الناظم وكيفية التعليم والإرشاد والوعظ، وذلك يعطينا ضوءً لجميع القصيدة، ومظهرا من مظاهرها، لنرى ما بها من الجمال والجودة وندرك رونقها الفني ومدى قوته اللغوية ومقدرة شاعريته مع كونه إبنا من أبناء الأعاجم في بيئة غير عربية. وعلى الله قصد السبيل وذلك كالآتي:-

الباب الأول: التوحيد

يحتوي هذا الباب بضعا وتسعين بيتا من الشعر، يصف فيه ما يجب معرفته على كل مسلم مكلف وما يجوز وما لا يجوز في حقوق الله سبحانه وتعالى من الصفات والأسماء وما يتعلق بهما، وما يجب معرفته في حق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعا.

استمع إليه:

وللمكلف عنه وجوبُ معرفة × مما يجب لمولانا بك القدم

وما يجوز كإيجاد وعدمهم × وما استحال له كالند والعدم

كذا يجب على المخلوق معرفة × مما يجب على الرسل كصدقهم
وما يجوز لهم كالبيع والأكل × وما استحال لهم كالكذب في الكلم
له صفات وأسماء العلى وهما × قديمة وهما كالذات في القدم

الدارس في هذا الباب يدرك كأنه يقرأ فن التوحيد في أمهات الكتب التوحيدية من كتب القواعد وشروحها الدقيقة وغيرها، فيه ما يكفي المرأ من قيام الحجج والدلائل والبراهين في وجود الله سبحانه وتعالى والشواهد في مخلوقاته التي تدل دلالة واضحة على أنه واحد في أفعاله وأسمائه وصفاته.

وفي كل شيء له آية × تدل على أنه واحد

اختتم هذا الباب بالإشارة والتنبيه والتحذير من الجهل المركب المؤدي إلى الشقاوة والذي يهدي صاحبه إلى الفجور وإلى النار، – أعاذنا الله وأجارنا منها — ولا يجوز للمسلم طاعة العمياء في التقاليد.

قال:

ومن لم يَرُمْ منه توحيدا بطاعته × لم يعرف الله لم يعبُد ولم يصم
ولا تصح عبادة جاهل الجهلا × بجهله هو بالمعبود فاستقم
وربما يعتقد شيئا على صفة × من ربه وعصَمنا الله من ندم
إياك بالظن إن الظن آخره × خطأ عن الحق لا تعبُدْه بالوهم
ولا يجوز لنا التقليد عن رجل × خوف من الموت قبل العلم يا ابن أُم
وليس عن مخلوق قدرةُ العمل × سوى لديْه فقطْ لا غيره استقم

الباب الثاني الوضوء

وقد نظم في هذا الباب خمسة عشر بيتا يرشد الأمة الإسلامية بما يوجب الوضوء من خروج البول والغائط والريح والمذي والودي من الرجل والمرأة. ويجب الوضوء كذلك بنوم شديد أو إغماء أو ملامسة وقبلة ونحو ذلك. يقول في موجبات الوضوء:

يجب عنا وضوء من خروج أذى × كالبول والغائط والريح لا كدم
والمذي والودي إثر البول من ذكر × منها المنيّ وماء المرأة استقم

وقد ذكر في الأبيات فرائض الوضوء السبعة مبتدأ بالنية وغسل الوجه واليدين والرجلين والدلك ومسح الرأس. وبين في الباب أحكاما وشروطا تتعلق بالوضوء مباشرة.

الباب الثالث غسل الجنابة

وفي هذا الباب أخبرنا عن مشروعية الغسل للجنابة ونظم فيه اثنى عشر بيتا ذاكرا ما يوجب الغسل من الجنابة والحيضة والنفاس ومغيب الحشفة في الفرج وإسلام الكافر، فذكر في الأبيات فرائضه وسننه وما يستحب منه ومبطلاته.

استمع إليه وهو في معرض الحديث عن ذلك:

وللجنابة غسل واجب وكما × يجب بالحيضة أو بالنفاس أم

وباستحاضة أو مغيب الحشفة × في الفرج أو بإسلام الكافر اللئم

كذا خروج مني الإنس من قبل × في يقظة أو لذي نوم مع النعم

وهكذا التزم الشاعر نفس المنهج يشرح أحكام الغسل، وينصح ويذكر من موجبه ويصف كيفيته بدءً وختمًا، وينصح أخيرًا من يكسل ولا يغسل في الوقت كَسْلا، وذلك لما يفوته من الأجر والثواب الجزيل.

الباب الرابع: التيمم

نظم الشاعر في التيمم أحدى عشر بيتا، بدأ بأسبابه ثم شروطه وكيفية الضرب وعمليته، ثم ذكر فرائضه وسننه ومستحباته ومبطلاته.

قال في مطلع الباب:

من لم يجد ماءً قد يجب له × تيمم بصعيد طاهر لهم

يجب أيضا يكون الماء في يده × إن لم يكن قادرا بالمس للسقم

واختتمه بقوله:

بمبطل في وضوءٍ وهو يبطل أو × بالماء قبل شروع في صلاتهم

لا في الصلاة تمادى في الصلاة ولا × يعيد قطُّ سوى الناس بلا فهم

الباب الخامس: الآذان

وفي الآذان اثنى عشر بيتا، وأشار بأنه سُنّ لكل صلاة المفروضة في جماعة أن يؤذن، ولا آذان في النوافل ولا قضاء في الفوائت، يرفع عنده الصوت ويكرر، ثم شرع يذكر شروطه من الإسلام والبلوغ والعقل وذكر في الأبيات أحكام الإقامة للصلاة بدأ الأبيات بقوله:

سُنّ الآذان بفرض لا كنافلة × عند الجماعة في وقت بلا غُرْم
هي المثنى بها بالصوت أرفع من × بداية الصوت في الشهاد ربهم
كذا يثنى الصلاة في الصباح له × خيرٌ من النوم قبل الوقت في الجزْم

وختامه في ذلك قوله:

ما للؤذن خير في الآذان له × لغيره طلبًا في الجاه والنعم
وقمْ بها في باب الدار منك ولا × تقمْ بها لسوى لله للنَدم

الباب السادس: في معرفة الصلاة

وقد نظم فيما تُعْرف الصلاة به ثلاثين بيتا، وذكر في الأبيات موقفها لدى المسلمين من عظمة وجلالة وكونها صلة بين العبد وربه لأنها عماد الدين كما عبّر بذلك الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، لذلك نصح الشاعر العبد المسلم بطلب العلم عنها، حيث يعرف به فرائضها من تكبيرة الإحرام إلى السلام، ويعرف ما تبطل به الصلاة من الإقتداء بإمام فاسق أو محدث أو غير ذلك. ويشير إلى أنه لا يمكن أن يكون للمرء عقل إن لم يكن له علم بها، فيكون بذلك بين الناس كالبهائم.

استمع إلى ما يقول:

لا عقل للمرء إلا أن يكون له × علم بها لا تكن في الناس كالغنم
من لم يمِزْها بعلم فالصلاة له × صحيحة عن أقوال قيل كالعدم
لأجل هذا وما منّا سوى طلب × بحكمها دون وصفٍ من فقيههم

ثم ذكر بعد ذلك حكم قضاء الفوائت والكيفية واختتم الأبيات بقوله:

ومن يجدْ للإمام صاحِ واحدةً × فليقضي بعد سلام من إمامهم
ما فاته من فعلٍ للإمام على × وجه القراءة كالباني من الغُرَم

الباب السابع: صلاة السفر

وفي هذا الباب أنشد الشاعر تسعة عشر بيتا يذكر في الأبيات سُنِّية قصر الصلاة الرباعية أثناء السفر الجائز، ولا يجوز ذلك في سفر اللاهي والعاصي لربه والعاق للوالدين ونحو ذلك إلى مسافة بعيدة عن بلد المسافر.

وبين شروط السفر وأحكام القصر للمسافر ما دام غريب، ويتم صلاته إذا قصد أربعة أيام أو كانت له أهل في المدينة، وإذا اقتدى المقيم بالمسافر كل على سنته.

قال في مطلع الأبيات:

وسُنّ للسفر قصرُ في رباعية × وقتيةٍ وقضاء وفي ذهابهم

على مسافة أربعةٍ بُرُدٍ × لا هائمٍ أو لرَامِ الحرّعْيِ لم يفُم

واختتمها بقوله:

ويستحب له تعجيل أوبته × كذا الدخول ضحوةً عن شرورهم

الباب الثامن: صلاة الجمعة

وفي صلاة الجمعة أقرض صاحبنا هذا عددا من الأبيات تبلغ احدى وعشرين بيتا، مبينا فيها حكم السعي إليها وأطلق على الحر حكم الفرض دون العبد، ويلمح بذلك إلى قوله تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ)[1] ويجب ذلك عند جلوس الإمام على المنبر لمن كان قريب المسجد وإلى من كانت المسافة بينه وبين المسجد ثلاثة أميال، ولا تجب لأصناف من الإنس؛ منهم: المجنون والمرأة والصبي والعبد والمريض والخائف على النفس والمال والمسافر الذي لم ينو إقامة أكثر من ثلاثة أيام، قال في ذلك:

والسعي للحر لا عبدٍ إلى الجمعة × فريضة بكتاب الله أو حشم

وذلك عند جلوس إمام منبره× لمن دنا داره حين الآذان نم

أو في ثلاثة أميألٍ وما أدنى × من المنار سوى ما زاد في الفهم

ولا يجب لمجنون أو لامرأةٍ × ولا صبي وذي رق وذي سقم

١- سورة الجمعة، الاية:٩

واختتم الأبيات بذكر ما يُحْرم في يوم الجمعة من الكلام أثناء الخطبة. والسفر بعد الزوال والبيع والشراء ونحو ذلك. وأنبأنا بما سُنّ واستحب وما حُرِّم للمصلي يوم الجمعة، وحذّره من ترك الخيرات الكثيرة المضمونة لذلك اليوم ومن الأجر الجزيل، وقال في الإختتام:

وجمعةُ الناس في هذا الزمان لنا × جلوسهم في محل النّرْد والنَّدَم

ويلٌ لمن ترك الخيرات في الدنيا × لأجل حاجة نفس الغير فاستقم

الباب التاسع: صلاة الخوف

ونظم في هذا الباب خمسة عشر بيتا، واصفا كيفية الصلاة المفروضة عند الفزع والخوف وخاصة في أوقات الحرب والقتال حيث يصلي الإمام مع جزء من أعضاء الجيش والمجاهدين ركعة في الثنائية، وركعتين في الرباعية والثلاثية، فيتموا لأنفسهم والبعض الآخر يواجه العدو بأسلحتهم كي لا يغفلوا عنها فيميل العدو على المصلين ميلة واحدة. ثم يأتي الجزء الثاني ويصلي بهم الإمام ما بقي من الصلاة وسلم هو، ويتموا لأنفسهم، يقول وهو في معرض الحديث عن هذه القضية:

للعفو يقسم أهل الجيش في سفر × عند الصلاة لهم قسمين باللُّزُوم

صلى الإمام ركعة في ثنتئية × مع الإقامة منها والآذان قم

في جائز أمْكنَ قَسْمٌ وعلّمهم× إمامُهم كيفيةً في صلاتهم

وفي رباعيةٍ أو ثلاثيةٍ × فركعتين بهم قد قام كالبَكَمِ

ثم شرع بعد ذلك يذكر القواعد والشروط لصلاة الخوف أثناء الحرب أوالقتال ما يجوز وما لا يجوز من صلاة الإمام ركعة في الثنائية وركعتين في الثلاثية والرباعية وهكذا.

اختتم الأبيات بقوله:

ولا تجوز معاملةٌ بهم أبدا × ولا تجارة في أسواقهم بهم

ولا لمن علّق شوقا بهم وغَوَا× كذا القضاةُ سوى عدلٍ من الأمم

وذلك إشارة إلى كيفية معاملة الكفار الذين أظهروا العداوة بينهم وبين المسلمين وحكم من علّق بهم شوقا مع أنه مظهر إسلامه.

الباب العاشر: في صلاة العيدين: (الفطر والأضحى).

قد أقرض الشاعر في الصلاة الفطر والأضحى خمسة عشر بيتا من الشعر يذكر فيها أحكام صلاة العيدين وما يتعلق بهما من صفات وكيفية ولوازم وشروط كعدد التكبيرات في الركعة الأولى والثانية وإقامتها ضحى وإلقاء الخطبة على المنبر إن أمكن، وذبح الإمام الأضحية في مصلاه وسائر المسلمين بعد الرجوع إلى البيت. بدأ هذه الأبيات بقوله:

صلّى الإمام لعيدٍ ركعتين فقطْ × كسنةٍ أكدّت منّا بلا لزُم

والوقت عندهما من حلَ نَفْلهمُ × إلى الزوال وليس لهما النّداء نُم

وذا يُكبِّر في الأولى لهما سبعا × قبل القراءة بالإحرام في الاسم

واختتمها بقوله:

ونَحْرُه بمصلى بل وايقاعها × وخطبتان به جهرًا بلا كَتَم

ويستحب هنا التكبير إن عُلِمَتْ × بعد الفريضة لا كالنفل للأمم

من ظُهْر يوم صلاة العيد منه إلى × صلاة الصبح بيوم الرابع اسْتَقِمِ

الباب الحادي عشر: في صلاة الخسوف:

اقتصر النظم، في صلاة خسوف الشمس والقمر على ثمانية أبيات، ذاكرا فيها كيف يُصلي نفلا مؤكدا – ركعتين يقرأ فيهما الفاتحة والبقرة أو نحوها في الطول، وفي الثانية أقصر طولا عند القراءة. قال في بدأ الأبيات في هذا الباب:

وسنّ أكدُ سرًّا ركعتان فقط × بمسجد لخسوف الشمس للأمم

وليس منها أذان ثم يدخل في × صلاته يقرأ أم الكتاب نم

إلى قوله:

وركتان لقمر في الخسوف له × مثل النوافل جهرًا في بيوتهم

ويستحب له وعظً ويَذْكُرُهم × بما مضى وبما يأتي من الإثم

الباب الثاني عشر: صلاة الإستسقاء

وذكر، من السنة صلاة الإستسقاء لقحط أو جدب أصاب حرث قوم من المسلمين، يخرج الإمام والناس إلى المصلى ضحىً يصلي بهم ركعتين ويخطب كما يفعل في العيدين.

استمع إليه وهو يقول:

وسُنّ منّا الإستسقاء للجدب × خرج الإمام وصلى ركعتي بهم
ضحىً ببذلتهم ماشين في طرقٍ × سوى البهائم والنفساء بالعدم
والشابات وذي حيض وذي عَتَهٍ × خرج الذِّمِّي بهم في يوم سفرهم

إلى أن قال:

جاز التّنفُّلُ قبل صلاتها وكذا × وبعدها لا نِدَا فيها على الأمم
جازت لذي مطر عن غير ذي مطر × على النصيحة فيه الخُلْد للأمم

وكان في هذا الباب اثنى عشر بيتا.

الباب الثالث عشر: ما يفعل في المحتضر

والمحتضر هو المريض الذي أشرف على الموت واقتربت منيته، فذكر الشاعر ما يستحب أن يفعل له أثناء ذلك، كي تكون عواقبه حسنة، منها كيفية تلقينه كلمتي الشهادة ويستقبل به القبلة المشرفة ويغمض بصره وفمه بعد انقضاء الأجل.

ومطلع القصيدة:

ومن يموت يّلقّنه شهادته × ولا يقال له قل للرحيم نُم
ويستحب به استقبال قبلنّا × إذا قضى يُندب إغماضه بفم
ورفعه عن شيء كالسرير سُتِرْ × بالثواب وليّن أعضاءً برفقهم
ووَضْع عنه ثقيل كالحجارة أو × كالسيوف بحمله عن بطنه ورم

أطال الشاعر الكلام في هذ الباب حتى بلغ به عدد الأبيات أربع وستين بيتا من الشعر أو النظم مبينا ما يجب أن يفعل بالميت من تجهيزه بأسرع حين، وغسله بماء طاهر والصلاة عليه بالجماعة.

استمع إليه وهو في معرض الحديث في ذلك:

وبعد ذا يُندب إسراع تجهيزه× إلا لذي عرق في الماء لم يُدُم
يجب للميت غسلٌ بماء طهُرْ × كما تجب صلاة عنه بالحشم
تلاَزَمَا ونُدِبْ بالسِّدْرِ حينئذ × أو نحوها جُرِّد لا عورة استقم
وغسله فوق شيءٍ بعْدُ أن غُسلتْ × نجاسة خرجت للعصر بالدِّيَمِ

هكذا استمر الشاعر ذاكرا ما يستحب لغسل الميت من إغتسال نفسه، وكفنه بثوب بيض وتر، ويستحب في تشيعه المشي ودفنه في قبره.

وبين كيفية الصلاة عليه أو عنه، حيث يقف الإمام بوسط الرجل، وحول منكب المرأة ويكبر أربع تكبيرات بدعاء وصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم بين كل تكبيرة، ثم سلم الإمام والمأموم، وفي الحكم الشرعي لا ينتظر الإمام في الخامسة، بل يسلم المأموم بلا إثم في ذلك.

ذكر أركان الصلاة على الميت في الباب من قيام وإحرام وأربع تكبيرات وسلام، ويدفع في لحد ويحلل عقدة القدم. وبين كذلك ما حرم فعله ككشف وجهه أو رأسه وتبييض قبره وبنائه فخرا.

وقد ذكر أشياء كثيرة في الباب منبها ومذكرا لأن الذكرى تنفع المؤمنين.

واختتم الأبيات بذكر ما يفاجع به المسلمين من المصيبة من وفاة العالم الكبير الذي ينتفع به الأمة المسلمة، وتعتبر وفاته كالبعث في هذه الحياة الدنيوية، قال في ذلك:

وموت الفقيه لنا كالبعث في الدنيا × إن الفقيه حياة الأرض والأمم

بموته برز الأشرار في بلد × ولا يزال علينا قطّ فاستقم

ومن علامة قرب الساعة الكبرى × موت الفقيه وأهل الخير والكرم

يا رب نسأل منك إعانة وتقا × في ديننا عند فقد الدين للأمم

هكذا استمر الشاعر ينظم أرجوزته في الشعائر الدينية والعقائد الإسلامية بابا بعد آخر يتبع نفس المنوال في النظم واعظا ومنبها ومذكرا، بشيرا ونذيرا، بأسلوب سهل وتراكيب جزلة ومعان دقيقة، يستخدم فيها الألفاظ والتراكيب بلسان عربي مبين، فبدأ كأنه ابن من أبناء العرب بلهجة سليمة رغم كونه من الأعاجم عائشا في البيئة غير العربية.

أساليب الشاعر في هذا الكتاب

الأساليب جمع أسلوب، وهو كما يقال طريق الكلام أو الكتابة شعرا أو نثرا. ولكل إنسان أسلوبه الخاص وطريقته في الكلام أو الكتابة التي يشرح بها ما يريده من كلامه مشافهة أو كتابة.

وينقسم الأسلوب إلى قسمين؛ أسلوب علمي، وأسلوب أدبي.

فالأول: هو الذي يشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، ومن أهم خصائصه الدقة والوضوح وترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا[١].

والثاني: هو الذي يصور المعاني بخيال رائع وتصوير دقيق، ومن أهم مميزاته الجمال وإلباس المعني ثوب المحسوس وإظهار المحسوس في الصورة المعنوية[٢].

ومما لاحظته في ميمية الشيخ عبد الله الثقة المسماة "عطية المعطي" أثناء البحث اعتماده فيها على الأسلوب العلمي، وذلك فيما بدا لي أن منظومته هذه التي نحن بصدد الحديث عنها تكاد تكون جميعها تقريبا علمية على الرغم من كونها تنبيها ووعظا وإرشادا. ولذلك يستعمل الألفاظ والكلمات والتراكيب بمتانة ووضوح وفخامة وجزالة وقوة وجمال وبيان شاف في أسلوبه العلمي منبها فيها الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية على جدة المعاني وسعة الآفاق.

وعلاوة على ذلك، فإنه يعبر عن أفكاره بتعبير سهل ومحكم في نظمه على طولها وكثرة أبياتها وتنوع موضوعاتها. ويسلك فيها مسلك تسهيل عباراتها باستعمال الألفاظ المناسبة السهلة، فيها السلسلة الواضحة ليس فيها الغموض على حسب الحال والمقام والوضوح، مراعيا في ذلك – في الغالب الكثير – الفصاحة والجودة فيها حسب ما تطلبه القوانين البلاغية وأركان الفصاحة.

استمع إليه وهو في معرض الحديث عن الصبر:

الصبر من شيم الأبرار والعلماء × والأتقيا، وما كالصبر في الشيم
وكل خير حواه الصبر لو علموا × وكل شرّ حوا في فقده التزم
والصبر يفتح باب الخير إن غُلقت × به يكون عدوٌ كالحبيب كم
من صابر زاد في الدراجات من ربه × لصبره هو في فقر وفي سقم
إن لم يشك لغير الله في طلب × لكاهن وغني عنهما استقم

على الثلاثة صبر واجب لفتى × وهي المصيبة والطاعات
للحكموالصبر عن مصيبة لله جل علا × ما خاب ذو صبر في الأجر والكرم

١- اللابدون (١٩٩١)، عبد السلام عبد الحميد؛ الإنتاجات الأدبية في ولاية كواره، مخطوط، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية في جامعة بايرو، كنو.

٢- علي الجازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص: ١٩٥-١٩٦، ١٩٩٩م، دار المعارف القاهرة.

ولا شك أنه يتجنب في أسلوبه الغموض والركاكة، وقد حاول في تناوله صناعة الشعر المنظوم، ينسج على منوال السلف من العرب الفصحاء مع أنه من أبناء الأعاجم عاش وترعرع في مدينة كشنه في قديم الزمان.

اختار من الألفاظ أجزلها معنا، ليس فيها الغموض ولا العقدة، يفهم معانيها الدارس بسهولة ولا أجاوز الحد إن شبهته بالطبقة الأولى من المسلمين الشعراء لاستجادته وسيطرته على الشعر العربي وكأنه ينشد القصيدة في أحسن الأوقات من البكر والصباح عند الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر، كما كانت العادة عند السلف من الشعراء الصالحين الأتقياء. لأن نظمه هذا يرتدي ثوبا دينيا خالصا، فيه كل ما يعتبر من الشعائر الإسلامية.

النشاط الثالث:-

دراسة ابن الصباغ وبعض إنتاجاته الشعرية في مدح أميري كشنه وبرنو

وهو الشيخ محمد بن الصباغ بن الحاج محمد ابن بركة بنت إبراهيم الكشناوي العربي[١]، المعروف بـ"طَنْ مَرِنَا" عجمي، بمعنى ابن مصبغة بدل ابن الصباغ على صيغة المبالغة. وهو عالم كبير مشهور بالعلم وغزارة المعرفة وولي من أولياء الله وشاعر مطبوع من شعراء مملكة كشنه القديمة عاش وقضى نحبه ودفن بها في مقبرة مسماة بإسمه تبركا، وضريحه موجود بالمدينة إلى اليوم يزار[٢].

وفي سيرة ولادته ونشأته أخبار متضاربة وأقوال متنوعة، معظمها موروثات الشعب وأساطير القوم، لأنها لم تكن مدونة في عصورها الغابرة إلا في القرن الثامن عشر الميلادي أخذ المؤرخون ما أشبه بالتاريخ الصحيح وذلك كإمام محمد بللو بن عثمان بن فودي في إنفاقه وأمثاله[3]. درما، (بلا تاريخ) تاريخ بلاد كشنه، مخطوط، مكتوب بلغة هوسا

٢- ماشي (١٩٩٢)، عبد العزيز أحمد: ابن الصباغ شاعرا، مخطوط

3- المصدر نفسه

لا نطيل الكلام في هذا المجال، بل نكتفي بشيء بسيط حول شخصية ابن الضباغ الشاعر كتمهيد لما نحن بصدده من تطور الشعر العربي في هذه الولاية، منها: ما قيل إن والدته السيدة بركة بنت إبراهيم عربية الأصل، حفظت القرآن الكريم وتفقهت في الدين تولت تربية أولاد المسلمين ومسئولية تأديب نسائهم تحت كفالة أمير كشنه في ذاك العهد؛ فتزوج منها عربي غريب جاء ضيفا إلى كشنه يسمى الحاج محمد، زار الأمير سبب فراسة مؤمن في المشرق تنبأ بوجود فتاة من فتيات العرب تحت عناية ملك من ملوك العجم أخلص لله في شأنها، وأنها تحمل سرا من أسراره تبارك وتعالى، ساقتها المشيئة إلى أقصى الدول المغربية، وستنجب نابغة الزمن ولم يكن لها كفؤا في القطر الذي تعيش فيه. رغب في أن تكون له زوجة وفي الحياة، فدعى له بالخير[1] قبل المغادرة. كما قلت آنفا إن سيرة ابن الصباغ مملوءة بأخبار متضاربة، الله أعلم بحقيقتها، ولا يمكننا إطالة الكلام فيها[2].

وعلى الإيجاز قيل أن سبب مجيء السيدة بركة إلى كشنه يتعلق بالحرب التي دارت بين القبائل الطاغية وجيش أمير كشنه آنذاك، أرسل بها للهجومات وشن الغارات عليها لظلمها ومهاجمتها على القوافل التجارية المارة من شمال إفريقية إلى بلاد "هوسا" خصها القائد بعنايته الخاصة من بين الأسرى، لما رأى من تمسكها بالدين وغزارة علمها وتقواها وأخلاقها الحميدة. عاشت تحت كفالة أمير كشنه، عطف بها الأمير وأكرمها واعتبرها ابنة له الوحيدة حتى زوّجها إلى الغريب العربي السيد الحاج محمد الذي زار الأمير لرغبته لزواجها، حملت منه حملا ثم رحل عنها وتركها، ولم يقف له بعد ذلك خبر، فأدركتها المنية قبل أن تضع حملها. أصاب القوم كارثة غياب البعل الكريم ومصيبة وفاة السيدة بركة قبل وضع الحمل. رجع الناس بذلك إلى الله سبحانه وتعالى يدعونه ورجاءً من أن يكشف ما بهم من البلايا، فاستجاب الله دعاءهم وعطف عليهم وخفف البلايا، فأظهر لهم جنينا صالحا من حفرة الأم المدفونة حملا، انجبت بلا كيف ولا متى؟ ولا يعرف نوع طعامه ولا شرابه بعد ولادته وذلك إشارة إلى كرامة الأم وابنها العزيز[3]

1- ماش (١٩٩٣) عبد العزيز أحمد: ابن الصباغ شاعر، بحث مقدم إلى جامعة عثمان فودي صكتو لنيل شهادة الليسانس.

2- من يريد الزيادة من البيانات الواسعة فعليه بأمهات الكتب التاريخية لمدينة كشنه.

3- ولمزيد من البيانات راجع عبد العزيز أحمد ماش (١٩٩٣) ومنير ممن

مهما يكن من أمر، فإنه عاش في كشنه مشهورا بالعلم والتقوى والزهد، وكان ذائعا صيته، ورعا ووليا من أولياء الله سبحانه وتعالى. أفاد واستفاد وأنقذ القوم من الضلال وفساد الزمان وأرشدهم إلى سواء السبيل بالوعظ والتذكير، وألّف كثيرا منبّها أبناء المسلمين نظما ونثرا. ومما يدل على غزارة علمه ومعرفته تأليفه وشرحه لمنظومة الإمام الفازازي المعروفة بقصيدة العشرينيات في مدح خير البريات صلى الله عليه وسلم.

بعض إنتاجه الشعري

وقد ترك ابن الصباغ أثرا ملموسا من الشعر العربي، ويعتبر من الموروثات القومية، ومساهمة العلماء القدماء في مملكة كشنه القديمة. إلا أنه من سوء الحظ ضاع معظمها عبر العصور والتاريخ، وعثر على بعضها القليل الذي بين أيدي العلماء والباحثين حفظا وكتابة. نتدارسها النماذج منها، إن شاء الله.

النموذج الأول:

خائيته في مدح أمير المؤمنين كَرْيَا غِيْوَا من أمراء كشنه سابقا

وقد عثر على هذه القصيدة شرذمة قليلة من الباحثين والمحققين أشار الأستاذ عبد العزيز أحمد ماش إلى أنها؛ وُجِدَتْ هذه في مكتبة المخطوطات العربية الإفريقية الأصل، بجامعة من جامعات الولايات المتحدة الأميريكية، وتفضل الأستاذ جُوهُنُوبِك وحميد بَبَوِي بتحقيق نص هذه القصيدة[1] وهي منظومة على ثمانية عشر بيتا في مدح أمير المؤمنين كَرْيَا غِيْوَا، سلطان مدينة كشنه. وهي ذات صفحة واحدة بخط يصعب فهم بعض الكلمات والألفاظ إلا بعد تلك المحاولة من التحقيق، نقلتها من ماش. وجاء نص القصيدة كالتالي:

١- ألا بلغت عن جميع المشايخ × في الإسلام ما قد كان في عمر شارخ

٢- إمام أمين كَرْيَا غِيْوَا حَبِيْبُنَا × معين على الإسلام للدين شامخ

٣- لقد نصر الإسلام دين محمد × وعزره سدًّا لدعوة نابخ

١- ماش (١٩٩٣) عبد العزيز أحمد: ابن الصباغ شاعرا، سبق ذكره.

٤- وقد قام خنزيل الخبائث يدعى × نبوة رسل الله بين الأباطخ
٥- أقام أمير المؤمنين والهدى × عليه حدود الشرع بين البرايخ
٦- فبادر في سمع الشكاوي لمشتكي × فناولها من أن يولف صارخ
٧- ونادى جميع المسلمين بداره × وأحضرهم من بين شيب وشرخ
٨- وشاورهم في أمر ذاك اللعين ما × جرى فيه قالوا لمقتل من نامخ
٩- فقتلهم قتلا مريعا أمامه × بفضل رسول الله عز المطاتخ
١٠- فرحنا بهذا فرحة ليس مثلها × سوى دامر خلد يوم أخذ البوابخ
١١- فلم يبق داع بعد هذا بنبوة × على أرضنا للخوف من ردع بارخ
١٢- سألتك يا وهاب تقضي جميع ما × نوى كَرْيَا غِيْوَا في الدنا ثم برزخ
١٣- وتنصره نصرا على كل من طغى × عليه من الأعداء من كل بارخ
١٤- كما نصر الدين الخنفى جهرة × بقتل عدو الله شر الحجانخ
١٥- ويمسك سلطان لزنفرا ساعة × فيا ربنا فاقبل دعائي المدسخ
١٦- وهذا دعائي يا إلاهي بحيه × أنا عبدك الصباغ غير مبذلخ
١٧- وقد تم هذا النظم في يوم جمعة × بتاريخ كد في صغر غير شارخ
١٨- وفي الهجرة النبوة الغير تم عط × ولم من نفى هذا (التاريخ)

معاني المفردات

شارخ: الشاب
الشامخ: العالي
نابخ: جبار طاغية
الأباطخ: جمع البطيخ وهو منبت
صارخ: مستغيث
شرخ: أول الشباب
بارخ: رخيص أو كثير الرخص
برزخ: ما بين الدنيا والأخرة
مبذلخ: وهو الذي يقول ولا يفعل

وأشار الأستاذ عبد العزيز ماش بقوله أنه: نوه المحققان أن كلمة دامر في البيت العاشر خطأ وصوابها دار وكذلك "عزره" في البيت الثالث صوابها عززه.[١] وفي الأبيات بعض كلمات لم تدرك معانيها في القواميس والمعاجم التي بين أيدينا، كلسان العرب والمنجد وتاج العروس والقاموس المحيط ومختار الصحاح، ونحوها؛ وذلك مثل: نامخ في البيت الثامن. مطاتخ في البيت التاسع. البوابخ في البيت العاشر. الحجانخ في البيت الرابع. المدسخ في البيت الخامس[٢].

مضمون القصيدة

مهما يكن من أمر، فإن الشاعر حاول أن يظهر فرحه وسروره بأمير المؤمنين في كشنه المسمى كَرْيَا غِيْوَا بما صنع من قتل عدو الله الذي يدعي النبوة ويسعى في الأرض فسادا. فأنفذ عليه حكم الشريعة الغراء وقتله شر قتلة؛ استحق المدح والثناء والشكر، أصدر عليه الحكم بعد مشاورة العلماء في المدينة واتفقوا على قتله فقتله ولا يخاف في الله لومة لائم.

ودعا له بالخير والصلاح والنصر في سائر أموره الدنيوية والأخروية وينصره على أعدائه ويقضي حوائجه. ثم ذكر التاريخ الهجري لإنشاء القصيدة في الحروف على القائدة الحسابية، وما ذكر ما حاصله: ٢٤/ من صفر/ ٧٠٩هـ

النموذج الثاني: نونيته في أغراض متنوعة

إن ابن الصباغ شاعر مطبوع، يصرف لسانه في الشعر كما يشاء وقصيدته هذه تبرهن على مدى قوته الشعرية، عبّر فيها عن نفسياته بأسلوب جيد، شاكرا فيها ما أنعمه الله سبحانه وتعالى به.حتوي القصيدة على الثناء والتحميد على الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم إرشادات وتنبيه وتشجيع الطلبة على طلب العلم وبيان فوائده ثم أردف بالنصيحة وعقبها بهدفه الرئيسي وهو التحدث بنعمة الله جل جلاله، يمتثل بذلك أوامره سبحانه وتعالى.

١- ماش (١٩٩٣) عبد العزيز أحمد: ابن الصباغ شاعرا، سبق ذكره

٢- نفس المصدر

استمع إلى نص القصيدة من مخطوطاته:

الحمد لله هو الرحمان × رب العباد رازف منان
حمدت ربي طلب الغفران × وموقنا بالفوز والجدان
ثم الصلاتان مدومان × على النبي نزهة العدنان
وآله والصحب والحسنان × ما دام ضوء الشمس والبنيان
فهذه مزجرة الفتيان × عن طفى نور الله بالعصيان
العلم نور الله كالإيمان × ينقصه تلعبة الصبيان
والزم هديت التوب بالجنان × واستصحب الأعمال والأركان
فالوكيع صاحب التبيان × العلم نور الله يا إنسان
فضه بالطاعة والإحسان × ولا تكن كالقرد والثيران
العلم روض الله كالبستان × أشجاره كثيرة الأفنان
أثماره تطيب باللسان × من ذاقه يرقى إلى الكيوان
آباره محكومة العيدان × وماءها كثيرة السيلان
وكل بستان له بابان × وحارس يسده سدان
لم يرض مولى الروض بالإتيان × لكل قطاب وكل جان
ومن أراد الدخل في البستان × فليلزم عبادة الرحمان
ويكثر التوبة عن عصيان × ويزجر النفس عن الشيطان
يجنى ثمار الروض بالبنان × فؤاده يلمع كالعقيان
يا صاحبي تب إن كنت من فرسان × لكي تفوز بالرض والشأن
عند الله ملك الديان × سبحانه يحب عبدا دان
حقيقة التوبة يا إخوان × أن يترك الذنوب بالعَيْئان
تندى لقلب لا تكن نسيان × لكل ترك لا تكن دهشان
كثيرها صغير سيّان × إن لم تُبَال واحذر الأثمان
إني حبست النفس عن العصيان × فلا تكن في عد بنا خمصان
تركت كل ذنب بالعصيان × إلى إلهي طالب الغفران
أجدد النية في الأزمان × إلى لقاء ربنا رحمان
سمعت قول الله في القرآن × لاتقتنطوا من رحمة الرحمان

الحمد لله الذي أهدان × بفضله فصرت كالسلمان
إذن الدخول والإتيان × لذلك الروضة والبستان
نقال لي كل من ثمار جان × أخذت أجنى كل نوع بان
ثم جلست جلسة الشبعان × في كل فن ذقته ملئان
فقه وتفسير كذا أصلان × نحو وتصريف بلا توان
علم البديع قله والبيان × علم المعاني قله والحسبان
لغتنا ومنطق علمان × علم الحديث والخلافي ثمان
علم الحروف وكذا الأسمان × فريضة ميراث كل فان
علم قراءة هما صنفان × ضبط وتجويد على القرآن
علم القوافي في الشعر والميزان × علم الحديث لا تكن نسيان
علم الخواص دقته ملئان × وعلم خط الرمل ترحمان
تركته مخافة الطغيان × لما به من كثرة البهتان
ما زلت في البستان أجني ثان × من كل مبعود الجنى والدان
ونسئل الله عظيم الشأن × زيادة التأييد في الإيمان
وحفظ إيمان على البرهان × بحرمة النبي والفرقان
وآله والصحب والعمران × ابن الحسن وسيدي عثمان
ثم الصلاة والسلامتان × على النبي سيد الثقلان
وآله وصحبه بدران × ما خط حرف العلم وحرفان
أنا ابن الصباغ جرى لسان × يعد بعض نعمة المنان
أنعمها عليّ في الأحيان × لم يحص علم عدها أخدان
هذا تمام الرجز يا فتيان × شكرا وحمدا وزنه فعلان
مستفعل مستفعل فعلان × مستفعل مستفعل فعلان

حول القصيدة

مزجرة الفتيان عبارة عن ثمانية وأربعين بيتا من الشعر، أحسن وأجاد في نظمها، وهي على بحر الرجز. لنظر إلى القصيدة ونتدارسها لنرى ما بها من الجودة والجمال وحسن الهيكل، كما أشار إليها الأستاذ عبد العزيز ماش أثناء التحقيق والتدريس.

المفردات

نزهة: في البيت الثالث: صيانة وقداسة، كذا في المنجد

الحسنان: في البيت الرابع: الحسن والحسين ابنا إمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

العيدان: في البيت الثاني عشر: جمع عود أي خشب، مختار الصحاح

والسيلان: في نفس البيت: جريان الماء

قطاب: في البيت الرابع عشر: الزاوي ما بين عينيه لعبوسته (مختار الصحاح والمنجد)

العقيان: في البيت السابع عشر: أي الذهب الخالص

دان: في البيت التاسع عشر: طائع

دهشان: في بيت الحادي والعشرين: متحير

الحسنان: في البيت الثاني والثلاثين: إحصاء

نسيان: في البيت السادس وثلاثين: يعني كثير النسيان. (المنجد في اللغة والأعلام)

العمران: في البيت الثاني والأربعين: أي أبوبكر وعمر وقال قتادة: عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز. (مختار الصحاح)

الثقلان: في البيت الثالث والأربعين: بمعنى الإنس والجن.

أخدان: في البيت السادس والأربعين: أي حبيبان وصاحبان.

وقد نوه الأستاذ ماشي في كلمة "سلمان" الواردة في البيت السابع والعشرين بقوله: لعله يريد سلمان الفارسي الباحث عن الحقيقة، الذي أهدي إلى الإسلام بعد أن هاجر بلاده باحثا عن النبي المبعوث لدين إبراهيم حنيفا يهاجر إلى أرض ذات نخلة بين جرتين[1]

١- راجع عبد العزيز ماشي: ابن الصباغ شاعرا (١٩٩٣) سبق ذكره

ويوجد بعض الكلمات التي صدرت في بعض أبيات القصيدة لم نقف على معانيها في المعاجم التي بين أيدينا، مثل كلمة: "طفى" في البيت الخامس، ولعل الصواب: طفئ بمعنى إخماد. وكلمة: "الكيوان" في البيت الحادي عشر ولعل هي فارسية الأصل وكلمة: "العَيْئَان" في البيت العشرين، فإن ظاهر الكلمة يدل على الإعضاء[1].

قسّم الأستاذ ماشي القصيدة إلى ستة أقسام، وهي على الإيجاز:

١- مطلع القصيدة حيث بدأها بالثناء والشكر على الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الكرام

٢- ذكر عنوان القصيدة

فهذه مزجرة الفتيان × عن طفى نور الله بالعصيان

العلم نور الله كالإيمان × ينقصه تلعبة الصبيان

والزم هديت التوب بالجنان × واستصحب الأعمال والأركان

كأنه يقول في علة النظم أنه قصد زجر الفتيان والشباب ونهيهم عن ارتكاب المنكرات والمنهيات التي تطفئ نور الإيمان وتفسد أعمالهم الصالحة. ويجب على الإنسان أن يطلب العلم لأنه من إشراف منن الله عليه، أطال الكلام في ذلك ذاكرا أسباب التي أدت به إلى نظم هذه القصيدة.

٣- التنبيه والإرشاد إلى فضل العلم وقيمته:

العلم روض الله كالبستان × أشجاره كثيرة الأفنان

أثماره تطيب باللسان × من ذاقه يرقى إلى الكيوان

آباره محكومة العيدان × وماؤها كثيرة السيلان

يقول: العلم حديقة من أحسن حدائق الله فيها ما تشتهي الأنفس من الملذات.

٤- ثم ذكر كيفية الوصول إليها:

من أراد الدخل في البستان × فليلتزم عبادة الرحمان

ويكثر التوبة عن عصيان × ويزجر النفس عن الشيطان

يجنى ثمار الروض بالبنان × فؤاده يلمع كالعقيان

١- راجع عبد العزيز ماشي: ابن الصباغ شاعرا (١٩٩٣) سبق ذكره

كأنه يقول: لا سبيل للدخول إلى هذه الجنان والروضة إلا أن طريق لزوم عبادة الله وأداء المفروضات والمسنونات وكثرة الإستغفار والتوبة والحذر من حبائل الشيطان اللئيم.

٥- ثم النصيحة على الأمة الإسلامية:

يا صاحبي تب إن كنت فرسان × سبحانه يحب عبدا دان

حقيقة التوبة يا إخوان × أن يترك الذنوب بالليئان

يعطي في هذه الأبيات حقوق الأخوة الإسلامية من النصائح بما يفيد بها المسلم الحقيقي كي يحظى رضى المولى والإطلاع على أسرار الخاصة لعباده الصالحين.

٦- التحدث بنعمة الله سبحانه وتعالى، هذا هو السبب الذي جعله أرشد ونبه وشجع ونصح إخوة الإيمان:

الحمد لله الذي أهدان × بفضله فصرت كالسلمان

أذن لي الدخول والإتيان × لذلك الروضة والبستان

فقال لي كل من ثمار جان × أخذت أجني كل نوع بان

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي أهداه إلى سبيل الرشاد بفضله و لا بحول منه ولا قوة حتى تشبه بالسلمان الفارسي الباحث الحقيقي للدين الحنيفي الإبراهيمي[١]

والذي يدل على أن ابن الصباغ هو الناظم لهذه القصيدة ذكر اسمه في البيت الخامس والأربعين حيث قال:

أنا ابن الصباغ جرى لسان × يعد بعض نعمة المنان

وقد زين قصيدته بقيم فنية بلاغية من جناس تام وغير تام واقتباس منه، "لا تقنطوا من رحمة المنان" من الآية الكريمة: (قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)[٢] وغير ذلك كثيرا في هذه القصيدة.

١- راجع نفس المصدر السابق لمزيد من البيان حول هذه القصيدة لقد أجاد وأفاد كثيرا.

٢- سورة الزمر: ٥٣

الفصل الثاني

دراسة مشاهير الشعراء وطبقاتهم في ولاية كشنه

* **طبقات الشعراء الولاية**

وعلى ضوء ما تقدم، يجدر بنا ونحن بصدد الحديث عن ترجمة بعض الشعراء في ولاية كشنه أن نقسمهم حسب مستوياتهم العلمية والأكاديمية إلى ثلاث طبقات.

الطبقة الأولى: طبقة الشيوخ الذين تعلموا في المدارس والمعاهد الموروثة حسب المناهج المقلدة، ولم يواصل أحدهم بالدراسة في المدارس النظامية والجامعات بل قلدوا الأباء والأجداد في التدريس في الدهليز وساحات الديور والمنازل[1].

الطبقة الثانية: طبقة الشيوخ الذين نزلوا منزلة بين منزلتين تعلموا في المدارس التقليدية ثم استمروا بالدراسة في المدارس النظامية حتى تحصل بعضهم على الشهادات الجامعية وعكفوا بالعمل الحكومي أو التدريس في المدارس النظامية مع تدريس الطلبة في منازلهم، ومدارسهم الخاصة، وهو شعراء الوسط من الشيوخ.

الطبقة الثالثة: طبقة الأستاذة الذين تحصلوا على الشهادات الأستاذية في الجامعات الوطنية وغيرها وكانوا من أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات في نيجيريا وخارجها.

وهذا الفصل يتحدث عن جميع الطبقات الثلاثة إنشاء الله ونذكر فيه موجزا من تاريخ حياتهم وفق مشاربهم العلمية، نبرز بطرف ما يتعلق حياة الشخصية من عمل وإنتاج.

1- ماشي (٢٠٠٥): عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربي في ولاية كشنه، مخطوط.

المبحث الأول: الشعراء الذين أخذوا العلم بالتقليد

وهم طائفة أغلبية من العلماء. وقد نوه عنهم الأخ عبد العزيز ماشي، وجاد في وصفهم، حيث أشار: تعلّمَ كل واحد منهم مبادئ القراءة والكتابة من والده أوشيخه وجوّد القرآن أو حفظه في الكتاتيب المعروفة "بمدرسة اللوح"[١] في العرف المحلي، ثم التحق بعد ذلك بمعهد دهليزي، وتعلم منه العلوم الإسلامية مثل علم التوحيد والفقه والحديث والتفسير وتعلم قواعد اللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة[٢] ودرس شيئا من آدابها، ثم عكف على التدريس في بلدته أو بلدة أخرى طاب له فيها المقام. أود أن تحدث عن ثلاثة منهم فقط لتصور لنا سيرتُهم حياةَ أمثالهم، وهم كالتالي:

* الشيخ عبد الله يعقوب طَنْدُمِي

وهو المرحوم الشيخ عبد الله يعقوب بن إبراهيم الملقب بالمهاجر، ولد عام ١٣٣٦ هجرية الموافق ١٩١٦ ميلادية في قرية من قرى ولاية زَمْفَرا حاليا تسمى سَوْرِي وقيل هي في ولاية "كبِّ" ويراها بعضهم حيّا في عاصمة ولاية كشنه والصواب الرأي الأول[٣] حيث يتلقون ذلك بالكتاتيب الموروثة. حفظ القرآن في سن مبكر، ودرس الفنون في الفقه والحديث والتفسير واللغة، وأجاد ذلك في وقت وجيز لقوة ذاكرته ومواهبته الدينية. أقام الشيخ المهاجر في تلك البيوت أو القرية (طَنْدُمِي) وكانت لهجته وعاداته وتقاليده خاضعة لهذا المجتمع الإسلامي الذي آثره دون غيره. وذلك ناشئ عن عقيدته الحنيفية ومشاعره الإسلامية وأحاسيسه الصوفية، وما تناوله من الأدب الحنين من المعارف والعلوم. مكث تحت تربية والده وتأديبه يتعاطى من الفنون المختلفة

١- Makarantar Allo

2- ماشي (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد، فن الرثاء العربي في ولاية كشنه نيجيريا، بحث مقدم إلى جامعة بايرو لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

٣- إسحاق (٢٠٠٤) ثالث جعفر، ديوان ركاب الشوق إلى جنة العرفان، للشيخ عبد الله طندمي بحث مقدم إلى جامعة بايرو كنو، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

والعلوم المتنوعة مدة عشر سنوات قبل أن يرحل منتقلا إلى العلماء والشيوخ في الآفاق مرتويا لعطش العلم والمعرفة[1].

تعليمه وتعلمه

استطاع الشيخ عبد الله تكوين شخصيته باجتهاده الكبير، وهمته العالية حيث أقبل على العلم بجد، ونفيس على ساقه، وغايته فيه أن يعرف حقائق الأمور والمعارف، إذ إنه يعتقد اعتقادا جازما بأفضلية العلم وأهميته، فواصل السير واجتهد ليل نهار ينقل بين الآفاق والنواحي والزوايا العلمية من فحل لأخر يستبصر العلماء والشيوخ في مختلف الفنون العلمية والأدبية. تلقى علوم اللغة والفقه والحديث والتفسير في أمهات الكتب المقررة عند ذوي العلوم الكرام والمعارف في المدارس والدهاليز الوطنية. وهو يقبل على الدروس بهمة ونشاط ويصاحب مشقات التحصيل، يتخلق بأخلاق الصوفية في الطعام والشراب يستطيع بسهولة أن يستهين بما تعرضت له الحياة من صنوف الشهوات، ولا يرغب فيها[2]

فبذلك كوّن شخصيته العلمية والأدبية ونال من المعارف والفنون حتى أتاح للآخرين فرصة الإقبال عليه بأن يكون لهم في العلم مرشدا حسنا فاستفاد وأفاد.

وقد أحسن الشاعر الشيخ أبوبكر الصديق حيث وصفه بصفات إسلامية كريمة وخاصة تفننه في العلم والمعرفة وما امتاز به من تفوق أقرانه في الفقه وعلم الحديث والتفسير والنحو والصرف وغير ذلك من أنواع المعارف، استمع إلى أقواله الرائعة:

ناهيك منه سكوته وكلامه × زينٌ جواهره أنوار
فقه ونحو والحديث يزينه × والصرف والتفسير والأسرار
ولقد حوى كل المكارم حائزا × دور المعارف فيضه المدرار
بطلٌ همامٌ عالمٌ متفنن × ضاءت به الأقطار والأمصار

١- إسحاق (٢٠٠٤) ثالث جعفر، ديوان ركاب الشوق إلى جنة العرفان، للشيخ عبد الله طندمي بحث مقدم إلى جامعة بايرو كنو، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

٢- مقابلة أبناء المرحوم الشاعر، في شهر يناير (٢٠٠٨) منهم الخليفة الشيخ أحمد التجاني

إلى قوله:

لم لا وهذا الحبر ضاء بصوته × ذا القطر واستهدي به الأبرار
ربّي ورقّي الطالبين بعلمه × بصفاته رب الورى الستار [١]

بمثل هذه الأشياء كوّن الشاعر شخصيته الأدبية والعلمية حتى أتاح للآخرين فرصة الإقبال عليه طلبا لمزاياه وجعل الناس يقتدون به من كل ناحية من نواحي البلاد، ويفضلونه على أقرانه لما حاز من قصب السبق في العلوم والمعارف والفنون. ماش (٢٠٠٥).

بيئة الشاعر وقريته:

يرى علماء علم النفس أن مقومات البيئة كثيرة جدا، منها ما تشمل مهد الإنسان الذي نشأ وترعرع فيه وتشمل أيضا تأثيره بأبيه وأساتذته وأقرانه، وتمثل الإتجاهات السائدة في المجتمع وتطورات العصر وكل ما يؤثر في الشخص من بدء نموه[٢].

ما زال أثر البيئة في الشخصية موضع خلاف بين علماء النفس، وأعتقد أن للبيئة أثرا في تكوين الشخصية مهما قيل في معارضة ذلك الرأي، وأول ملامح التكوين هذه، تظهر في المكان الذي نما فيه الإنسان. ولقد كان للمهد الذي نشأ فيه صاحبنا وترعرع أثر كبير على تكوين شخصيته العزيزة.

وقريته طَنْدُمِي من قرى ولاية كشنه المباركة الواقعة في الغرب الجنوبي من ولاية كشنه، تمتاز بخصب تربتها وكثرة الأشجار والمناظر الريفية، فهوائها الطيب، ومناظرها الرائعة، وأرضها الخصبة والرخاء تتيح الفرصة لشحذ المواهب، وارهاف الحس وصفاء الذهن ودقة الشعور، وقد أغرم بهذه البيئة وعشقها، وقد كان هو وأصحابه دائم الإشادة بطَنْدُمِي في مقالاتهم[٣].

١- ماشي (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربي في ولاية كشنه

٢- علم النفس التطوري، د/سامي عريفج، ص: ٥١-٥٥، ١٩٩٣م، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان-الأردن.

٣- إسحاق، (٢٠٠٤)، ثالث جعفر: ديوان ركاب الشوق، سبق ذكره

بشر أحد تلاميذه[1] أهل القرية ببقاء وبكون الشيخ عبد الله طَنْدُمِي فيهم حيا وميتا، فبدى كأنه يقول حياته فيهم خير لهم، ومماته ودفنه في القرية خير لهم.

استمع إلى قوله:

بشرى لطندمي حيث كانت داره × حيا وميتا خير حازت مفخرا
معوان أفضل ملة وطريقة × جمعت فضائل لن تُعد وتحصرا
شيخي مزاياه العلية عدها × صعب على أمثالنا فلنعذرا
وهو الذي يهديك نهجا موصلا × لفناء خلاق الورى رب البري
أكرم به شيخا وقورا زاهدا × فيما سوى المولى أبر وأصبرا
أضحى كتاب الله خير سميره × وكذاك سنة خير من وطئ الثرى

وكان هو نفسه كثير الإشادة بقرية طندمي في عدة في أقواله وأشعاره وسائر مقالاته وإرشاداته وقد ذكر اسم القرية في عدة أماكن، مثلا في القصيدة الطويلة التي أنشدها، وجاء فيها قوله:

وفي فناء بيته التعريس × كان إلى أن يؤذن التقديس
برز الصلاة إذ رَآني × فقال لي هذا طندمي في الآن

ثقافة الشاعر وميوله

إن تراث اللغة العربية وآثارها ملك لجميع من نطق بها، فلا فرق بين تراث مشرقي وآخر مغربي، طالما كله يعني الآمة جمعاء، وقد قيل قديما: "يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق" ولا فضل لعربي على عجمي[2].

1- وهو الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد الشاعر المفلق.

2- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، ج/١، ص: ٥. أنظر: المدخل إلى الأدب الإسلامي، عمر عبيد حسنة، ج/١، ص: ٤٢

وأول ما يلفت إنتباه الأمة في هذه الشخصية هو البيئة التي نما فيها، حيث لا يهتم كثير من المسلمين بالثقافة الأجنبية في بلاد هوسا الشمالية آنداك[1] كانت سببا في توجهه وميوله نحو الثقافة الدينية بما تشمل عليه من آداب اللغة العربية على اختلاف أنواعها، وكذلك العلوم الشرعية البحتة من فقه وتفسير وحديث، لا غير.

والواقع أنه لايمكن فصل هذه العلوم من الآداب اللغوية، لأن من الكتب المقررة المدروسة قديما في هذه البلاد تتضمن متون اللغة كمقامات الحريري ومختارات الشعر الجاهلي والعروض والقوافي وقواعد النحو والصرف والبلاغة[2]. الإلوري (١٩٧١).

فاللغة هي الوعاء الذي يحمل الفكر، ومواد الشريعة ترتكز ارتكازا كليا على فهم أسرار اللغة العربية. لذا، ترى الشيخ عبد الله طندمي قد تشرب في بيئته العلوم الشرعية وآداب اللغة العربية، قد هيأ الله له والدا عالما يُقدر العلم ويضع له مكانا. شهد له معاصروه بالتقوى والصلاح[3] فنشأ ابنه على منواله ويسير على نهجه. وأول ما اهتم به أبوه هو حفظ القرآن الكريم.

عاش عمره مكبا على العلم متفانيا فيه، يجاهد في سبيل تحصيله، ولم يكن يهوي الشهادات العلمية مع وجود المدارس النظامية الرسمية الإسلامية والعربية في كَنُو وكَشِنَه وصُكُتُو وسائر البلدان الشمالية حيث توجد الشهادات للحصول على الوظائف الحكومية والمناصب العليا، والدينية، كمدرسة علوم العربية كَنُو[4] وكلية معلمي اللغة العربية في كشنه[5]

1- وذلك في بداية الإستعمار، حيث لا يسمح لأبناء الناحية دخول المدارس الإنجليزية، إذ يرى الأباء ذلك مناقضا للإسلام، خلاف أواسط القرن العشرين حيث تغييرت الأمور التعليمية في شمال نيجيريا، إهتم كثير من المسلمين بثقافة دنياهم فضلا من دينهم

2- راجع: الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم عبد الله الإلوري

3- مقابلة الأخ نور الدين عبد الله في قرية طندمي ٢٨ من يناير ٢٠٠٧م

4- School for Arabic Studies, Kano.

5- Arabic Teachers' College, Katsina.

انتجت هذه المدارس شخصيات مثقفة قادرة على التفكير والمناقشة والإبداع، يشتركون في القضايا العلمية المختلفة والندوات والمحاورات الأدبية والإدارات التعليمية[1]. الإلوري (١٩٧١)

ولاحظت أن الشيخ عبد الله لم يكن يتعلم في مثل تلكم المدارس، بل يتجول من بين البلدان الشمالية طلبا للعلم، واستغرق أكثر من عشرين سنة في زَارِيَا في دهاليز علماءها لتحصيله العلمي حيث أخذ عن عدد كبير فيها، وفي بعض قرى وأقاليم كَنُوْ وكشنه.

وبذلك عزم الشيخ أن يجعل ابنه رجل علم وتقوى وأعانه الله وهيأ له كل السبل التي توصله إلى تلك الغاية، وصار عالما فقيها لغويا وأديبا، وتخلق بأخلاق حسنة من تقوى وزهد وعبادة ووعظ وإرشاد ودعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة[2].

وأهم أثر ترك الوالد في ابنه هو ابتعاده كل البعد عن أغراض دنيوية تعود عليه بل الإقبال على العلم لأجل العلم، لذلك عاش عمره متفانيا في سبيل الثقافة والبحث والمعرفة دون انتظار لأي نفع مادي، لقد أوصاه بوصية قديما قد قيل فبله: "يا بني اقرأ العلم للعلم لا للتكسب ولا للرغيف" وهي عبارة قصيرة تحمل في طياتها معاني كثيرة[3]. كنتغورا (١٩٩٤)

حلقاته التعليمية وتلاميذه

كوّن الشيخ عبد الله شخصيته التعليمية والعلمية وزود نفسه بالثقافة العربية والإسلامية بسبب رياضة روحه في الحركات التربوية والعلمية. اطلع على الروائع الأدبية وتغذى بالأشعار، وهيّأ نفسه بذلك لإتاحة الفرصة للآخرين للحضور وتلقى العلوم والتربية في فنون مختلفة المقررة في المدارس والمعاهد والحلقات العلمية في شمال نيجيريا في اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية والتربية الروحية في زاويته في قرية طندمي وخارجها.

1- المرجع السابق: الإسلام في نيجيريا، الشيخ آدم عبد الله الإلوري

2- مقابلة الأبناء، يوم الأحد ٢٠٠٨/٤/٢١م في طندمي.

٣- كنتغورا (١٩٩٤)، يهوذ عبد الله: الشيخ عبد الله طندمي وانتاجاته الأدبية، بحث قدمه إلى جامعة صكتو شهادة الليسانس.

وهذا هو السبب الرئيسي لكثرة تلاميذه ، الذين اغترفوا من حوضه الواسع وتعاطوا من مشربه الشهي وكذلك تعلموا في أحشائه وأعماق بحر علمه الكبير، وأخذوا من صدفاته المتلألئة.

كانت له حلقات تعليمية مختلفة حسب المراحل التي تعتبر معاهد بالمفهوم الحديث، يدرس في بعضها أولاد المسلمين الصغار قراءة القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين من فرض (من فروض الأعيان والكفاية) وسنة من أقوال الرسول وأفعاله وتقاريره صلى الله عليه وسلم، ويتعلم منها كذلك المستحبات مما استنبطه وأقره فقهاء الملة وعلمائها الراسخون في العلم.

ويدرس في بعضها الآخر كبار المسلمين من الرجال علوما وفنونا متنوعة في المسائل الفقهية والمسائل الدينية مما أثبتته المصادر التشريعية الإسلامية من الكتب المألوفة والمقررة المتبعة في البقعة المباركة من تفسير وحديث وفقه ولغة وأدب.

تدرس الكتب المعتادة في الفقه على آراء سادات مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وكتب العقيدة الأشعرية في التوحيد ومتون اللغة والآداب من مختارات أشعراء الجاهلية ومقامات الحريري وبردة المديح للإمام البوصيري والقصائد العشريات والعشرينيات للإمام الفازازي. ويقرأ في النحو كتب الأجرومية ولامية الأفعال والحصن الرصين للشيخ عبد الله ابن فودي وألفية بن مالك[1].

وتدرّس فيها أيضا الفنون الصوفية لتهذيب النفوس من الرزائل الدنيوية وترغيبها فيما عند الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه بالعبادات والأعمال الخيرية من مباحات الإسلام.[2] جعفر(٢٠٠٤).

توفي الشيخ عبد الله طندمي المهاجر رحمه الله يوم الثلاثاء ١٤١٠/٣/٢٥هـ، الموافق ١٩٨٩/١٠/٢٤م بالغا من العمر (٧٣) ثلاثا وسبعين سنة. ودفن بزاويته في طندمي. وقد رثاه جماعة كثيرة من الناس – طلبةً وإخوةً من المسلمين – منهم السيد محمد النافع، رثاه بقصيدة جميلة نظمها على حروف "الشيخ عبد الله يعقوب رحمه الله"

١- مقابلة الخليفة الشيخ أحمد التجاني، يوم السبت ٢٠٠٧/١/٢٨، في طندمي.

٢- جعفر (٢٠٠٤) ثالث إسحاق: (ديوان ركاب الشوق) سبق ذكره.

مطلعها:

أبيت وحق الحب ألا تلذذى × بذكرك يا ذا الحب عين تلذذا

ورثاه كذلك السيد أبوبكر الصديق والشيخ إبراهيم الخليل طندمي والشيخ إبراهيم نَهُنْقُيِ رثاه بقصيدة؛

مطلعها:

إخوتي اليوم غاب بدر التمام × في الثرى ساعة انتشار الظلام

ترك لنا آثارا أدبية من الشعر وتراثا ثقافية من العلم والمعارف، وله من الإنتاجات الشعرية قصائد عديدة في أغراض مختلفة، وقد صنف ما يقارب مائة ما بين منثور ومنظوم وضاع أكثرها[١]. إلا أنني لم أجد من انتاجات النثر سوى بعض مسائل لا تجاوز صفحات تعالج قضايا الطريقة التجانية. ومن حيث الشعر يظهر جليا أنه شاعر مطبوع يهتم بالشعر إهتماما خاصا. وانتاجاته الشعرية تبلغ درجة الدواوين على النحو التالي:-

أ- **ديوان توضيح العشق في مدح سيد الخلق.**

وهو ديوان نظم قصائده على سمط الحروف الهجائية، في كل حرف احدى عشر بيتا، تدور حول مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، ويبلغ عدد أبياته ٣٢٢ بيتا كلها في البحر الطويل.

مطلعها:

أيا سائلي هل هاج قلبك يصطلى × يذوب فتذري بالدموع السخينة
هوى المنح منا قد رسا فأصابني × به دون شك من عظيم المحبة
فيتمنى ما قد أحب وقادني × إلى أن أقاسي بالعظيم البلية
مواجيد حبي قد رمتني بسهمها × أصبحت بها بالحق أثناء مهجتي

١- يهوذا، (١٩٩٣) محمد عبد الله (المتصوف): الشيخ عبد الله طندمي وانتاجاته الأدبية رسالة الليسانس مقدم إلى جامعة عثمان فودي صكتو.

ب- **ديوان السعادة الأبدية في الصلة الروحية:**

وهو ديوان يحتوي على قصائد رحلاته إلى المدن والقرى وفيه قصائد "الفوز الكبير" وقصيدة "العجائب" التي مطلعها:

الحمد لله البديع الخالق × مقدرا السفار في الخلائق

ثم الصلاة والسلام الأبدي × على الرسول المصطفى محمد

وبعد فالسفار فيه العجب × فيه التعلّم وفيه الأدب

ج- **ديوان ركاب الشوق إلى جنة العرفان:**

وهو ديوان يحتوي على قصائد متفاوتة الأغراض، منها قصيدة "سبيل سلام في مدح خير إمام"

مطلعها:

سبيل سلام في محبة أحمد × سعادة كل في اتباع محمد

نجاة وتوفيق ونور وحمكة × صلاح وإيمان وداد محمد

ومن لم يحقق في محبة أحمد × تخلى عن الإيمان دون تردد.

* **الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي:**

هو أبو محمد إبراهيم الخليل بن حامد بن محمد طندمي، وهو ضرير مكفوف البصر منذ الصغر، لكنه موهوب من الله سبحانه وتعالى، ولد بقرية طندمي عام ١٢٧٨هـ/١٩٣٨م. وكان من أكبر تلاميذ الشيخ عبد الله طندمي السابق الذكر وعنه يقول:

جمع كثير يذكرون الله × لا يغفلون أبدا أفواها

لكن خليل غاب ما ودّعنا × قلت متى عاد ينوب عنا

في شأن المولد بالإنشاد × وقل ما كان من المراد

نشأ وترعرع تحت تربية الوالدين الكريمين في طندمي وتعلم في داره مبادئ القراءة إلى أن ختم القرآن الكريم ثم ارتحل إلى مدينة زَارِيَا ليدرس هناك فنونا علمية كما فعل معلمه الشيخ عبد الله طندمي وذلك في سنة ١٩٦٠م/١٣٨٠هـ ونزل بمدرسة الشيخ نَإِيَا، وتعلم منه الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية وسائر الفنون الدينية واللغوية. استغرق مدة ١٥

سنة في زَارِيَا، ثم عاد إلى قرية طندمي دارسا عند الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي (السابق الذكر) متون اللغة والقواعد الأساسية والآداب، قرأ كتاب المقامات الحريرية والمعلقات السبع من الشعر الجاهلي وكتاب ألفية بن مالك في النحو العربي ومغني اللبيب وعلم التفسير والحديث والفقه وأصوله وما نحا نحو ذلك[١]

ثم تربي تربية روحية على يديه، وتناول علم التصوف وفنونه وصار من كبار تلاميذة الشيخ عبد الله طندمي حتى تولى بمجاهدته مسؤلية التدريس في الزاوية نيابة عن الشيخ عند غيابه، وذلك لقوة ذاكرته ومواهبه مع أنه رجل مكفوف البصر.

حاول الإتصال بجهابذة العلماء وكبار الشيوخ في العلم مدة طويلة، استطاع اللقاء مع الشيخ "مَأْجِي" إسحاق زاريا، والشيخ الوزير الفاضل جنيد صكتو، والشيخ طاهر عثمان بوثي، والشيخ أحمد التجاني بن عثمان كَنُو، والشيخ جعفر الصادق كشنه، والمشايخ الأجلاء كثيرة في نيجيريا وخارجها.

انتاجاته الشعرية

الشعر هبة من الله سبحانه وتعالى، يهبها لمن يشاء لقد ألهمها لهذا الضرير المكفوف، بصير القلب، بدأ الشيخ إبراهيم الخليل قرض الشعر لترجمة معاني قصائد المرحوم الشيخ علي "نمَنْغِي"[2] الهوسوية إلي اللغة العربية أيام إقامته في زَارِيَا، مع أنه لم يكن مجيدا للغة آنذاك، بل يحاول محاولة لا بأس بها، استمر بمحاولة قرض الشعر في زَارِيَا إلى أن اتصل بالشيخ عبد الله طندمي وتأثر بقصائده. فأنشد وأجاد في الشعر العربي الوطني وكان من الممتازيين، أقرض كثيرا من الشعر ما لا يحصى من العدد في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم والأشياخ المنتمين إلى طريقته ورثاهم. وكذلك أقرض في المناسبات والإحتفالات وفي الوعظ والإرشاد ونحوذلك.

١- ماش(٢005): عبد العزيز أحمد، فن رثاء العربي في ولاية كشنه.

2- وهو المرحوم الشيخ علي نَمَنْغِي الضرير المكفوف عاش وتوفي في مدينة زَارِيَا. صاحب قصائد الإنْفَرَاجِ بلغة هوسا

وقد جمع بعض قصائده في مدح وترحيب ومراثيه، بلغت درجة ديوان شعري وهي ٢٢ قصيدة في المجموعة الأولى، قام بجمعها تلميذه محمد مَغَاجِ تُكُرْ بن الحاج مختار، وقد شرع بجمع مجموعة قصائد أخرى لم أحصل إليها. ولم يكن هو وسابقه ممن يقرض الشعر لمنفعة أو غلة دنيوية.

ومن بين تلك القصائد همزيته في مدح الشيخ إبراهيم إنياس رحمه الله، وهي رائعة جدا، مطلعها:

بدر تبدى ذلك الألاء	×	حتى اختفى في ضوءه الأضواء
أم ثغر فجر قد تبسم بعد ما	×	طالت علينا ليلة درعاء
أم نور شمس قد تجلى صافيا	×	وسط السماء فتراءت الأشياء
أم ريح مسك فاح أم بحر طما	×	متلاطما موجا أم الأنواء
بله الجمع لقد بدا لي أنه	×	الطب الذي زالت به الأدواء.
محبوب رب العالمين صفيه الـ	×	بواب للتخمين ليس مراء
أفهمته يا صاح أم لا أنه الـ	×	كنز الذي سعدت به الأحياء
أعني به غوث الرايا الشيخ إبرا	×	هيم من قويت به الضعفاء
وهو الذي شهد العدات بفضله	×	والفضل ما شهدت به الأعداء

ما زال الشيخ إبراهيم الخليل على قيد الحياة مشغلا بالعلم والتعليم في قرية طندمي، ويتجول في الآفاق نفعا للمسلمين، وقال الأستاذ ماشي: إن له من الأولاد تسعة، ثلاثة منهم ذكور، ومن أشهر بناته فاطمة المعروفة "بِغِمْبِيَا" وهي شاعرة مثل أبيها، تقرض الشعر باللغتين العربية والهوسوية وكانت معه دائما عند التدريس تقرأ متون الكتب المدرسة ويقوم بشرح ما فيها من الأحكام بلغة هوسا[1].

١- ماش(٢005): عبد العزيز أحمد، فن رثاء العربي في ولاية كشنه.

* **الشيخ إبراهيم أوب محمد:**

وهو الشيخ إبراهيم بن محمد الملقب "بأُبَ"، ولد بمدينة كَنُوْ، عام ١٩٣٦م، من أصل مالي هاجر جده الأعلى إلى نيجيريا واستوطن كَنُوْ، وساهم مساهمة فعالة في حركة الجهاد العثمانية، وبعث به الشيخ عثمان إلى "أُوْغُمُوشُو" ثم إلى "أُودِي" (في جنوب نيجيريا) حيث تناسل هناك حتى لقب حفيده هذا بلقب الحاج "أُبَ أُوْدِي" وكان من تلامذة الشيوخ وعلماء مدينة كشنه، ومن شيوخه فيها الشيخ جعفر الصادق الكَشِنَاوِي المتوفى ١٩٨٤م. توفي أبوه وهو ابن ست سنوات، لذلك تجول في الآفاق طلبا لمبادئ العلم والثقافة في الكتاتيب والمعاهد في قرى ومدن نيجيريا أمثال كشنه "وغُورُ" و"كَنُوْ" "وأُودِي" وغيرها. وكان ناجحا في حياته الثقافية أخذ من المشايخ ما شاء الله أن يناله من العلم. درس اللغة وآدابها عند الشيخ جعفر الكَشِنَاوِي والفقه والحديث والتفسير وعلوم القرآن الكريم وكذلك قرأ عند الشيخ ثاني كَافِنْغَ كَنُوْ كتب اللغة والأدب والفقه والحديث مثل كتاب المقامات الحريري والمعلقات السبع وألفية ابن مالك ومختصر الخليل وكتاب عمدة الأحكام وغير ذلك.[١]

وقد تأثر بالإمام البوصيري في همزيته وبردته والوزير العادل أبي عبد الرحمن الفازازي صاحب القصائد العشرينيات – سبق ذكره – وخلق كبير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. لذلك مدح ورثى وتوسل في قصائده للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم من المؤمنين.

لا يهجو هجاء في قصائده إلا نادرا لرغبته الدينية دفاعا عن عقيدته الإسلامية ونزعته الصوفية، لذلك هاجم مؤلف كتاب الشيخ إبراهيم السنغالي[٢] بقصيدة هجا المؤلف أشنع الهجاء. مطلعها:

١- وكان جده هذا يلتقى بالشيخ عثمان بن فودي في النسب أصلا. المقابلة مع الحاج أودي في اليوم العاشر من سبتمبر (٢٠٠٨) ثم راجع: فن المديح في قصائد الحاج إبرهيم أودي.

٢- كتاب ألفه الأستاذ طاهر مَيْغَرِي في جامعة بايرو كنو لنيل شهادة الدكتورة، وقد عرض عرضا نقديا حارا على حركة الصوفية الإبراهيمية تحت زعامة الشيخ إبراهيم إنياس رحمه الله

جميع بغاة القطر في كل محضر × فليس كأشقى الناس خاسر مفتري
ولست أقول اليوم طاهر منشدا × سوى أنني أشدو بخاسر الأخسر
وأنّى ينال الطهر من كان شأنه × سباب أولى التحقيق أهل التذكر
فليس ينال الطهر إلا الذي صفت × سريرته من كل بطل ومنكر[٢]

وسوف نناقش حول القصيدة في الحديث عن الهجاء في هذا البحث، لنرى مظاهره وخصائصه إن شاء الله.

مهما يكن من أمر، فإن هذه الشخصية ساهمت مساهمة جبارة في تطور فن الشعر العربي الوطني في هذه الناحية المباركة وله من الإتناجات الشعرية عدد بالغ لا يحصى. وأذكر على سبيل المثال بعضها فقط.

منها:

*- النفحة الإبراهيمية في تهنئة بناء الزاوية التجانية.
*- تحفة الأحباب في ذكر وصف الإنجاب بمناسبة مولد سيد أولى الألباب صلى الله عليه وسلم.
*- العبرات العنبرية في مرثية أستاذ الأساتذة الشيخ محمد ثاني كَافِنْغَ.
*- العين المغرورة في مرثية العالم العلامة النقادة الشيخ عثمان القلنسوي رحمه الله
*- كمال التهاني في ذكر تراث الفرد الجامع الرباني.

٢- آدم، (١٩٩٥) صغير محمد: فن المديح في قصائد الحاج إبراهيم أوب محمد، بحث مقدم إلى جامعة بَايَرُو كَنُوْ، لنيل شهادات الليسانس

المبحث الثاني: شعراء الوسط من الشيوخ

لقد شاهدنا قبل قليل في الطبقة السالفة الذكر نبذة وجيزة مختارة عن حياة بعض الشعراء في هذه الولاية الذين أخذوا العلم والثقافة عن الكتاتيب والمدارس والمعاهد التقليدية واتضح لنا جليا ما بذل كل واحد منهم من المساهمات الجبارة في تعليم وتدريس المواد اللغوية والدينية وكيف استطال الإتصال بكبار المشايخ في العلم طلبا للعلم والمواد والثقافة.

ففي هذه الطبقة الثانية نتحدث إن شاء الله عن بعض الشعراء في ولاية كشنه الذين سلكوا مسلك السابقين الأولين في التعليم والتدريس ونزلوا منزلة بين منزلتين لشربهم كؤس السابقين ومدارسهم التقليدية والمعاهد الموروثة ثم واصلوا سيرهم في التعليم والتدريس في المدارس الحديثة واستطاع بعضهم الالتحاق بالجامعات في نيجيريا وخارجها. وانتهزوا فرصة التعليم والتدريس في المدارس النظامية والعمل في المنظمات الخيرية، وذلك لنرى ما بهم من الفروق الملموسة في التأثير والتأثر في الشعر العربي الوطني في ولاية كشنه.

ونختار من بين هؤلاء ثلاثة فقط على سبيل المثال من هذه الطبقة.

* الشيخ أبوبكر إبرهيم ثَرَنْثِ:

وهو الشيخ أبوبكر إبرهيم ثَرْنَثِ الملقب "بِبَلاَرَبِي" بن عبد الله. ولد في قرية ثَرَنْثِ في ولاية كشنه عام ١٩٤٦ للميلاد/١٣٦٦هـ.[1] نشأ تحت كفالة والده الكريم يتعلم مبادئ القرآن الكريم والكتابة عنده كالعادة ثم تتلمذ على يد عدد كبير من العلماء في كشنه يقرأ القرآن الكريم والحديث والفقه وأصوله ومتون اللغة والنحو والصرف منهم: المعلم عُزَيْرُ والمعلم الحافظ "مِيْكُوْ" والإمام محمد الأول، إمام الجامع الكبير والشيج جعفر الصادق الكشناوي وأمثالهم.

١- مقابلة الشيخ إبراهيم ثَرَنْثِ في حارة "سَابُوَرْ عُنْغُوَا" ٢٠٠٨/١٢/١٠م

ثم تسلل وارتحل إلى مدينة زَارِيَا مدينة العلم والثقافة – عام ١٩٦٦م، والتحق بالشيخ مَأَجِي إسحاق والشيخ عثمان والشيخ أبي بكر الفلاني وخلق من العلماء الأجلاء، التحق الشيخ أبوبكر ثَرَنْثِ بكلية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكشنه عام ١٩٧٥م (فقضى فيها ٤ سنوات) وتخرج بنتيجة ممتازة فائقة ودرجة عالية، لذلك طلبت منه الحكومة أن يكون مدرسا بنفس الكلية التي تخرج منها، فصار موظفا حكوميا رسميا تحت وزارة التربية والتعليم بولاية كَدُوْنَا آنذاك عام ١٩٧٩م[١]. تحصل الشيخ أبوبكر ثَرَنْثِ على شهادة الدبلوم من جامعة بَايَرُوا كَنُوْ في اللغة العربية وهوسا والدرسات الإسلامية عام ١٩٨٠م ثم استمر بالدراسة والتدريس حتى تحصل على شهادة الليسانس في نفس الجامعة عام ١٩٨٨م، وعاد إلى كشنه مدرسا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كشنه، حتى احتل منصب نائب عميد الكلية ثم عين عميد كلية عثمان بن فودي للغة العربية والدراسات الإسلامية ١٩٩٠م. والتحق
بجامعة عثمان بن فودي صَكُتُو طلبا لشهادة الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠٠٥م وقد حصل عليه بعد كتابة بحثه القيم[٢].

والجدير بالذكر في هذه العجلة أن الشيخ أبابكر ثرنث تقاعد واعتزل عن العمل الحكومي عام ٢٠٠٦م لكنه ما زال يلعب دروه الفعال في طلب العلم ونشره، يدرس تلاميذه في داره الخاصة في حارة "سَابُوَرْ عُنْغُوَا". وحاول الشيخ ثرنث واستطاع أن اتصل بكبار الشيوخ والعلماء واستفاد منهم بكثير من المعارف والفنون المختلفة منهم الشيخ أبوبكر عتيق سَنْكَا كَنُوْ، والشيخ عمر صَنْدَ كَدُونَا والشيخ طاهر عثمان بَوْثِي وغيرهم.

وكان متفننا وخطيبا وشاعرا حكيما عُين حاليا إمام الجامع في حارة "قُوْفَرْ قَوْرَا لُوْكَسْتْ" في مدينة كشنه عام ٢٠٠٦ للميلاد.

١- ماشي (٢٠٠٥): عبد العزيز، "فن الرثاء العربي" سبق ذكره

٢- مقابلة الأستاذ ثَرَنْثِ (١٠/١١/ ٢٠٠٨)

إنتاجاته الشعرية.

كان الشيخ أبوبكر ثَرَنْثِ يقرض الشعر منذ أن كان شابا في كلية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، باللغة العربية والهوسا، وله عدد بالغ من القصائد في كلا اللغتين. ومن أحسنها:- "الكَشِنِيَّه" وهي قصيدة رائية في مدح الشيخ جعفر الصادق الكَشِنَاوِي:[1] مطلعها:

يممت جهّةَ منبع الأنوار × حقًّا هناك مراكز الأسرار

يحر الحقيقة والشريعة جملةً× مجرى الأمور مجامع الأخيار

ووردْتُ شاطئ بحره وشربْتُه× وحمدْتُ ربي الواحد القهار

شيخي إمامي قائدي للحضرة × المنّان والخيران والأقدار

نجل لجرّاح المسمى جعفرٌ × لولاه أظلم جملة الأقطار

والجدير بالذكر هنا أنه مدح ورثى وأقرض في جوانب مختلفة إجتماعية وروحية وسياسة الدين ونزعاته.

ما شاء الله إلى اليوم ما زال على قيد الحياة مشتغلا بعملية التدريس في كلية عثمان فودي – سالفة الذكر – (على أنه أستاذ مساعد) وحركاته الخاصة. وله مدرسة في داره بحارة "سَابُوَرْ عَنْغُوَا" في مدينة كشنه، وزرق من الأولاد سبعا أربعة ذكور، وثلاث إناث. أطال الله حياته في خدمة الإسلام والمسلمين.

١- ماشي (٢٠٠٥): عبد العزيز، "فن الرثاء العربي" سبق ذكره

* **الشيخ ناصر الدين آدم فُنْتُوَ:**

وهو الشيخ محمد ناصر الدين بن آدم فُنْتُوَ ولد عام ١٩٥٥م/١٣٧٥هـ في مدينة فُنْتُوَ. أخذ مبادئ علوم القراءة لكتاب الله والفقه والحديث واللغة والأدب وقواعد النحو تحت زعامة والده في فُنْتُوَ ثم استطاع التحاق بمدرسة حزب الرحيم الإسلامية في فُنْتُوَ لمدة أربع سنوات، ثم ارتحل إلى مدينة كَنُوْ واتصل بعلمائها وشيوخها طلبا للعلم والقرآن الكريم منهم الشيخ حبيب حسن نَصَرَاوَا والشيخ ثاني كَافِنْغَ والشيخ عثمان القلنسوي وغيرهم[١].

رجع إلى كشنه عام ١٩٧٨م والتحق بكلية معلمي اللغة العربية وتخرج بدرجة ممتازة عام ١٩٨٢م، اشتغل بعد ذلك بالتدريس في المدارس الحكومية المختلفة في ولاية كشنه. ثم انتهز فرصة الإستمرار بالدراسة في كلية الشريعة الإسلامية والدراسات العامة — التابعة لكلية الفنون والتقنية بولاية كشنه عام ١٩٨٣م لمدة ثلاث سنوات، للحصول على شهادة الدبلوم في الشريعة الإسلامية والقانون. استطاع أن التحق بجامعة عثمان فودي صكتو عام ١٩٩٠م للحصول على شهادة الليسانس تخرج بدرجة فائقة التي أهلته للإستمرار بالدراسة في نفس الجامعة للحصول على شهادة الماجستير عام ٢٠٠٥ للميلاد[٢]، وقد حصل عليها.

وكان يدرس اللغة العربية وآدابها في كلية عثمان "تَغُوْغُوْ" للغة العربية والدراسات الإسلامية، وعين بها نائب العميد الإداري عام ٢٠٠٥ للميلاد.

١- مقابلة الشيخ ناصر الدين في منزله بكلية معلمي اللغة العربية، بكشنه، (٢٠٠٨/٤/١١)

٢- ماشي (٢٠٠٥): عبد العزيز، "فن الرثاء العربي" سبق ذكره

انتاجاته الشعرية:

كان الشيخ ناصر الدين آدم يقرض الشعر منذ الصغر باللغة العربية والهوسا، حتى صار زعيم حزب الشعراء في الولاية[1]. يقرض في المدح والرثاء وأغراض الدينية المختلفة وخاصة التي تتعلق بالمولد النبوي الشريف ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

وله من القصائد عدد كبير في الهوسا واللغة العربية .

وهو إلى اليوم على قيد الحياة مشتغلا بالدراسة والتدريس في آن واحد وشئون الإدارة بالكلية. ومدرسة الخاصة به في داره في مدينة كشنه. ورزق من الأولاد أربعة عشر ولدا ذكرانا وإناثا. أطال الله حياته للإسلام والمسلمين.

* الشيخ عثمان جاري كرفي:

وهو الشيخ عثمان الملقب بِجَارِي بن الشيخ محمد الثاني الملقب بالإمام بن الشيخ محمد إمام قرية "يَاكَسَيْ" وهي قرية من قرى حكومة "كُرْفِي" المحلية في ولاية كشنه، ولد عثمان جاري في تلك القرية عام ١٩٥١م الموافق ١٣٧١هـ.[2]

نشأ تحت رعاية والده وتربيته كعادة العلماء في بلاد هوسا. أخذ عنه مبادئ علوم القراءة والكتابة وتجويد كتاب الله، ومبادئ العلوم في الفقه الإسلامي وعلم الحديث والنحو واللغة.

التحق بكتّاب من كتاتيب مدينة كشنه في "يَرَنْثِ" وختم قراءة القرآن الكريم فيها، ثم اتصل بمعهد الشيخ محمد الخامس بنفس الحراة حيث قرأ الكتب الفقهية واللغوية مثل كتاب الرسالة وكتاب مقامات الحريري وكتاب الأجرومية ونحوها. توفى الشيخ محمد الخامس يَرَنْثِ عام ١٩٧٠م. واستمر بالتدريس عند خليفته زمنا طويلا قبل أن يرتحل إلى مدينة كَنُوْ حيث لقي بالشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَا كَنُوْ، أخذ عنه الفنون المختلفة من الفقه واللغة والأدب.

١- مقابلة الشيخ ناصر الدين في منزله بكلية معلمي اللغة العربية، بكشنه، (٢٠٠٨/٤/١١)

٢- مقابلة الشيخ عثمان جاري كُرْفِي في منزله بكشنه (٢٠٠٨/٦/١٥)

وكذلك التحق بمعهد الشيخ حسن "غَاوُنَ" مدة طويلة يغترف من بحره العميق ويشرب ويتعاطى من أسراره الدقيقة.

وقد حنّ فيما بعد بمقره، لذلك رجع إلى مدينة كشنه والتحق بكلية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكشنه عام ١٩٧٦م، وتخرج منها بدرجة ممتازة عام ١٩٨١م وذلك أهّله للإلتحاق بلكية الشريعة والدراسات العامة – التابعة لمعهد الفني والصناعات لولاية كشنه، وتخرج منها ١٩٨٤م، ثم شرع يدرس في المدارس الحكومية المختلفة عدة سنوات بدون الاستمرار بالدراسة إلا في عام ٢٠٠٦ للميلاد التحق بجامعة ولاية كشنه دارسا فنون اللغة العربية وآدابها.

انتاجاته الشعرية:

كان عثمان جاري كُرْفِي موهوبا وشاعرا مطبوعا، متأثرا بقصائد دينية منظومة بلغة هوسا مثل قصائد "الإنفراج"للمرحوم الشيخ علي نَمَنْغِي زَارِيَا وتأثر كذلك بالشيخ إبراهيم ثرنث – سالف الذكر – لأنه يكثر من إنشاد هذه القصائد وغيرها التي نظمت بلغة هوسا، فبدأ يقرض أشعاره بلغة هوسا على منوال سابقيه منذ الصغر ثم أقرض الشعر في اللغة العربية بعد إتقانها، وهو الآن شاعر في كلا اللغتين الهوسا واللغة العربية ما شاء الله.

وهو من الشعراء القلائل الذين يأتون بأشياء جديدة معاصرة في قصائدهم. وسوف نشاهد ذلك إن شاء الله عند تحليل بعض قصائده في الفصل الثالث.

وكان عثمان جاري كُرْفِي يرثي ويمدح ويرحب بقدوم الشيوخ والعلماء وينشد لمناسبة المولود النبوي الشريف والمناسبات الدينية الأخرى وغير ذلك. لا تجده يهجو إلا دفاعا عن الإسلام والمسلمين، ومن أحسن ما قال هائيته في الهجاء،

مطلعها:

كنت لا أوافيه× لا أريد ما فيه

لم أُبَلْ بجاسوس × الدّين لا أوافيه

خَشِنُ منظر موذٍ × عند من يواسيه

سودُ أسود اللّون × كالظلام شفتيه

٥ طوله حكى النّخلهْ × عقل سخلةٍ فيه

رأسه كشيطان× إن رأيت عينيه

لا أريد شيطان × كنت لا أوافيه

إنني إذا قمت × لا أقوم جنبيه

إن رأيتَه قمت × فقل أعوذ بالله

ماكرٌ أبو كيدٍ × شيخه وراويه

تمتاز قصائده بذكر اسمه في أواخر كل قصيدة ووزنها وبحرها.

لقد استفاد الشيخ عثمان جاري كرفي بكبار الشيوخ والعلماء علما وثقافة وتأثر بهم، ظهر ذلك في قصائده، منهم الشيخ جعفر الكشناوي والشيخ ظاهر عثمان بوثي والشيخ عمر صَنْدَ كَدُوْنَا وعدد كبير. وعاصر في حياته الأستاذ عمر عيسى ماني والأستاذ عبد العزيز أحمد آدم ماشي والمرحوم الدكتور أرمياء غمبو ماشي وغيرهم. ما زال الشيخ عثمان جاري كرفي على قيد الحياة مشتغلا بالدراسة والتدريس في مدرسته الخاصة في داره وغيرها من المدارس الحكومية، وكان متزوجا باثنين ومرزوقا بثمانية أولاد ذكرانا وإناثا. أطال الله حياته في خدمة العلم والدين أمين.

المبحث الثالث: الطبقة العليا من شعراء الولاية

لا فرق بين هذه الطبقة وسابقتيها في التعليم من المدارس التقليدية والكتاتيب القرآنية الموروثة والإلتحاق بكبار العلماء والشيوخ في الدهليز والدراسة أو التدريس في المعاهد النظامية والمدارس إلا أن بعض أعضاء هذه الطبقة إمتاز بكونه وصل أو كاد أن يصل إلى الغاية وأن يحصل على الإجازة أو الشهادة الأكاديمية من الدكتوراه وما دونها. وبعضهم أتيحت له الفرصة للعمل في الجامعات الوطنية والعالمية أمثال المرحوم الدكتور أرمياء غمبو ماشي الذي ما زال يعتز به المرحوم البروفسور علي نائبي سويد حتى انتقل إلي جوار ربه. والأستاذ إبراهيم أبوبكر غمبراوا الذي صار محاضرا وأستاذا في الجامعة الجزائرية وغيرهما من الأساتذة ونجوم القوم في العلم والمعرفة وسوف نتحدث عن ثلاثة منهم فقط لكي تتضح لنا صورة حياة أمثالهم في الملة والفطر.

* الأستاذ عبد العزيز أحمد مَاشِي:

هو الأستاذ عبد العزيز بن أحمد بن آدم ماشي ولد في قرية ماشي عام ١٩٦١م للميلاد وكان أخا للمرحوم الدكتور أرمياء غمبو ماشي لأمه، والحاج زكرياء دَوْرَا لأبه. أخذ مبادئ العلوم الدينية كالعادة تحت رعاية الوالدين الكريمين. لقد رغب والده الشيخ أحمد أن يحفظ القرآن الكريم منذ السن المبكر، لذلك التحق بالمدارس والكتاتيب في ماشي ودورا، لكنه اتصل بالمدرسة الإبتدائية المحلية في ماشي والتي حالت بينه وبين انفاذ رغبة والده الرحيم[1].

١- نبذة عن تاريخ الأستاذ عبد العزيز ماشي في أطروحته: ابن الصباغ شاعرا.

استطاع الأستاذ ماشي أن يلتحق بمعهد الشيخ "مَنْذُو أَرْزَيْ" بِكَنُوْ يمارس قراءة القرآن الكريم، ثم سلك مسلك الدراسة في المدارس الحديثة أو النظامية وذلك في عام ١٩٧٩-١٩٨٣م حيث تحصل على الشهادة في الدراسات الإسلامية العليا بكلية معلمي اللغة العربية بكشنه، ثم كلية الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية لكلية الفنون (كشنه بولتكنك Katsina Polytechnic) عام ١٩٨٥-١٩٨٨م، حيث تخرج بشهادة القانون، ثم قسم اللغة العربية بجامعة عثمان فودي عام ١٩٩٠-١٩٩٣م، لشهادة الليسانس، وجامعة بايروا بكنو لشهادة الماجستير عام ٢٠٠١-٢٠٠٥م، وفي عام ٢٠٠٨م سجل لدكتوره بكلية الدراسات لعليا، قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة أم درمان الإسلامية في جمهورية السودان ولم ينته بعد.

له تجارب في عملية التدريس والإدارة كان موظفا في وزارة التربية والتعليم يدرس في المدارس الحكومية في ولايتي كدونا السابقة وكشنه حاليا منذ عام ١٩٨٣ – ١٩٩٥م، تحمل مسئولية مراقبة معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في حكومة المدارس

الإبتدائية بولاية كشنه منذ عام ١٩٩٦-٢٠٠٦م. ثم صار مدرسا ومحاضرا في جامعة ولاية كشنه التي أنشئت عام ٢٠٠٦م، يدرس فنون اللغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية بنفس الجامعة.

وكان الأستاذ ماشي ينتهز فرصة التدريس في المدارس الخاصة والكليات كمحاضر موقت، مثل معهد عثمان فودي للغة العربية والدراسات الإسلامية بكشنه. وله برامج لتدريس اللغة العربية وتعليمها في التلفاز وهيئة الإذاعة لولاية كشنه. وله تأليفات في اللغة العربية والهوسا والإنجليزية[1].

١- الصورة الذاتية لأستاذة عبد العزيز أحمد ماشي Curriculum Vitae for Mal. Abdul'aziz Ahmad Mashi

إنتاجاته الشعرية:

قرض الأستاذ ماشي الشعر في الهوسا والعربية منذ أيام الشبابة، ومن أحسن قصائده تائيته في الغزل، وذلك حين أغرم على حب فاطمة الزهراء بنت الحاج عثمان، وهي التي صارت زوجته الأولى، ورزق منها ثلاثة أولاد وهم أحمد ومحمد وصابرة[1].

مطلعها:

ألا بالصبا قلبي صبا لسعادتي × فيا جيرتي أين الشّذ لأحبتي

فمن مبلغ عني هوًى وصبابةً × شبيهةُ عهدٍ بالمشوقة خلّتي

وقد سمح الله سبحانه وتعالى له بثلاث زوجات صالحات وله من الأولاد تسعة عشر ولدا ذكرانا وإناثا. أطال الله حياتهم في الإسلام وخدمة المسلمين.

* **الأستاذ أبو يسرى الشاعر:**

وهو محمد الثالث بن إسحاق بن عمر المقلب بإيس، من أصل قبيلة "فُوْتَ جَالُو". لقب الأستاذ ثالث بألقاب عديدة – أيام الطفولة – يأتي اللقب حسب الظروف والأحوال، منها: "يا سلام"، و"المنفلوطي"، و"الفيلسوف"، و"الصوفي"، يقصر اسمه على "ثاج"[2].

ولد بمدينة كشنه عام ١٩٦٤ للميلاد، توفى أبوه أيام طفولته، لذلك نشأ يتيما تحت كفالة الشيخ حعفر الصادق الكشناوي، الذي اعتبره إبنا له لذلك ينسب إليه[3].

أخذ مبادئ العلوم الدينية كالعادة عند أبناء العلماء في المدارس التقليدية والكتاتيب والدهليز المعتاد. ثم التحق بعد ذلك بالمدارس النظامية والحديثة.

1- مقابلة الأستاذ ماشي (٢٠٠٨/٨/١٠)

2- يعني: ثالث إسحاق جعفر

3- شاهدت نسخة من تاريخ الأستاذ أبي يسرى (٢٠٠٨/١/١٢)

منها: روضة القرآن الكريم بدار الشيخ جعفر الصادق بشكنه عام ١٩٦٩-١٩٧١م ثم شباب السعادة سنة ١٩٧١-١٩٧٨م، ثم كلية معلمي اللغة العربية كشنه ١٩٨٢-١٩٨٦م، ثم الجامعة الإسلامية بالنيجير، تحصل على شهادة الدبلوم عام ١٩٨٩-١٩٩١م، ثم تواصل السير في نفس الجامعة لدراسة درجة الليسانس عام ١٩٩٢-١٩٩٥م، ثم تابع دراسة لنيل درجة الماجستير في جامعة بَايَرُو كَنُوْ عام ٢٠٠١-٢٠٠٤م، سجل لدكتوره بكلية الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وآدبها بجامعة بخت الرضا في جمهورية السودان، ولم ينته بعد.

وبجانب ذلك كله حاول محاولة ليمارس بعض النشاطات باللغة الإنجليزية بكلية المعلمين بكشنه عام ١٩٨٣-١٩٨٥م، واشتغل كذلك في علم الحساب والرمل وتعبير الرؤية لكن حال بينه وبين ذلك الشيخ جعفر الصادق الكشناوي وحّوله على الإشتغال بالعلوم الدينية واللغوية، وشجعه في التحصيل لعلم النفس والإجتماع والتربية ومواد أخرى[1].

اتصل الشيخ ثالث بالعلماء والشيوخ للاستفادة علما وثقافة. منهم الشيخ أبوبكر عتيق سَنْكَا كَنُوْ، والشيخ محمد سَنُوسِي الخليفة "وُدِلْ" والشيخ طاهر عثمان بَوْثِي، والشيخ عبد الرزاق ثُوْتَ وعدد كبير.

وكان مدرس اللغة العربية وآدابها في معهد الشيخ عثمان فودي للغة العربية والدراسات الإسلامية بكشنه، سابق ومارس الإدارات في المكتبات أخرى في نفس المعهد. ثم التحق حاليا بالجامعة الإسلامية كشنه يدرس اللغة العربية وفنونها، وكان نائب رئيس قسم اللغة العربية، ومسؤلا عن حركة جميعة طلاب اللغة العربية ونشاطاتها في الجامعة.

1- مشافهة الأستاذ أبي يسرى (٢٠٠٨/٧/٨)

إنتاجاته الشعرية:

كان كثير الإنتاجات الشعرية والنثرية ومن إنتاجه الشعري:

قصيدة سحر العيون (في الغزل) مطلعها:

يا مرتشي لمياء مالك ثاني × روحي فداك متى للقا بالبان

قد أكحلت عيناك عيني مره × سهم العيون أصابني بجناني

ومنها: الخمر الحلال (حب إلهي) مطلعها:

لأشكر ربا ألهم العبد رشده × أصلى على المختار خير البرية

أيا سالكا قد تام ولهان هائما × نقضي لبانات الفؤاد المفتّت

ومنها: الزمن القاسي (رثاء) مطلعها:

يا للأحبّة للزمان القاسي × هلاّ نكون لصرفه أضدادا.

وكتب نصائح علمية (وهي مجموعة ثلاث قصائد. في موضوعات وأغراض متنوعة في الشعر)

* **الشيخ حسن يوسف دورا**

وهو الشيخ حسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الفلانى، وكان يلقب بالخياط ويكنى بأبى مريم أو ابن الحاج.

ولد الشيخ حسن يوسف فى مدينة دورا ستة ١٩٧٠م، وكان والده من أبرز علماء مدينة دورا، وعلى يده ارتفعت راية العلم والعمل فى هذه المدينة وهو يزوّد الطالبين والناشئين ببعض الدروس الإسلامية، يوجه الناس ويرشدهم نحو الصواب.

لقد نشأ الشيخ حسن تحت رعاية والديه الكريمين، ويرجع إليهما الفضل فى تربيته، وتكوين شخصيته، وتوجيهه، وقد تعلم عند أمه كيفية الوضوء والصلاة كما تلقى منها الحروف الهجائية وشيئا من التوحيد والفقه[١]

ولا شك أن الشيخ حسن بن يوسف قد ترعرع فى أسرة ذات الطابع العلمى هذا قد أتاح له الفرصة على طلب العلم وصار يعلّ وينهل من البحور.

١- مقابلة مع الشيخ حسن يوسف فى يوم السبت ٢٠٠٨/٨/٢٢م.

وكان الشيخ يحضر مجلس والده، ويسمع من دروس الطلبة الذين يأتون إليه فى كل يوم صباحا ومساء، ويعي كثيرا من دروسهم. وحفظ القرآن الكريم ولم يجاوز ستة عشر سنة، ولما توفى والده إلتحق بمعهد الشيخ يوسف المعروف بِطَنْ سَنْوَى ومعهد الشيخ سليمان طَنْ تُوْكِ وقرأ عليهما القرآن، ثم الشيخ موسى بن أبى بكر (إمام المسجد) وأخذ عنه علم التوحيد والتجويد، وأخذ عن الشيخ عبد العزيز شيئا من علم التجويد.

ولما أتقن الشيخ قراءة القرآن وتجويده، انتقل من المدارس القرآنية إلى المعاهد العلمية التقليدية، وعكف الشيخ يغترف العلم من بحوره المختلفة ومنها معهد المعلم سليمان الذى علمه علم الفقه، والحديث، ثم أخذ عن المعلم أبى بكر علم الفقه واللغة وبعد وفاة هذين الشيخين انتقل الشيخ إلى معهد المعلم دَبَّاسِى الفلانى حيث أخذ عنه علم الفقه، والسيرة، والحديث، والتفسير، واللغة. ثم تلقى عن المعلم عيسى علم الحساب والفقه، ثم رجع إلى المعلم موسى بن أبى بكر أخذ عنه علم المنطق والعروض والقوافى وأصول الفقه.

وبعد ذلك اتصل الشيخ بأستاذه الأخير وهو قاضى قضاة ولاية كشنه سابقا العلامة المفسر الشيخ عثمان بن محمد غِطَاطُوْ، ولازمه الشيخ مدة طويلة، وأخذ عنه علم الصرف والنحو والعروض والبلاغة والتفسير والحديث والقوافى واللغة والأدب والإملاء[1]

ولم يكتف الشيخ بالمعاهد العلمية التقليدية فقط، بل إنه واصل السير إلى المدارس النظامية الحديثة المعاصرة ومنها: مدرسة تحفيظ القرآن دَوْرَا، ثم التحق بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية دَوْرَا.

ثم أُسس معهد تابع لجامعة عثمان بن فودي في مدينة دورا ولكن لعدم استيفاء شروط وزارة التربية والتعليم التي لابد من موافقتها توقف المعهد، وعلى الرغم من ذلك إستمع الى ما يقول الشيخ فرحا لتأسيس هذا المعهد:

١- عبد العزيز أحمد آدم ماش: فن الرثاء فى ولاية كتشنا نيجيريا ١٩٧٥ – ٢٠٠٥م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير فى اللغة العربية وآدابها فى جامعة بايرو كنو – نيجيريا ص ٣٢.

وكنت أبكى طول دهر لأننى × أبغى كريما عالما بالشريعة
وكنت على ذا الحال أسس مهعد × فأصبحت فى عيش نعيم وفرحة
فجامعة الإسلام خير مأسس × "لدورا" وباقى المدن يا طيب رحمة

إلى قوله:

ومعهدنا دبلوم فيها كفاية × جزى الله كلاً جاد فينا بحكمة

وبعد أن أنفق الشيخ مدة طويلة يعلّ وينهل من المدارس القرآنية والمعاهد العلمية، قام برحلة علمية فى بلاد نيجيريا وخارجها ليستفيد من كبار الشيوخ، كالشيخ جعفر الصادق الكتشناوى، والشيخ الناصر كبر الكنوى، والشيخ بلا ربى غُسَوى، والشيخ موسى القاسيونى، والشيخ عمر ثانى فغى الكنوى، والشيخ عبد الرزاق الكُوسَوى وغير هولاء الأعلام[1].

إضافة الى ما سبق، كان الشيخ يحضر محاضرات ومؤتمرات جامعية ليستفيد، ويقول حينما زار جامعة مَىْ دُغُرى:

ولقد رأيت بإنغالا ومَىْ دغرى × نظما يسبب نيل العلم فى السهل
شاهدت فيها فرافسة وأعجبنى × حسن السلوك لهم خال من الوجل
يحفزون دكاترة ومن حضروا × إلى التعلم فى جد بلا فشل

١- مقابلة مع الشيخ حسن يوسف فى يوم السبت ٢٠٠٨/٨/٢٢م.

الفصل الثالث

الأغراض الشعر عند شعراء كشنه

قبل الدخول في دراسات الأغراض الفنية علينا أن نشير إلى أهم دوافع التجديد والتطور في الشعر العربي النيجيري في ولاية كشنه.

كان الشعراء يقرضون الشعر على منوال سلفهم حينا من الدهر يتناولون الأغراض التقليدية والأساليب المعروفة في الدعوة الإسلامية والوعظ والإرشاد. وينشدون كذلك في المدح والرثاء وغير ذلك من الأغراض الشعرية، قلَّ من ينظم في الهجاء، إذ هو سلب محاسن المرء وشتمه، ويأتي ذلك دفاعا للإسلام والمسلمين، لا يهجو الشاعر لسبب ذاتي إلا نادر.

ثم يأتي زمن التطور والتقدم الحضاري وغزارة الثقافة العصرية والحضارة العلمية والاختراعات العصرية فتحصلوا على المعلومات الجديدة والأفكار لم تكن تعرف من قبل، فواصل العلماء الدراسات في شتى العلوم الدينية والدنيوية واتصل بعضهم بالجامعات العالمية والمعاهد الدينية والكليات. وسهل الله طرق البحث عن دقائق الأخبار لكثرة ما طُبع من الكتب —كِدْت أن أقول — في جميع الميدان العلمية واللغوية والأدبية والتكنولوجية. فكثرت المطبوعات من الكتب والجرائد والمجلات في شتى العلوم.

وقد تنوعت ثقافة الإنسان تنوعا شديدا، بفضل رقى الحضارة، فكانت هناك ثقافة دينية ولكنها أعمق وأشد تنوعا مما كانت عليه قبل ظهور هذه الثقافة، فيها القرآن وتفسيره، وفيها الحديث وعلومه، وفيها الفقه وأصوله، وفيها التوحيد ومذاهبه.

وكانت هناك ثقافة عربية قِوامُها علوم العربية كالنحو والصرف واللغة. وكان هناك نزعات سياسية، وأحزاب دينية أو إحساس ديني، ومظهر من مظاهر الطبيعة، وبالتالي لم يكن بد أن يظهر أثر هذه الثقافة والتطور في الشعر العربي النيجيري عامة، وفي ولاية كشنه خاصة.

المبحث الأول: دراسة ملامح تطور الشعر العربي النيجيري في ولاية كشنه وعرض نماذجه منها:

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن الإنسان اتخذ الأدب منذ وُجد ليعبر به عن تجربة الشعورية، وهي تجربة تتجمع فيها أحاسيس لا تحصى، بعضها يتصل بحاضره وبعضها يتصل بماضيه منذ عصر الطفولة المبكر، وبعض ثالث يتصل بظروفه، فكل ما مر به من أحداث يختزنه في خلايا ذاكرته حتى يعيده إلينا في تجربته الأدبية[١] لذلك يدرك الدارس في نص الأديب أو الشاعر تجربته الأدبية وأحاسيسه ومشاعره ليعبر عما يخامر ضميره، ويبرز قدرته ومهارته اللغوية وممارسته التعبيرية، حتى يعبر عن نفسه ومجتمعه. فالشعراء في ولاية كشنه كسابقتهم من الشعراء في قديم الزمان في إفريقية وبلاد السودان والأجانب الأخرى.

تقدموا في دراسة الشعر العربي القديم لأنه أصبح علما خاصا من العلوم الإسلامية التقليدية وصناعة تقوم ممارستها على الإحتذاء بعد تعلم قواعد اللغة العربية والبلاغة والعروض[٢] وتعلم كثير منهم صناعة الشعر في حذاقة، ونبغ منهم عدد بالغ من الشعراء المتفوقين، خاصة في مجال الأغاني والأناشيد المحلية التي تأثر حواسهم بأقل الموسيقى وأدنى النغمات المطربة — التي كانت ولا تزال — قوام النظم أساسه في الأشعار والمنظومات. فصار الشعر يخاطب شعورهم ويحرك عاطفتهم، ويسيطر على قلوبهم سيطرة كاملة. وذلك لما فيه من السحر والتأثير[٣].

١- د. شوقي ضيف (١٩٦٦م) في النقد الأدبي، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية ٢٧

٢- راجي مسعود، (بلا تاريخ) الشعر العربي في غرب إفريقيا بين التكلف والطبع. مجلة البعث الإسلامي – دراسات وإبحاث.

٣- ماشي (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء في ولاية كشنه

ويقول ماشي: والذي يدرس الشعر العربي النيجيري دراسة فاحصة وعميقة قد يجده شبيها بالمحاكات للشعر الجاهلي لأن الإنسان كما يقال: ابن بيئته وثقافته التي عاش فيها[١]. فالأديب النيجيري قد تعلم الشعر عن طريق القراءة المكثفة لإنتاجات الأشعار الجاهلية التي درسها لغرض التمهر والتبهر في أساليب اللغة العربية التي كانت ولا تزال خير وسيلة لإشباع رغباته العلمية والدينية.

والفروق الملموسة بين الأديب الجاهلي والنيجيري، ذاك أن الجاهلي يعيش عيشة جاهلية، ويرتجل شعره ارتجالا وينظم في أول وهلة بدون معرفة منهم بقواعد اللغة والبلاغة والعروض ويسرد سردا بدون التكلف، ويستقيم وزنه وقوافيه. والشاعر الوطني بذل قصار المجهودات في بداية الأمر في نيل العلم والمعرفة بالقواعد الأساسية ثم يقرض بعد مجاهدة جهيد.

ويوافق الإثنان في الطبع، إذ الجاهلي ينظم عن الطبع بسليقته العربية والهوساوي ينظم عن الطبع كذلك بلهجته المحلية، لذلك يتحدث في المشاعر والأحاسيس في الأشعار، يحاكي الشاعر هنا الأساليب الجاهلية والأغراض والمضامين والمناهج إلا أنه يتميز بما يقيده من القيود الإسلامية والرغبات الدينية، لذلك قلما تجد شاعرا نيجيريا بوجه عام أو إقليميا بوجه خاص ينشد الشعر في الفخر والغزل أو الهجاء إلا نادرا بل تدور أكثر أشعارهم حول الأغراض الموروثة من المديح النبوي ومدائح الأشياخ والعلماء والأولياء والصالحين ورثائهم والوصف والتوسل والوعظ والإرشاد والشعر التعليمي – كما لا حظنا ذلك في الفصول السابقة ... وقلّما كان الشاعر النيجيري يستهل بذكر الأطلال والديار والدمن، وقد يأخذه العشق فيتغزل بالمرأة أيام شبابه – كما سنشاهد ذلك في هذا البحث إن شاء الله. وكذلك يفتخر بدينه وسياسة نزعته ويشمئذ بذلك إذا اضطر الحال والموقف. ويهجو دفاعا عن الإسلام والمسلمين.[٢]

١- المصدر السابق.

٢- نبرهن بالنماذج أثناء التعريض إن شاء الله.

هذه هي حالة الشعر والشعراء في بلاد هوسا عامة وفي ولاية كشنه خاصة، إذ هي جزء منها لا يتجزء علما وثقافة وعادة وحضارة وما نحا نحو ذلك.

لذلك تجد الشاعر في ولاية كشنه يتأثر أحيانا بالشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ويقلدون المولدين والموشحين حينا آخر في الأغراض والمضامين والأساليب والمناهج. وقد حصلت على كثير من القصائد والأشعار خلال جمع مادة هذا البحث من بينها القصائد المطولة والمقطوعة والقصارى والأبيات الوجيزة التي لم تبلغ درجة القصيدة. فوقع الإختيار على بعضها للعرض والدراسة والتحليل والتأمل والتدبر لإبراز مقدرة أصحابها اللغوية ولرؤية مدى تفوقها من بين الأشعار.

ولننظر بمشيئة الله ونفحص عن الأغراض وما يتعلق بها من المضامين والأساليب والمناهج وما تحمل في طياتها من المعاني الرائعة والتعابير الجيدة على النمط التالي:-

المبحث الثاني: في أغراض الشعر العربي في ولاية كشنه

المدح:

فن المديح: المديح من فنون الشعر القديمة، حيث يعبر الشاعر عن عواطف الإعجاب والشكر وإظهار التقدير والإحترام بسدد المآتي وذكر محاسن الممدوح وعرض أمجاده[1]

هذا، ومن المعلوم في عالم الشعر أن بروز شخصية الشاعر واستقلال ذوقه في الشعر هما الأساسان اللذان يتوقف عليهما التفوق في عالم الشعر. ومتى وُجد هذان العنصران في إنتاج شاعر عدّ من عظماء الشعراء لأنه بهما يستطيع أن يضيف شيئا جديدا إلى ثروة التجارب الإنسانية[2].

لقد وُجد هذين العنصرين وعناصر أخرى في كثير من شعراء ولاية كشنه في هذا العصر وفي هذا المجال، وخصوصا في فن المديح النبوي وصحابته الكرام ومدائح الشيوخ والترحيب بهم لمناسبة من المناسبات والإحتفالات الدينية المختلفة.

* النموذج الأول: في المديح النبوي:

دالية الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي قصيدة تقع في ثلاثة وأربعين بيتا على البحر الطويل، وسماها: "سبيل السلام في مدح خير الأنام".

مطلع القصيدة:

استهل الشاعر هذه القصيدة بأسلوب جديد في المدح، مخالفا الشعراء القدامى من ذكر الأطلال والديار والدمن، ولم يفتحها كذلك بالبسملة والصلعمة والثناء كعادة الشعراء الإسلاميين، ولم يقدم الممدوح ليطلع على معرفته السامع، بل أظهر ما يخامر ضميره من الوجد والمحبة وما يتمناه من السعادة والتوفيق والنجاة ومداومة الإيمان في أعماق القلب والصلاح.

١- ابن آدم (١٩٩٥) محمد صغير: فن المديح في قصائد الحاج إبراهيم، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في جامعة بايرو كنو.

٢- راجع: الأستاذ الدكتور علي نائبي سويد، كيف تتذزق الأدب العربي، دار الأمة بلا تاريخ.

استمع إليه وهو يقول:

سبيل سلام في محبة أحمد × سعادة كل في اتباع محمد
نجاة وتوفيق ونور وحكمة × صلاح وإيمان وداد محمد
ومن لم يحقق في محبة أحمد× تخلى عن الإيمان دون تردد
رسول كريم جاء بالدين والهدى × ليظهره والدين دين محمد
فأقسم على حق فلا تتحنث × لقد فزت بالجدوى بمدح محمد

إلى قوله:

خليلي فانْصُر دينَه وكتابَه × فتنتصر حقا إن نصرت محمد
حبيبي منصور بنصر إلهه × وناصره مولاه رب محمد

جو القصيدة:

وبعد أن أظهر الشاعر شوقه الحنين ورغبته ورجاءه في اتباع الحبيب وتمنى النجاة والتوفيق وثبات الإيمان لوده ونصرة دينه الحنيف. شرع في تعداد شمائله وصفاته الكريمة، ذكر أخلاقه الحميدة التي وصفه الله بها في كتابه العزيز.

استمع إليه يقول:

ألا فاذكر المختار ذكر تلذذ × تفُزْ بالعطايا والذخائر في غد
وفي ذكره ترويح نفس مشوقة × معذبة في نار حب مؤبد
فأثنى عليه من يطيق ثنائه × فكيف الثناء بعد ربِّ محمد
ولكن فهَرْوِلْ قُلْ بأصدق نية × وإظهار حب كامن متجدد
فقل فيه عبدا الله سيد خلقه × فأكرمه المولى بذكر مخلد

وذلك إلى قوله:

وتعداد آي المصطفى ليس نافعا × فليس عشير العشر ما في الكواقد
فتعداد آيات الرسول صبابة × وإلا فمن محصى الرماد وحزبد

المقطع الأخير:

اختتم القصيدة يخبرنا بتمام القصيدة بحمد الله والثناء عليه، ويرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبلها منه، وتمنى الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة.

استمع إليه:

فتم بحمد الله نظم قصيدتي × ويقبلها المولى بجاه محمد

فصلى على خير الأنام محمد × ونرجو بها منه الشفاعة في غد

إلى قوله:

عليه صلاة الله ثم سلامه × بها أرتجى حسن اللقاء بمحمد

مع الآل والصحب الكرام متى جدا × سبيل سلام في محبة أحمد

والغرض الرئيس منها؛ المديح النبوي ووصف صفاته الحميدة. ومما تمتاز به القصيدة، أن الشاعر كثير الإقتباس والإشادة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، ويأتي بأسلوب جديد من ذكر ما يشبه ذكر الأطلال في أواسط القصيدة حيث يذكر خليله ويأمره بنصر الرسول صلى الله عليه وسلم، في قوله:

خليلي فانصر دينه وكتابه × فتنصر حقا إن نصرت محمد

حبيبي منصور بنصر إلهه × وناصره مولاه رب محمد

* **النموذج الثاني: في مدح شيوخ الطريقة:**

نونية الشيخ عبد الله يعقوب طندمي في مدح الشيخ أحمد التجاني[1]، وهو من أعلام المتصوفة والمؤسس للطريقة التجانية المنتشرة في نيجيريا وما جاورها. نظم هذه القصيدة على البحر الهزج، – وسمّاها – "تيسير التداني إلى حضرة الختم التجاني"، وهي مربعة الأبيات، تقع في ثلاثة وثلاثين بيتا.

مطلع القصيدة:

اقتتح الشاعر القصيدة بالإنتباه والطلب من أولى الألباب التأمل الحقيقي والإنتباه التام بمن يأمر بالحب ويوصى بالقرب إلى أهل الله ذوي الكرام والمناسب العالية، وأخذ عقولهم بالسير المعنوي بالروح والقلب إلى مدينة فاس للإلتقاء ومواصلة أبي العباس الشيخ أحمد التجاني.

١– ولد بعين ماضى بالجزائر عام ١١٥0هـ، وتوفي بفاس بالمغرب سنة 1230هـ كما أشار إلى ذلك الشاعر في هذه القصيدة، راجع: كتاب التصوف الإسلامي لأحمد التجاني الفوتي، ص:٩٢.

قال في ذلك:

تأمل يا أخا اللب	×	لمن يأمرك بالحب
ومن يوصيك بالقرب	×	لأهل الله تجاني
إذا هاج لك الشوق	×	فما بان لك الخلق
فمن تحت ومن فوق	×	سواه شيخ تجاني
ولا تحجبك بلدان	×	وقيعان وأوطان
وقل يا رب منان	×	فواصلني بتجاني

جو القصيدة:

واصل الشاعر سيره الروحي وجوله القلبي إلى أعماق البحور الودية والمحبة ولقاء أهل الله، ولا يشغل بذلك شغل من مال ولا أهل، لأن منزلة الشيخ أحمد التجاني عنده أعلى من منزلة الأبوين وغيرهما.

تضمنت القصيدة مناقب الشيخ التجاني ومزاياه وجوده وكرمه وخلائقه الحميدة، وعظمة شأنه بين الورى، وذكر فيها نسبه العظيم ومولده بعين ماض ومقر وفاته ودفنه بفاس.

استمع إليه وهو في معرض الحديث عن ذلك:

إذا تم لك العقل	×	وقد فارقك الجهل
فما الفضل وما الأهل	×	سواه شيخ تجاني
فليس أب ولا أم	×	ولا خال ولا عم
على من عند سهم	×	بحب الشيخ تجاني
لأن الشيخ أولاهم	×	وأعلاهم ومولاهم
لأخراهم ولأولاهم	×	ملاذ الكل تجاني
مناقب شيخنا القطب	×	فكالحصباء والشهب
لدى جود فكالحسب	×	كموج البحر فيضاني

إلى قوله:

كرامات لذا القطب × لكثرتها فكالتراب

له في عالم الغيب × تصاريف وجولان

عفيف هو لاشك × برئ كل ما حاك

تأمل صاح أفديك × بأبوي واخواني.

المقطع الأخير:

اختتم الشاعر قصيدته بالدعاء لنفسه وأظهر منها علامات الخضوع والتوضع أمام حضرة الشيخ التجاني ويطلب منه المدد والفضل من كراماته. ثم صلى وسلم على أفضل خير الخلق صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام وسلم.

استمع إليه يقول:

أشيخي أنظر العبد × بعين تقرب البعد

بوصل يمنع الطرد × يهنئه برضوان

فينظمه لأحباب × ويجمعه لأصحاب

بلا شرط وأسباب × بفضل الله منان

صلاة الله سلام الله × على طاه رسول الله

متى ما قال عبد الله × إمامي شيخ تجاني

وهذا يدل على مدى إنتماء الشيخ إلى الصوفية وإلى الطريقة التجانية، ولهذه القصيدة عروض مجزوءة[١] ممنوعة[٢] من القبض، وضربها كذلك، أكثر فيها من التشبيهات والإستعارات والكنايات مما سنشاهدها عند تقويمنا الفني إن شاء الله.

* **النموذج الثالث في مدح الشيخ إبراهيم إنياس**

همزية الشيخ إبرهيم الخليل بن حامد طندمي يمدح بها الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي. نظمها على البحر السريع المكشوف[٣]، تقع على اثنين وخمسين بيتا، وهي من أروائع الشعرية في ولاية كشنه في هذا العصر تمتاز بالجودة والجمال الفني.

١- وهي ما حذف منه بعض التعفيلة من أجزاء البيت.

٢- وهي عدم حذف الحرف الخامس الساكن من التفعيلة (مفاعيلن)

٣- وزنه "مفعولن" بدل مستفعلن.

مطلعها:

بدر تبدّى ذلك اللألاء × حتى اختفى في ضوئه الأضواء
أم ثغرُ فجرٍ قد تبسّمَ بعْد ما × طالت علينا ليلةٌ درْعاء
أم نورُ شمسٍ قد تجلّى صافيًا × وسطَ السّما فتراءت الأشياء
أم ريحُ مسْكٍ فاح أم بحرٌطَمَا × مُتلاطمًا موجًا أمِ الأنواء
بَلْه الجميعَ لقدْ بدا لي أنّه الْ × طَّبُّ الّذي زالتْ بهِ الأدواء

جو القصيدة:

بعد استهلال الشاعر بنوع جديد من الإفتتاح خلاف العادة والقاعدة الموروثة للشعراء المتقدمين – أنه بدأ القصيدة بوصف دقيق وتشبيه بليغ ، وبالغ في إبراز الأوصاف والمعاني الحسية التي تتعلق بالممدوح وتشير إلى رفعة مرتبته ومنصبه بين الناس واستفهم وعبّر عن مميزاته وخصائصه حيث شبهه بالشمس وريح المسك وثغر الفجر والبحر العميق المتلاطم موجه، بل هو أعلى من ذلك كله.

شرع يبرز مزايا الشيخ إبراهيم وكراماته وفضائله وأوصافه وجلالته بين القوم وهو كنز من كنوز الله سبحانه وتعالى وأسراره. وهو داعية وهاد من هداة الأمة الإسلامية

استمع إليه يقول:

أعني به غوث البريا الشيخ إبـراهيم من قويت به الضعفاء
شيخ حبانا كلَّ خير يرتجى × بمجيئه ربُّ الورى المعطاء

شيخ أجلّ الله أقدار الأولى × وَالَوْهُ فَاسْتَغْنَتْ به العقلاء

إلى قوله:

شيخ به الدين الحنيف تكاثرت × خُدّامه الكبراء والصغراء

وهو الذي انقادت إليه الأصفياء × طرًّا وعنه تباعد السفهاء

وهو الذي عم البَرِيَّةَ نفْعُه × وتطيّبت من طيبه النُّبلاء

وهو الذي شهد العدات بفضله × والفضل ما شهدت به الأعْداء

مقطع القصيدة:

اختتم هذه القصيدة بالدعاء له ولسائر المسلمين عامة بالسعادة الدارين والرجاء والتمني من الله سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الكرام، وكذلك أظهر تواضعه أمام ممدوحه لعلو منصبه عند ربه العلي.

استمع إليه يقول:

ذاك المُنى يا ربِّ فَارْزقْناهُ بالْـ× غوث الذي دانت له الْكُبراء

وَبِنَا الْحقنْ أولادَنا وجميعَ من × عَلِقوا بِنَا يا من إليه رجاء

يا رب صلّ وسلّمنّ على إما × م الرُّسل منْ زِيْنَتْ به الشُّرَفاء

والآل والصّحب الذين تراحموا× من بينهم إذ كلُّهم رحماء

ما قال مَمْلوكُ اشْتياقِ حبيبِه × بدرٌ تبدّى ذلك اللألاء

* النموذج الرابع: في مدح الشيخ الحاج عبد الله إنياس:

للسيد الحاج إبراهيم أوبا محمد. وهي قصيدة دالية نظمها على البحر الطويل عشية الثلاثاء ١١ من شهر صفر المبارك عام ١٣٠٩ للهجرة، الموافق ١٩٨٨ للميلاد، وذلك بعد سنة كاملة لإيجاد ولاية كشنه تقع في ٤٤ أبياتا.

مطلعها:

استهل القصيدة بنداء أهل الشوق والغرام والمحبة أن يسئلوه عن قوم فاقوا الرجال وسادوا بإتمام المكارم وحسن الخلق وهم هداة القوم والجماعة الإسلامية، وكان عارفا بهم.

استمع إليه يقول:

سلوني أيا أهل الصبابة والوجد × عن القوم قد فاتوا الرجال بلا مجد
وسادوا بإتمام المكارم والهدى × جميع الورى من كل قربٍ ومن بُعد
وشادوا بجهدٍ والتمكّن والصفا × من أركان دين المصطفى أيّها جُهْدِ
وقاسوا لتحقيق الرشاد متاعبا × لذا أوضحوا سبل الحقائق من رشد

إلى قوله:

وضاء بهم كل البسيطة لم تجدْ × سوى نورهم في كل حلّ وفي عقْد
هم القادة العليا وخير مواهب × ونوّاب فرد العصر ناهيك من فرد
وذلك عبد الله نجل ملاذنا × الذي شكْله لم يُلْفَ في القبل والبعد

جو القصيدة:

بعد أن وصف الشاعر الممدوح بأسلوب جذّاب، أخذ باللباب، يصفه بأوصاف كريمة، ثم ذكر اسمه بعد مجاهدة عظيمة. شرع في ذكر مناقب الممدوح وشمائله وخدمته للدين والمسلمين في جميع أقطار الأرض، وكان برا تقيا خادما لوالده العزيز، وقد ترجى ذلك الوالد في أيام مناسك الحج لما شاهد من الخدمات، لذلك تراه دائما يتبع أثر والده في الملة، وعبّر عنه وقال: إنه يرتجي مثله في الدين الحنيف لغزارة علمه وخدمته للإسلام.

استمع إلى مقولته في تلك المناسبة:

نشأ عالما برّا تقيا وخادما × لوالده مَنْ فيضه للورى يُجدى
كما قد ترجى الشيخ في الحج إذ رأى × لديه من الخدمات والبر والرشد
وإن ترجى الشيخ للكل واقع × حرى لإبنه المختوم من للهُدَى يَهْدى
لذاك تراه في تتبع إثْرِهِ × لقول وفعل دون لهوٍ ولا رقد

إلى أن قال:

وقد مدّ لي كفّ السماح وبعد ذا × هداني بتدقيق النصحية وَاسعْدي
ومن دأبه إكرام ضيف متى يَحُلْ × بساحتهم بالبشّ والرحب والرفد

المقطع الأخير:

اختتم الشاعر القصيدة بنوع من الرجاء والدعاء والتمني وكان يلوذ بالممدوح ويرى في ذلك السعادة في الدارين، لأنه لا يحقر ولا يذل ولا يكون خادما حقيرا. لذلك يرى أن ليس له مطمع في غيرهم إلى أن يدفن في قبره. ثم الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

استمع إليه يقول:

أي سيدي أرجو بعظم جنابكم × كمال الصفا والجذْب والسر والجد
وأرجو بكم فتحا حوتْه أكُفُّكم × ولم أرج من عمر ولم أرج من زيد
وقد كَظّني نكْد الزمان وضيقه × أفِضْ لي فيوضا قد يزال بها نكدي
ولُذْتُ بكم ما عشت دون تَلَقُّنٍ × ومن بكم قد لاذ لم يك بالوغد
وليس لإبراهيم في القبر مطمع × سواكم إلى أن كان يُدْفن في اللَّحد
على المصطفى والصحب أزكى صلاته × صلاة بلا حصر أريد ولاعد

* **النموذج الخامس:**

وهي قصيدة رائية في مدح الشيخ جعفر الصادق الكشناوي لتلميذه أبي بكر بن إبراهيم بن بلاربي بن عبد الله ابن أبي بكر الثرنثي. قال الشاعر في مقدمة هذه القصيدة: "لما حملني شوق وساقتني محبة إلى أن أضع شيئا من الشعر في مدح شيخ الشيوخ وقرة عين الشباب والشرّاخ ابن السيد الجرّاح جعفر لا يزال مرغما لأنف العدو والمكّار، مع كوني بليدا باقلا وسفيها جاهلا. ولما كادت القلب أن تشقَّ إن لم أفش ما فيها من الشوق، قلت ما قلت من غير اعتبار بوزن صحيح ولا لسان فصيح، لأن الضرورات تبيح المحظورات ونسبتها إلى اسم مقر الممودح فسميتها "الكشنية"، وقد نظم هذه القصيدة على البحر الكامل تقع على ست وستين بيتا.

مطلعها:

يممت جهّةَ منبع الأنوار × حقّ هناك مراكز الأسرارْ
بحر الحقيقة والشريعة جملة× مجرى الأمور مجامع الأخيارْ
ووردْتُ شاطئَ بحرِه وشربتُه× وحمِدْتُ ربي الواحدَ القهارْ

شيخي إمامي قائدي للحضرة × الْمنّان والخيرات والأقدارْ
نجلٌ لجرّاح المسمّى جعفرٌ × ولولاه أظلم جملةُ الأقطارْ

جو القصيدة:

وبعد أن استهل الشاعر بذكر أوصاف الممدوح المشبهة بالأشياء الطبيعية دلالة على غزارة العلم والمعرفة. شرع في ذكر سجاياه وشمائله ومجاهدته في الدين وقهر الأعداء والمنكرين، كأنه يريد أن يقول كل ذي نعمة محسود، وقد جمع الشيخ جعفر أنواع النعم لذلك كثرت الأعداء والحساد والمنكرين لأموره فوصف لنا الشاعر القضية أنها شبيهة بالحرب التي دارت بينه وبين أعداء الإسلام والمسلمين وكان النصر بجانبه، والخسارة بجانب أعدائه وقد غلب عليهم من كل جانب.

قال:

ليثُ الْعِدَى بحرٌ عميقٌ فائقٌ × خُلُقًا وحَلْقًا بَاهَرَ الأغيارْ
وِترٌ فريدٌ في علاه وسبقه × مات العدوُّ لشدة الإنكارْ

إلى قوله:

جمعوا جيوشَ المكرِ صوبَ بلاده× جهلاً فلاقوا غايةَ الإصغارْ
ظنوا المراد بغيهم وجنونهم × أن يأخذوا في كثرة الإنكارْ

وهكذا استمر بذكر محامد الممودح ومحاسنه وعلو مرتبته ومنزلته بين الناس، إذ أنه يساعد الفقراء ويصلح بين مريديه ويعفو عن المخطأ وهكذا.

ومقطعها الأخير:

اختتم القصيدة بالدعاء، يسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم بقاء الممدوح لتتم الفواعد والمنافع الخيرية التي يحصل إليها الناس، ويسأله النصرة عن حفظ العهود من نهي وأمر وإنذار وما نحى نحو ذلك.

استمع إليه وهو يقول:

الله نسال أن يديم بقاءه × ليعمنا بالنور والأسرارْ
يا رب قرّرْ لي العيون بأن أرى × أمسيتُ من خدّامه الأبرارْ
فرّجْ جميع الكرب عنا والْوَنَا × وأزلْ جميعَ الهمّ يا قهّارْ

ولْتَكْشفنْ عنّا الحجابَ تفضُّلاً × واغفرْ جميعَ الذنبِ يا غفّارْ

إلى قوله:

لله كلٌّ الحمد دون نـهايةٍ × ثم الصلاة على النبي المختارْ

والآل والأصحاب قولَ الْمُغْرِمِ × يممتُ جهّة منبع الأنوارْ

وقد كانت هذه القصيدة مملوءة بالكنايات والتشبيهات والمحاسن اللفظية والمعنوية.

* النموذج السادس: في مدح الشيخ عثمان بن فودى:

هذه قصيدة أستاذ حسن يوسف دورا، والغرض من هذه القصيدة هو مدح الشيخ عثمان بن فودى –رحمه الله– وهى قصيدة يائية نظمها على البحر الطويل، وتقع على ستة وعشرين بيتا.

مطلعها:

تناول الحديث فيها عن الأحداث التاريخية التى حدثت عند ظهور الشيخ وبعده، ثم عبر الشاعر فى مطلع قصيدته عن آلآمه وحزنه تجاه الممدوح لفقده، وكما أشار الشاعر أن الممدوح هو الذى دلّنا إلى محبة الله وأنبيائه والتمسك بدينه.

واستمع إليه وهو يقول:

فيالضعيف فاض عيناه كالحيا × بكاء على عثمان قائد أوليا

خشى قلبه رب البرية خشية× دعانا إلى حب الإله وأنبيا

جو القصيدة:

انتقل الشاعر سريعا إلى المدح حيث يبرز فرحه وسروره تجاه الممدوح، وتحدث عن مجهوداته الجبارة لحركته الإصلاحية وتجديد دين الله الحنيف، وهو الذى أذلّ رقاب المشركين فى المدن والقرى، وقضى على أمر طغات الملوك الهوسا، كملوك كبّ، وغوبر، وزمفرا وغيرها. وتحدث أيضا عن أحوال الناس قبل ظهور الشيخ من كثرة الكفر، والشرك، والريا، وكان دين الله ضعيفا فى ذلك الوقت، لعدم وجود المرشد القوى، ولكن انتهى الأمر بجهاد الشيخ عثمان بن فودى وأصحابه، وكانوا يبثون أوامر الله بين الناس وفى كل مكان جهرا.

واستمع إلى إليه:

جعلت امتداحى للإمام المجدد × وألزمته حبى وشوقى وشكريا

أضاءت به الآفاق والمدن والقرى × أذل ملوك الأرض فى كل شاويا

كباوا ملوك الهوسا غوبر وزنفرا × وباقى الطغات مشركين لربيا

أليس الذى صف الكتائب خلفه × لتجديد دين الله فينا سدنيا

غشينا دجى الإشراك قبل مجيئه × وصرنا كعكر ليسفيهم مدليا
فقد جدد الإسلام من بعد ضعفه × وجلى دجى الإشراك والكفر والريا

إلى قوله:

يحارب من يأبى إجاب نداءه × يبيد عدّو الله دوما بسيفيا
تداركنا لطف من الله وافيا × فأظهره فينا بأرض نيجيريا
يشير بأمر الله فى كل ساعة × وكل مكان كل قوم علانيا

وهكذا استمر الشاعر يتحدث عن خيرات الممدوح وأعماله الحسنة، بعد أن أشار إلى تحسره الدائم تجاه الممدوح، ووقف يبكى ويرجى رجوع حياته، إذ به أدرك الناس خيراتهم فى تكوين مجتمعنا الإسلامى وهو يدرّب الناس على عبادة الله علما وعملا، وأمّنهم من ظلم طغات الملوك وظلمة الكفر والجهل حتى صارت الأمة كباقى المدن الإسلامية شرقا وغربا.

واستمع إليه يقول:

وكنا نبكى طول دهر لفقده × نرجّى حياة الشيخ والعود منفيا
لحقنا به خيرا لهذا نحبه × وكنا نبغى العمر والأجل مقضيا
لحقنا به البلدان فى العلم والعمل × علمنا به طرق التعبد مرضيا
خرجنا به عن كل ظلم وظلمة × دخلنا به فى ظل أمن موفيا
وكنا كباقى المدن شرقا ومغربا × وكنا جميعا آخذين بحبليا

وبعد ذكر محامد الممدوح، انتقل الشاعر سريعا إلى وصف ما حدث قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودى، وكان الأمراء فى ذلك الوقت يتجمّلون بلباس الظلم والفساد ويشددون على الناس، يغصبون أموالهم قهرا، ويأسرون نسائهم وبناتهم، ويمنعونهم عن عبادة الله، وكان الظلم فى ذلك الوقت كعادة موروثة عند الأمراء، وهكذا كان الناس فى سوء الحال مدة طويلة، إلى ظهور الشيخ عثمان بن فودى، وأنجاهم من ذلك مع مساعدة أخيه الشيخ عبد الله، وابنه الشيخ محمد بللو وجماعتهما. واستمع إلى الشاعر حيث يقول:

وكان ولاة الأمر قبل ظهوره × يبثون سوء الفعل سرا وجهريا
فشدّ على المحكوم شدة حاكم × من الغصب فى الأموال بعد التأذيا
وأسر النساء والبنين ومنعهم × إقامة دين الله بين العباديا

وكل من الأمراء تحت كتيبة× يعاقب ظلما بعد ظلم علانيـا
وكانوا على هذا سنين كثيرة × فأنجاهم عثمان من أمر ربيا
ببيعة عبد الله للشيخ قد غزت × كتائب هذا الشيخ فى كل أرضيا
كذاك محمد بللو والناس بعده × على السمع والطاعات حتى توفيا
بعهد رسول الله فى كل موطن × لإعلاء دين الله فينا نيجيريـا

المقطع الأخير:

اختتم الشاعر قصيدته بذكر جهاد الشيخ ونصرته، وتدمير الله الكفار بسيفه، ثم منع ملوك الأرض عن الظلم والفساد، وهكذا استمر الأمر حتى رفع الله درجة المؤمنين فى بلاد هوسا.

واستمع إليه:

فحارب جل الظالمين بسيفـه × فما زال حتى دمر الله أشقيا
وعاق ملوك الأرض عن طرق ظلمهم × فما زال حتى أرفع الله أتقيا

* **النموذج السابع: في طريقة فنون المديح:**

يحتوي فن المديح أنواعا من المدح والثناء على الممدوح عن طريق غير مباشر، منها الترحيب بقدوم الشيوخ والعلماء والصالحين والضيوف الكرام[1]، وذكر الإحتفال لمناسبة المولد النبوي أو الوعظ والإرشاد أو المناقشات الثقافية والعلمية ، قد أدلى الشعراء في ولاية كشنه دلوهم لهذا الغرض النبيل، كل ذلك يرتدي ثوبا ثنائيا في فن المديح بصيغ غير مباشرة . وهي كثيرة جدا، ونكتفي إن شاء الله ببعض منها:

هواية ثقافية للأستاذ ثالث إسحاق جعفر، وهي قصيدة تائية على البحر الطويل، تبلغ عدد أبياتها عشرين بيتا، رحّب بها أبو يسرى فضلية الدكتور محمد ثاني خامس حينما شارك في حفلة تقديم المكتب التنفيذي الجديد لجمعية طلبة اللغة العربية بالجامعة الإسلامية كشنه نيجيريا يوم الثلاثاء ٤ من شهر ٧ عام ٢٠٠٦م بقاعة المناسبات.

وقال الشاعر في مقدمة القصيدة: قد تكيف الدكتور مع أسرة الجامعة في نفس الجو، فألقى محاضرة قيمة بعنوان: "أهمية اللغة العربية لفهم العلوم الإسلامية" فأنشد أبو يسرى هذه القصيدة قبل إلقاء المحاضرة.

١- يعتبر هذا من ملامح التطور في أغراض الشعر العربي بهذه الولاية.

مطلعها:

طلوعك شمس العلم فينا سعادة × أفول نجوم الجهل أحلى العبادة
هنيئا لنا البشرى بمن حل كشنا × بجماعة الإسلام دفن الركاكة
وهل سبيويه أنت أم ابن فارس × أم الأخفشان أم أمير البلاغة

إلى أن قال:

فأهلا وسهلا مرحبا ثم مرحبا × متى قلت قال الحق حقا بضاعتي
تذكرت من فات عصرا وموطنا × متى قلت أو حركت جو الثقافة

جو القصيدة:

يحتوي جو القصيدة على الثناء ووصف الممدوح بصفات ثقافية وعلمية وطبائع حميدة.

فمدحه ورحّب به وغيره من الأساتذة لهيئة التدريس في هذه الجامعة الإسلامية المباركة لما لهم من الخيرات.

استمع إلى مقولته في هذه المناسبة:

أخو الحكمة المسكوت عنها بلا مرا × أخو الحكمة المنطوق حكم العبارة
لقد مرّج البحرين جامعة بايرو × وهاتي التي في "دِكو" فافهم إشارتي
شكور لدى طن جوما ابن لميودا × بجامعة الإسلام أس الرياسة

إلى قوله:

دكاترة التدريس هم والإدارة × لدن جهد هذا اليوم عين العناية
ومن قد شابه أبَهُ أي فما ظلم × ومن ذا سوى طلابكم بالكرامةّ.

المقطع الأخير:

اختتم الشاعر بالتحية ثم رحب بالضيوف مرة أخرى وصلى أخيرا وسلم على النبي المصطفى صلوات الله عليه وسلامه.

استمع إلى مقولته الأخيرة:

أبو يسرى حيّاك ثالث عاشق × ولا فض فوه عبر حكم الرسالة
فأهلا وسهلا مرحبا ثم مرحبا × متى قلت قال الحق حقا بضاعتي
صلاة وسليم على طه أحمد× وآل وأصحاب نجوم الهداية
مدى القدر والمقدار ما قال طالب × أفول نجوم الجهل أحلى العبادة.

* **النموذج الثامن: "الترحيب المُعْجِمْ"**

وهي نونية الحاج عثمان جاري كرفي التي رحب بها الشيخ حسن دِمْ، وسماها "الترحيب المعْجِمْ بقدوم الشيخ حسن دِمْ" نظمها في عام ١٩٨٧م على البحر الهزج (مفاعيلن مفاعيلن). وهي من أوائل ما نظم وأنشد في ولاية كشنه كنوع جديد من المدح والثناء على الممدوح.

مطلعها:

أطير اليوم من شوقٍ× فلم أجد الجناحين
لترحيبي بشيخ حسن × وتهنئتي الكثيرين

جو القصيدة

يحتوي على البشرى لمن حضر مجلسه ويستفيد من غزارة معرفته العميقة، ويذكر فيها الصفات والمزايا الخيرية التي لدى الممدوح

استمع إليه:

فيا بشرى لمن حضر × هنا ليرى الإمامين
وأُمْطِرْنا بلا رعد × نزول حسن إحسان
نزولك شابه المطر × فيروِي قلب ظمأن

إلى قوله:

تُوَضّحُ كلّ مغْموض × من أسرارٍ وبرهان

وتكشف كلَّ ما اشتكل × من أمر الشيخ تجّاني

المقطع الأخير:

اختتم القصيدة بالدعاء والشكوى كعادة الصوفيين يذلل نفسه بالتواضع والخشوع إلى الله سبحانه وتعالى كي يكون من الصالحين.

استمع إليه:

شكوت إليك شيخ حسن × إليكم شيخ قرّبْنِي
ذنوبي عادلتْ جهْلي × فقد كانا كبيرين
لديك مسالك الخير × سألتك شيخ فاسْلُكْنِي
وبلّغْني إلى غوثي × ليلحقني بأقراني

* **النموذج التاسع:**

في التهنئة وإظهار السرور بقدوم شهر ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم. ونعرض في هذه المناسبة قصيدة واحدة وهي ميمية الشيخ عثمان جاري كرفي كنوع جديد من المديح النبوي التي تحتوي على تسع وعشرين بيتا. نظمها على وزن مجزوء الرمل: وهو (فاعلاتن فاعلاتن)

مطلعها:

جاءنا شهر السرور × شهر تفريج الهموم
مرحبا بك يا رسول الل × ـه يا خير الأنام
واجب منّا السرور × والتهاني للكريم

جو القصيدة:

هنا شرع الشاعر يصف لنا صفات الرسول الكريم وأخلاقه الجيدة ومزاياه الفاضلة، ويبشر من يحبه صلى الله عليه وسلم بالجِنان وما بها من النعم، ويهنأ من جهز الأطعمة والأشربة المنعشة وذبح أو نحر المواشي ووزعها للفقراء فرحا وسرورا لقدوم الرسول الكريم في مثل تلك الليلة المباركة.

استمع إليه وهو يصور لنا القصة:

هُوْ بشيرٌ ونذيرُ × النّاس بالذكر الحكيم

سيد الإنس والجن × صاحب القلب السليم
هوْ إمام المرسلين × لِلنُّبُوَّةْ هوْ خِتَامِ
مصطفى ماح الضلال × كاسر للأصنام

إلى قوله:

من يحب المصطفى يـ × ـدخل جنّات نعيم
أدخلوها بسلام × آمنين دون لَوْمِ
يشربون من كؤس × مَزْجُها من تسنيم
كلّهم يُسْقون سقْيا × منْ رَحيق مختوم

اختتم القصيدة بذكر مشايخ جامع يُرُوبَ في مدينة كشنه ودعا لهم بالخير والعافية ثم صلى وسلم على النبي صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام.

وقال:

عندنا محمود علي × سيّد القوم إمام
ربّنا أحْفظ الإمام × علي بالخير الأنام

* النموذج العاشر: في الرثاء

وهو إراقة الدموع أو البكاء وإظهار الحزن لفقد عزيز أو صديق أو حبيب أو خليفة أو شيخ أو عالم أو أمير أو غير ذلك. وأحسنه ما كان الشاعر أو الراثي فيه صادق العاطفة حين يظهر شدة الحزن والتفجع والخسران كما يكون الفقيد أقرب أو أحب إليه.

قد برأ الشعراء الوطنين وخاصة في ولاية كشنه وتفوقوا فيه حتى صار عندهم علما بارزا ومظهرا جليا في مراثيهم، وحازوا في ذلك قصب السبق(1).

ومن أحسن ما قيل في الرثاء في ولاية كشنه عينية الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي في رثاء الشيخ إبراهيم التي نظمها على البحر الرجز (مستفعلن ٣ مرات) تقع في خمسة وخمسين بيتا.

مطلعها:

استهل الشاعر القصيدة بالندبة والبكاء بالدموع الظاهرة ويسأل عن تحريم البكاء على الفقيد، ثم ساق الحديث بعد ذلك بذكر الصفات الحميدة للفقيد، مشيرا إلى مقداره العلى.

استمع إليه:

يا قوم هل حُرم البكاء بأدمع × من فقد مصباح الظلام الألمع
شمس الهدى بحر النّدى ماح الردى × حصن النجاة من البلايا الأمنع
فقدٌ به حار الملا حتى العدى × لا غرْوَ إذْ هو فقد غيثٍ أنفع

١- ماش (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء في ولاية كشنه

إلى قوله:

ذاك الذي نجحت قيادته إلى الْـ × مولى نجاحا مثله لم يسمع
ذاك الذي أفضى إلى كل الأقا × صى أمره إذ كان أكبر مِدْفَع

جو القصيدة:

شرع الشاعر في التأبين بعد أن ندب مرثيه ندبة حساسة حاول في ذلك أن يبين اعتراف الجميع فضله إلا الذين لم تنفعهم حياتهم وذلك لما عم البرايا نفعه وتطيبت به الأنفس وتخلقه بأخلاق المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام. وذكر في القصيدة سجايا المرثي ودفاعه عن الإسلام والمسلمين، ويكثر بعده أذى الأعداء لأصحابه، لذلك تبكيه الأحبة، تبكى على من لم يخف في الله لومة لائم. فصبّرهم لأن الصبر من علامة عباد الله الصالحين، لأن المرثى غاب غيبة حسية، لكن لا تغيب الأمداد والفضائل كما أن الحياة من دأبها الموت.

استمع إليه يصور لنا المعنى:

وهو الذي اعترف الجميع بفضله × إلا الأولي أعمارهم لم تنفع
وهو الذي عم البرايا نفعه × وتطيبت من طيبه المتضوّع
وهو الذي فيه تجمع كلّ أخلا × ق النبي المحمود أي تجمع
وبه استفاض العارفون بربنا × قي وقتنا ذا رغم كل مشنع

إلى قوله:

ولذاك تبكيه الأحبة كلّما × نار الغرام تضرّمت في الأضلع
تبكي على من لم يخف في الله لو × مة لائم وعطا السوى لم يطمع
صبرا جميلا يا أحبة شيخنا × فالصبر شيمة كل عبد أخشع

المقطع الأخير:

اختتم الشاعر مرثيته بالدعاء للفقيد وسأل الله أن يجزى صاحبه هذا جزاء الأوفر ويرحمه ويجعل الجنة الفردوس مثواه. ثم الصلاة والسلام على النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الكرام

استمع ما يقول:

أزكى الصلاة مع السلام على إما × م الأنبياء المختار خير مشفع

والآل والصحب الكرام وكل من × آثارهم روم اهتداء يتبع

ما قال ذا المكفوف يرثي شيخه × يا قوم هل حرم البكاء بأدمع

* **النموذج الحادي عشر:** رائية الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد التي رثى بها المرحوم الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي المتوفى يوم الثلاثاء ٢٥ من ربيع الأول عام ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ من أكتوبر عام ١٩٨٩م وهي من أحسن ما نظم في المراثي على البحر الكامل (متفاعلن ٣ مرات) تقع في ثلاثة وثلاثين بيتا.

مطلعها:

افتتح الشاعر القصيدة بالندبة مباشرة يتعجب بالشمس المنيرة التي غابت في حين ينتفع بها الناس في جميع نواحي الأرض، ثم ظهر ضوءها بعد المغيب. ساغ الحديث عن طريق الإستفهامات إبرازا لعلوي مرتبة مرثى الشاعر يعنى بذلك الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي.

استمع إليه وهو يصور لنا الواقعة:

عجبا لشمس غُيِّبت تحت الثرى × أيام ينفع نورها كل الورى

عجبا لها أيضا بُعَيْد مغيبها × في الأرض أمسى الضوء منها أظهر

حتى غدا حسًّا ومعنىً ساميا × في الأفق معجب كل من يك مبصرا

إلى قوله:

أدريتها يا صاح أم لا إنها × شمس الهدى والعلم كُنْ مستبصرا

أعني به طبًّا نصوحًا للملا × أعني به بحرًا تَضمّن أبْحُرا

أعني ولي الله ناصر دينه الـ × ـهمَّامَ فيّاض النَّدى رحب الذّرى

وهو الـهُمامُ الحاج عبد الله مَنْ × قد كان في كل القلوب مُوَقَّرا

جو القصيدة:

استمر الشاعر يذكر أوصاف مرثيه الحميدة وأخلاقه الطيبة ومزاياه وفضائله وما يتخلق بها من الأخلاق الحسنة مثل البر والتقوى والصبر والزهد والذكر وتلاوة القرآن الكريم مبشرا أهل القرية ببقاء ضوء هذا الكوكب المنير فيهم حيّا وميتا.

استمع إليه يقول:

وهو الذي يهديك بهجا مُوصلا × لفناء خلَّاق الورى ربِّ البرى
وهو الذي أخلاقه أخلاق طا × هَ المصطفى المختار أفضل من سرى
أكرِمْ به شيخًا وقُورًا زاهدا × فيما سوى المولى أبرَّ وأصبرا
بحر المعارف والعوارف مَعْدِنَ الْـ × أنوارِ والأسرارِ مرتفعَ الذّرى

إلى قوله:

بشرى لطندمي حيث كانت داره × حيّا وميتا جَيْرِ حازَتْ مفخرا
يا صاح إن تَسْألْنِ عن أوصافه × فأصِخْ إلى قولي وقلبك أحضرا
حبرٌ تقيٌ لا يُملُّ حُضُورُهُ × مستقبل بِالْبِشْرِ سائرَ من عرى

المقطع الأخير:

اختتم الشاعر القصيدة بالدعاء للفقيد وأسرته ومريديه وتلامذته، وسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمه ويغفر له ويطلع ذريته معارفه الجليلة، ثم صلى وسلم على النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الكرام.

استمع إليه يقول:

رحم الإله وليّه وصفيَّه × وأناله رضوانه الأحلى قِرى
وسقى ذريته وسائر حزبه × من بحر أحمد خير عِلْمٍ أغْزَرَا
وأجلّ قدرهُمُ وأعلى كعبهم × وحباهُمُ كلاًّ رِضاهُ الأكبَرَا

إلى قوله:

أزكى سلامَيْ ربِّنا دوما على × مختاره المبعوث في أم القرى
والآل والصحب الأولى أمْسَوْ نُجُو × مًا للهدى في أُفْقِهِ بل أَزْهَرَا

ما قال يرثي شيخه هذا الضرير × عجبا لشمس غيبت تحت الثرى

* **النموذج الثاني عشر**: حائية الشيخ عثمان جاري كرفي في رثاء الشيخ جعفر الصادق الكشناوي المتوفى عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م، لقد نظم القصيدة على البحر الكامل (متفاعلن ٣ مرات) وهي وجيزة تقع في خمسة عشر بيتا.

مطلعها:

افتتح القصيدة بالندبة كالعادة الموروثة لدى الشعراء القدماء مبينا ما حدث يوم وفاة مرثيه من إنتشار الخبر، لذلك بكى جميع الناس شرقا وغربا، معلنا في ذلك الهموم والأحزان لوقوع هذه المصيبة والبلايا.

استمع إليه وهو يصور المعنى:

ولقد فشى فقد الإمام الأفصح × نعيا لشيخي جعفر الجحاح

ويلاى كيف أعيش في غسق الدجى × رمد بعيني فاقد المصباح

رحم الإله حبيبه ووليه × شيخ المشايخ جعفر بن جراح

لما توفى الشيخ أظلمت الدنا × وبكت عليه الخلق كل صباح

جو القصيدة:

استمر الشاعر يصف لنا المرثي بصفات حميدة ويذكر طبائعه وخلائقه الحسنة وحسن معاملته مع الناس ثم دعا له بصالح الدعاء سائلا الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ويرحمه رحمة واسعة.

استمع إلى ما يقول:

شيخ الشريعة والحقيقة والتقى × ومتوج تاج العلى ونجاح

بحر الندى ذو الجود زينة أولياء × وفقيد أشباه هنا يا صاح

وجميل خلق ذو المعارف والهدى × حسن السجايا سيد الشراح

كل النواحي نوره قد عمها × ويمدها بالعلم والإصلاح

ويطوف بلدانا لينزر قومها × ويجوب آفاق لخير جناح

قد فاض فينا من مواهب ربه × جد الحديث وليس فيه مزاح

دوما إلى الخيرات جعفر قادنا × ينحو بنا منجى مقر فلاح

مقطعها الأخير:

اختتم القصيدة بالدعاء للفقيد طلبا المغفرة والرحمة ونعى ذريته وسائر المسلمين ثم الصلاة والسلام على خير البرية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

استمع إليه وهو في الإختتام:

حقّقْ رجائي يا مجيب دعائنا × فاجعل خليفته عظيم نجاح
بارك ذريته ونوّرْ قبره × وارحم عبيدك جعفر ابن جراح
وذنوبنا مغفورة من جاهه × فضلا من المول الجليل الماح
يا رب صل على نبيك مصطفى × آل وأصحاب أولى الأرباح

* **النموذج الثالث عشر: في رثاء المرحوم الدكتور أرمياء غمبو ماش:**

هذه قصيدة نونية لأستاذ حسن يوسف دورا والغرض منها هو رثاء الدكتور أرمياء غمبو ماش، وقد نظمها على البحر البسيط، وتقع على أربعين بيتا.

مطلعها:

استهل الشاعر هذه القصيدة بالإشارة إلى منزلة الفقيد العلمية وهو ذلك العالم الذى تعرفه علوم القواعد النحوية والصرفية والعروضية.

واستمع إليه:

هذا الذى يعرف الإنشاء منزله × والنحو يعرفه والصرف والوزن

جو القصيدة:

ثم انتقل إلى الحكم والمواعظ والإرشاد كعادة الشعراء القدمى الإسلاميين حيث لم يذكر مرثيه مباشرة، بل نبه أن من يترك ما أُمر به يجد ما لا تشتهيه نفسه. وإن المتمسك بالحق كالمتمسك بالنار، فلا يمنعك عن تنفيذ الحق خوف الإحتراق بالنار، وإذا استمر الغبى فى بطالته، فلا بد يوما أن يستر قلبه الدنس والرين، ولا يرى النور أبدا، ومثّل من يعيش مثل هذه الحياة بالبهائم، همه الأكل والشرب والنساء.

واستمع إليه:

لا غرو إن تعرض عما أمرت به × تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن
فاحكم لنا أو علينا طال موعدنا × إن السلامة يقضى أثرها الأمن
واعلم فإن وراء الحق نار لظى × لا يمنعك عن تفيذها الجبن

إلى قوله:

وإذا استمرّ غبى فى بطالته × لا بد يوما يغشى قلبه الرين
ولقد رأيت غبيا كسبه سحت × مثل النبات إذا أخضره الدمن
متمتعا بذوات الحسن فى الدنيا × ينسى كوائب حور ليته فطن
عيش البهائم يرجو مكثر الأكل × قصد الأكول فراش مرأة سمن

ثم انتقل إلى ذكر الفقيد وبكى وأظهر حزنه وتحسره تجاه المرثى، وشاركته فى ذلك العلوم العربية من نحو، وصرف، وعروض، وبلاغة، وإنشاء، وأدب، وإملاء، بكى علم الصرف والنحو، ونادى علم العروض بقوله؛ أين قائدنا؟

استمع إليه:

أوما سمعت بكاء الصرف والنحو × لما توفى بحر العلم يا حسن
غبرت سماء علوم حينما سمعت × نعى الإمام فغشى قلبها الحزن
يا أرمياء بكينا من وفاتك قد × ذرفت دموع فراق بعدك العين
إن العروض ينادى أين قائدنا × تبكى البلاغة أين الغيث والمزن
والنحو والصرف والإنشاء يعرفه × والأدب يعرفه والخير والعون

إلى قوله:

شهد الجديدان ما للشيخ من فضل × يشتاقه العرب والجدران والقرن
إن البوادى صاحت والقرى ذرفت × تبكى المدارس والأمصار والمدن
يناديك ربك حبا فى لقائك كى × تجزى جزاء حبيب قربه أمن
والصرف نودى إذ نوديت والنحو × وطار عنك إلى حسادك الدرن
أسفا بموت إمام زينة العلما × بدار الأئمة أنت الماء واللبن

المقطع الأخير:

اختتم الشاعر قصيدته بالتعزى والتصبر على فقد المرثى، ويعزي أهل بلد ماش وكشنه وجميع الدنيا، ويقول إن الموت رهن، وإن المقادير تأتي كما قدّر الله سبحانه وتعالى، وحبل الموت متعلق بالأرواح.

واستمع إليه يقول:

يا أهل ماهى علمنا ما أصابكم × صبر بلا جزع فالموت مرتهن

صبرا أياماه بل كسنا وبل دنيا × وفد العبادات تبكى عنه والدين

إن المقادير تأتى حسبما قدر × حبل المنايا على الأرواح مقترن

* النموذج الرابع عشر: في الهجاء:

والهجاء سلب محاسن المرء أو القوم وذكر ما كان فيهم من عيوب وينقسم إلى الهجاء الشخصي والهجاء السياسي.

فالأول ما كان الباعث عليه مسائل شخصية بعيدة عن سياسة الدولة يتناول فيه الرمي بالأخلاق الذميمة كالبخل وضعة النسب والقبح ورقة الدين ونحو ذلك.

والثاني ما كان دائرا في فلك السياسة كهجاء الخليفة أو الأمير أو القائد وكرد الشعراء على أعدائهم، وكان الهجاء من أظهر فنون الشعر الجاهلي. حتى في عصر صدر الإسلام وعصر النهضة الحديثة، وكان حيّا إلى يومنا هذا، تجد الهجاء لأسباب دينية أو ذاتية أو عصبية أو سياسية أو حزبية أو نحو ذلك[1].

وهكذا كان الأمر في ولاية كشنه، حيث اتخذ الشعراء الهجاء وسيلة لدفع مكايد الأعداء وأصلحة للدفاع عن عقائدهم الدينية وعن أنفسهم، استخدموه حينما اشعلت نيران الحرب أو المعركة بينهم وبين عدوهم أو خصومهم وقد حدث في ولاية كشنه نفس هذه المعركة بين طوائف دينية، دار القتال بينهم شفويا في الأمر ودافع كل عن نفسه بكل غال ونفيس في مناسبات دينية فاستخدم الشعراء من طائفة المتصوفة أصلحة شعرية للدفاع عن عقائدها وأحزابها وعقائدها، كما استخدمت الطائفة السنية الحجج القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة دفاعا عن عقيدتهم، ونكتفي إن شاء الله بعرض قليل من ذلك.

هائية الحاج عثمان جاري كرفي التي يبلغ عدد أبياتها ستة وأربعين بيتا، على وزن (فاعلن مفاعيلن) من الموشحات والمولدات العصرية والحديثية هجا بها أستاذا من أساتذة كلية معلمي اللغة العربية، انتقل منها إلى المركز التربوي والتعليمي لولاية كشنه[٢] وذلك لخصومة

١- آدم (١٩٩٥): محمد صغير: فن المديح، مخطوط.

٢- يسمى إبراهيم غَبُوشْ، وكان مراقبا ومسؤلا في مكتب الإمتحانات في المركز التربوي عام ١٩٩٥م

دارت بينهما لسبب تصحيح الإمتحانات النهائية لطلبة الكلية حدث ذلك في اليوم ٢٦ من سبتمبر ١٩٩٥م، وسما القصيدة "الجاسوس الديني في البلاد العثماني".

مطلعها:

استهل الشاعر هذه القصيدة بالإشادة إلى عدم مبالاته بصاحبه هذا، ولا يوافقه في الأمور كلها، فرماه بأوصاف سيئة، وخصه بطبائعة قذرة في أسوإ حالها لذلك أبرز الصفات — خَلْقًا وخُلْقًا — وشبّه ومثّل بصفات قبيحة وسيئة وحصّه بخصائص ذميمة وشنيعة.

استمع إليه وهو يصور المعنى:

كنت لا أوافيه × لا أريد ما فيه

لم أبل بجسوس الـ × دين لا أوافيه

خَشِنُ منظرٍ مُوذٍ × عند من يواسيه

سود أسود اللون × كالظلام شفتيه

إلى قوله:

رأسه كشيطان × إن رأيت عينيه

إن رأيته قمت × فقل أعوذ بالله.

جو القصيدة:

استمر الشاعر يصف صاحبه هذا بصفات سيئة خَلْقًا وخُلْقا وطبائعه وهجاه بأشنع هجاءٍ، ووصفه بصفات خلقية لاتستطيع أن تكذبه فيها مباشرة، ومثله بطبائع ربما لا يكون صادقا فيها مباشرة، الله أعلم بحقيقة الأمور، وزعم فيه بسوء العواقب وخسران الدارين لفساد الطبائع.

استمع إليه وهو يقول:

كالذنوب صورت × قُبْحَةٌ تغطيه

رقَبُه به ورمٌ × مثل الإبل كتفيه

ماكرٌ أبُو كيدٍ × شَيْخُهُ وَرَاوِيه

كائدٌ لدَى دينِ × الْحقّ مفسد فيه

قد أضّل مسعاه × سُوءُ ما يُبانيه

مُتْعبٌ بلا شيءٍ × خَسِرَ خاب داريه

جفَّ لحمُه تعبا × كَالقَدِيدِ كفَّيْه

اللّئيم لا يبني الْـ × مَجْدَ كيف يبنيه

إلى قوله:

جبيه من الخلف × مرشدٌ إلى السفه

قد يقول مِنْ جُوْيٍ × ما فهمت قوليه

في أموره جنٌّ × حيث كان في التِّيه

المقطع الأخير:

لم يختتم الشاعر على العادة المعروفة عند الإسلامية من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم أو الثناء والحمد لله سبحانه وتعالى، ولا على عادة الجاهليين بل ابتدأ الإنتهاء بذكر منتهى صاحبه من الهجاء، وذكر وزن القصيدة.

استمع إليه يقول:

مُنْقَلَى مُشَاوِرُهُ × (غُولُ) من يناديه

فاعلن مفاعيلن × قرد لا أوافيه

منتهى الرزيلات × ما رأيت ثانيه

* النموذج الخامس عشر:

هائية الحاج عثمان جاري كرفي أيضا استنبط وزن هذه القصيدة من البحري الهزج والكامل، ونظمها على وزن: "مفاعلن متفاعلن" فصار من الموشحات والمولدات. تقع في العشرين بيتا، هجا بها مسؤل مكتب الإمتحانات بكلية معلمي اللغة العربية بكشنه، عام ١٩٩٥م وسماها: "شرير الناس"

وفي مطلعها:

استهل الشاعر القصيدة بذكر أوصاف ذميمه وأخلاق سيئة وأسندها إلى صاحبه، ولم يبدأ القصيدة بالبسملة ولا الصلعمة، وكان ذلك نوعا من التجديد في الشعر العربي

الوطني في ولاية كشنه عند افتتاح القصيدة، استمع إليه وهو يصور لنا الأسلوب الجديد في الهجاء:

شرير الناس وجدته × بحثت فلا خيرا لّه
لذلك لا أرضى به × لقد ظهرت أوصافه
قاتله رب العلا × فأني يوفك كذْبَه
يُذَبْذِبُ بين الأصدقا × نَمِيمُ بِئْسَ فِعَالُه

إلى قوله

منيع الخير لجاره × كذلك تفعل أمه
كثير الغش بفعْله × فلسنا نعْرف صدْقه

جو القصيدة:

شرع الشاعر مباشرة في ذكر الأوصاف الذميمة التي تتعلق بصاحه من الطبائع والأخلاق السيئة. وشبهه بتشبيهات شنيعة من ذلك ما يتغذى به من المطعم الحرام والسرقة وكثرة الظلم.

استمع إليه وهو يصف صاحبه:

ولا يك يخشى ربّه × لذلك يملئ جيبه
حراما كان طعامه × فكيف يجاب دعاؤه
ومعروف بفساده × فلم ينفعْ إسلامه
يلوم الناسَ بحاله × يَظُنُّ لكلٍّ حالَه
بظلمٍ أُحْمِلَ حَمْلُه × بظلمٍ سُمِيِّ إِسْمُه
به قويت أعْضاؤه × به ظَهَرَتْ أنيابه

المقطع الأخير:

ما زال الشاعر يصف صاحبه بصفات ويسلب منه بها محاسنه إلى نهاية القصيدة، فدعا وتعوذ بالله سبحانه وتعالى من أن يحب من يحب صاحبه، لأنه يراه من خطب خهنم، والعياذ بالله.

استمع إليه يصور لنا المعنى:

جحيم أحقّ بجسمه × لأن الشرَّ خصاله
لكون السوء بدمّه × يضرّ أبَاه وأمّه

إلى قوله:

ومكر السّوء فلا يُحيْطْ × بشيء إلا أهْله
أعوذ بربِ الناس أن × أُحِبَّ لمن قد حَبَّه
آمين آمين ربَّنا × أجبْ لدعاءٍ قلْتُه

* النموذج السادس عشر:

رائية الشيخ أُوبَ محمد، وهي قصيدة مطولة، تقع في نحو بضع ومائتين بيت، على البحر الطويل، هجا بها معاندي الطريقة التجانية خاصة ومنكري التصوف عامة في نيجيريا وخارجها.

والسبب الرئيسي لإنشاءها، أن أستاذا في جامعة بايرو كنو يسمى الأستاذ طاهر ميغري بحث عن حياة الشيخ إبراهيم الكولخي، وسما الأطروحة: "الشيخ إبراهيم إنياس النسغالي: لنيل شهادة الماجستير في الجامعة، وذلك بعد أن كان ممن ينتمي إلى الطرق الصوفية سابقا ثم أنكر عليها من بعد وهجا أصحابها، لقد سبّها ومشايخها وعقائدها، فحرك بذلك مشاعر الشاعر وأحاسيسه فأنشد هذه القصيدة ردا عليه.

مطلعها:

استهل الشاعر القصيدة باعتبار صاحبه كأشقى الناس وأخسرهم في الأرض ولايرى فيه الطهر لسبابه عباد الرحمن، حيث سل سيفه على أولياء الله وصفائه وخاصته، فكأنه آذن ربه بالحرب لعداوته لأولياء الله – على حسب عقائد المتصوفة، لقوله في الحديث القدسي: من عادى لي وليا فقد آذنته في الحرب.

استمع إليه يقول:

جميع بغاة القطر في كل محضر × فليس كأشقى الناس خاسر مفترى
ولست أقول اليوم طاهر منشدا × سوى أشد وبخاسر الأخسر
وأنى ينال الطهر من كان شأنه × سباب أولى الحقيق أهل التذكر
فليس ينال الطهر إلا الذي صفت × سريرته كل بطل ومنكر

إلى قوله:

لقد سل سيف الإنتقاب صراحة × على الأولياء الأعلون دون تستر
وسل على الختم التجاني وحزبه × الأولى نصر ودين النهج المطهر
وسل على برهام من سوء سلبه × بعيد العطا الحاد عن نهج مفخرى

جو القصيدة:

والقصيدة طويلة جدا كما قلت آنفا، أثبت الشاعر خلالها على أن طاهر ميغري هذا أنكر على هؤلاء الحهابذة جهلا وتجرئ عليهم وشتمهم أشنع الشتم، ويرى ذلك سفاهة وحماقة وسلبا من بعد العطاء من الله سبحانه وتعالى، وصار بذلك معاندا كاشحا ضريكا على أهل الصفاء، وسادة المتصوفة عند الشاعر، هم أهل الصدق والأمانة وأخيار البرية وأنصار الدين والنبي صلى الله عليه وسلم، أهل السرائر وعلماء الشريعة والحقيقة، جاهدوا ودافعوا عن الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العا لم.

استمع إليه وهو يقول:

أولئك أهل الصدق فلكل قد بدت × صداقته في الكون من كل مطهر
أولئك سادات الوجود فمن بهم × تمسك يحظى بالمنى والمبرر
أولئك أخيار البرايا تسللت × مئاثرهم في كل سر ومظهر
أولئك أرباب الصفا من يردهم × ينل من صفاء القلب دون تكدر

إلى قوله:

ونوّر أقطار البرية نورُهم × ففاز بصرف النور كل مدور
وبصر أهل الله من نور سرهم × وخص بعض السر أهل تبصر

المقطع الأخير:

اختتم القصيدة بضرب المثل واقتباس الشعراء القدامى في الحكم والأمثال مشيرا إلى أن الذي خلقه الله خاسرا شقيا يتعب مربيه لشقاوته. ثم دعاء ورجع إلى الله سبحانه وتعالى:

استمع إليه وهو يقول:

وقد قال بعض العارفين منبها × لضرب مثال للمقادير فاذكر
إذا المرء لم يخلق سعيدا من الأزل × وخاب مربّيه لحكم مقدر

فموسى الذي رباه جبريل كافر × لآخر بيتين أنشدن وتذكر
فأنا لمولانا الجليل وإننا × إليه جميعا راجعون واذكر.

* **النموذج السابع عشر: في الغزل مع النساء**

والغزل هو ذكر جمال المرأة ومحاسنها والتشوق إليها لشدة المحبة والغرام، وهو من فنون الشعر القديم. وقد اشتهر كثير من الشعراء الجاهلية وعصر الإسلام والنهضة الحديثة بالغزل. وكان نادرا لدى الشعراء الوطينيين لأسباب تتلعق بالدين ونجده عند شباب القوم، وجدنا به آثارا قمية في التراث الشعري في ولاية كشنه، ونكتفي بما يأتي إن شاء الله.

نونية أبي يسرى ثالث إسحاق نظمها بعد ما كان متحيرا وطار عقله منه لتعلقه وغرامه فتاة ولم تكن تعرف أنه يحبها، فتزوجت بغيره، لذلك خلق في ذهنه فتاة أخرى خيالية بدلا منها –كما زعم – فصار يحس ويشعر حتى خلى أياما بإحدى البساتين فاتسهل هذه القصيدة التي طوت فيها من تجاربه في الحب الإلهي، وسماها "سحر العيدان" على البحر الكامل (وتفعلاته مضمرة مقطوعة:) "متفاعلن متفاعلن فعلاتن" تقع في إحدى وعشرين بيتا

مطلعها:

يا مرتشي لمياء مالك ثاني × روحي فداك متى اللقا بالبان
قد أكحلت عيناك عيني مره× سهم العيون أصابني بجناني
لما تجلّتْ صرت دكًّا دكًّا × يا لب لب اللب في الريحان
جذابة طرادة ملوان × كالقاهر الجبار جاد كياني

جو القصيدة:

شرع في الغزل مباشرة إذ بين علة القلب وما به من العشق، وصوّر ما بينه وبينها من المحبة، أبدى ما بهما من مرض وداء ويرى الشفاعة في التلاقي بينهما.

استمع إليه وهو يصور المعنى:

هذا عليل القلب جابر كسره× هل للعشيق ضمانة السكران
ذكرتني العهد القديم لربنا × قلنا بلى لا نستفيق لثان

ماذا التناكر بعد فهم بيننا × في حضرة الأحباب والعرفان
هل من حياء أو لخوف أو لما × لا أستحق وما جرى بالبان
أنت الطبيب وأنت دائى لا أري × غير التلاقي من تلاف ثان
يا منيتي أنت الحياة بأسرها × هل بعد ذا من غاية لأماني
مهلا رويدا إنني بك عاشق × أن ترحمي لمتيّمٍ هيمان

المقطع الأخير:

اختتم القصيدة بالتبشير وجُودِه بروحِه لمن بشره بلقاءه معها، وسأل وتساءل في مكان اللقاء ووقته وكيفيته، ثم صلى وسلم على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

استمع إليه وهو يقول:

جاء البشير مبشرا بلقاءنا × فوهبته روحي فثمَّ تراني
أين اللقاء ومتى يكون لماذا × ماذا ترين وكيف يا ريَّاني
ماشا يكن مالم يشأ ما كان × لا مرحبا ربي بغير البان
صل وسلم ربنا للهادي × والآل والأصحاب نور زماني

* النموذج الثامن عشر:

نونية أبي يسرى ثالث إسحاق نظمها عندما أحْسنَتْ إلى إبنَيْهِ (حميراء وكمال الدين) امرأة تسمى صفية بنت صالح، في حين أساءت إليهما زوجته وجفتهما، لأنهما إبنا ضرتها المطلقة –كما زعم الشاعر – فضاقت عليه الأرض فأنشدها على البحر الوافر تقع في ثلاثة عشر بيتا وسماها: "الإحسان"

مطلعها:

افتتح القصيدة بمشاعر نفسية وأحاسيس عواطفه، من أنه فهم ما جفت به زوجته وأساءت على إبنيه حميراء وكمال الدين.

وذكرّها بأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وعلى بغض من أساء إليها.

استمع إليه وهو يقول:

همت فقد هممت على انصراف + فهمت فهمت زوجي قد جفاني

أتأمن من نفيسة أم سكينة × ضياعا أو تخون مدى الزمان

ألم تدر أن القلب جلبت × على حب لآل الإحسان

جو القصيدة:

شرع مباشرة في ذكر إحسان صفية لإبنيه، وينبه زوجته المسيئة لهما فوصف بكاءه للمحبة والغرام لصفية صالح لإحسانها إلى حميراء وكمال الدين

استمع إليه يصور لنا المعنى:

شهدت أمر يوم منك ويلي × وما أحلاه من نجم التداني

صفية صالح صلحت وصافت × لنا وُدًّا جزيت لك التهاني

بكيت صبابة لما تضم × كمال إلى جنون ليت أني

حمير كمال ابنا فلذ كبدي × هما صفيه حوت وسط الجنان

المقطع الأخير

اختتم القصيدة بتصبر نفسه وتشوقها إلى المغرومة، ثم الصلاة والسلام على النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه.

استمع إلى مقولته في المعنى

جميل الصبر ثالث لا أبالك × أتعشق ثم تسلم لا تعاني

بعثمان فوديو نجباء علم × مذاق الطعم بعضهم أواني

صلاة الله سلام الله وأما × على طه وأصحاب المعاني.

*** النموذج التاسع عشر: حفقات القلب لأستاذ عبد العزيز أحمد ماشي**

وهي قصيدة تائية على البحر الطويل تقع في اثنى عشر بيتا نظمها لعشيقته فاطمة الزهراء على منوال السلف من الشعراء.

استهل الشاعر القصيدة بإبراز شدة محبته وغرامه العميق، وطلب من الإخوة من يبلغ عنه رسالة الحب والغرام.

استمع إليه وهو يقول:

ألا بالصبا قلبي صبا لسعادتي × فيا جيرتي أين الشذا لأحبتي
فمن مبلغ عنّي هوًى وصبابة × رسالة حب قد دعوت مودّتي

جو القصيدة

وفي جو القصيدة: شرع مباشرة في الغزل يناجي فيه حبيبته ويذكر مساهمتها في تكوين شخصيته، وما كان يذوقه من حلاوة المودة والغرام حتى أنه يتلاشى جمسه بالسقم مع تلذذه بذلك.

استمع إليه وهو يصور لنا المعنى:

يناجي لساني حبّها وغرامها × ومن لي بردٍّ في هواها سعادتي
متى ما غدت عني صلوت لذكرها × غراما لقلبي لن تشاهد مقلتي
ولولاك ما استدركت شهرا ولاجرت × فؤادي بعلم لو دريتم بليتي
ويا حسن صبري في هواها كرامة × ويا مهجتي ذوبي هوَى وصبابتي
وموتي بها حبًّا يسير غنيمة × وإن لم أكن في الحب متُّ لذلّتي

المقطع الأخير والإختتام:

اختتمها بذكر ما يعانيه من الشدة وما يقاسي من ألم المحبة وما سقته من خمور المحبة وزيّن به مقلته.

استمع إليه:

فقد يتلاشي الجسم بالسقم صحة × وقد أدركت في الحب خير منيتي

لقد سبقت مني إليها مودة × على قلبها سطرٌ بروح ولنظرتي
وقلب وحالي إن غدوت بلحظة × فؤادي لم يأمن فتاة لغيرتي
سقتني خمور الحب رشح عطرتي × وعندي لسكر الحب زين لمقلتي

* **النموذج العشرون: في أغراض مختلفة**

كانت ولاية كشنه جزءً لا يتجزء من إخوتهم الوطنيين، وخاصة في شمال نيجيريا، لذلك لا يترك الشعر غرضا من الأغراض في الحياة والكون. ينشد الشعراء في كل ما أحست به مشاعرهم، وليس من قصد هذا البحث المتواضع أن يتناول الحديث عن كل ما أقرض الشعر فيه لأنه مجال واسع يحتاج إلى بحث مستقل، بل نكتفي بما رأيناه كنوع جديد من الأغراض، وخاصة ما يمس الأجهزة الإلكترونية، مثل "الكمبيوتر" وبعض نصائح علمية لبعض الشعراء في ولايتنا هذه. وعلى سبيل المثال:

بائية الحاج عثمان جاري كرفي، التي سماها "الحوسوب" يعني كمبيوتر، حاول النظم في اللغة المحلية، ثم حوّل المعنى إلى اللغة العربية.

تعجبت بها في الغاية، أنشدها في عام ١٩٩٧م، واخترع لها وزنا شبيها بالموشحات والمولدات ،وهو: "مفاعلن مفعولن" أربع مرات في البيت، تقع في ثلاثين بيتا على المنوال الآتي:

مطلعها:

استهل الشاعر القصيدة متعجبا بأمرها وكيفية جوانبها وصفتها وما تحتوي من المعلومات السرية في جميع الفنون والمعارف والمواد:

استمع إليه وهو يقول:

أعجب بالحاسوب × أمينة المحسوب
صفتها عجيبة × تسرُّ بالقلوب
وبطنها كالطبل × مصقولة الجنوب(١)
جلوسها اقعاء × بظهرها المثقوب
تنظر نحو الشرق × كذاك نحو الغرب
تواجه الشمال × أو جهة الجنوب

إلى قوله:

باتت على الدروج × ما لبست من ثوب
تضحك حين العمل × تبحث عن مطلوب

١- الجانب

جو القصيدة:

وضح الشاعر جليا كيفية عملية الكمبيوتر ومنافعها وقواعدها الحيوية، وبين قوة الذاكرة للكمبيوتر وما تحتويه من المعلومات، حتى أنها تغنيك عن أمهات الكتب العربية، والمراجع والمصادر في أي فن من الفنون، وكانت تعامل العدو معاملة الحبيب لعدالتها:

استمع إليه وهو يصور لنا معنى الكمبيوتر ومسؤلياتها العلمية:

تعمل كلَّ الدقّةْ × مثل أولو الألباب
لنظم ما قيل لها × في البعد أو في القرب
تجمع كلَّ الفن × كالذهن والقلوب
تأتي بما تحتاج × تغنيك عن كتاب

إلى قوله:

تعامل البغيض × بالعدل كالحبيب
ولا تخاف اللوم × تقوم بالوجوب

مطلعها الأخير:

اختتم القصيدة بأسلوب "تمت" و"بحمد الله" والصلاة والسلام على النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه، ثم بين اسمه وعنوانه ليُعرف الناظم:

استمع إليه يقول:

تمت بحمد الله الـ × علاّم للغيوب
صلى إله العرش × على النبي المحبوب
عثمانكم جريري × كان من الطلاب

* **النموذج الحادي والعشرون:** في نصائح علمية لأبي يسرى، أنشدها وهو في لاغوس يمارس فيها مهنة التدريس وهي ثلاث رسائل إخوانية أرسل بها إلى بعض

أصدقائه[1] الذين التحقوا بجامعة بايرو كنو لدراسة المواد المتباينة، كلها على البحر الطويل.

١- وهم محمد الصغير آدم كشنه، ومحمد الناصر مرتضى زاريا، وعبد الله تنكو حسن ياكافي لاغوس.

وقال في:

الأولى: إلى محمد الصغير مقصورة تقع في احدى عشر بيتا، افتتحها بالتحميد والثناء على الله سبحانه وتعالى، ثم الصلاة والسلام على النبي المصطفى صلوات الله عليه.

مطلعها:

حمدت إله العرش من منَّ بالهدى × صلاة وتسليم على واحب الندى

الثانية: إلى محمد الناصر، وهي مقصورة أيضا تقع في ثلاثة عشر بيتا، افتتحها بالشكوى لحالة الضيق التي وجد نفسه فيها، ويهنئ الأخ محمد الناصر لمواصلة الدراسة في الجامعة.

مطلعها:

إلى قرن درسي حالة الضيق والرجا × هنيأ لناصر مرتضى من ذوي الرضى

والثالثة: إلى عبدالله تَنْكُو لاَغُوسُ، وهي هائية، على البحر الطويل، تقع في ثلاثة عشر بيتا أيضا. بدأها بإرسال التحية إلى أخ العلم والمثابرة وهو صاحبه عبدالله.

مطلعها:

إلى نجل حسن تنكو ياكافي تحيتي × أخي العلم مشغوف به وهو نافعه

وفي جو هذه القصائد الثلاثة؛ تنبيه وتذكرة لأصحابه لكي يقوموا على ساق الجد والمواظبة على الدراسة ويذكرهم لعمارات النجاح في الدراسات ويشجعهم بالمذاكرة ليل نهار، ويتمنى لهم الخير والنجاح.

استمع إليه وهو يصور تشجيعه في الأولى:

قيام الليالي دم إلى الله مرتقى × ألا قد أتانا الحق والبطل ملتحى

فواعجبا حكم القضا لذوي النهي × حياتي بلا علم هو تني إلى الهُوى

بلى أنني ما كنت إلا أخا الرضا × بما قدّر الرحمن قدما كما جرى

ألا بيت شعري هل أبيتن بايرو × لألقاك حبي كيتني كيفما ترى

تطاول ليلي فوق ما تتوقع × فهل لك منجى شغّني الحب والجوى

وقال في الثالثة:

تعلم حبيبي ما سوى العلم مفخر × تقى الله فيه رغدة العيش راحة

فليس الفتى من سجّل المال خازنا × فإن الفتى من واصل العلم ناجحة

قد اختير في مال وملك ومعرفة × سليمان فاختار العلوم ملاقحه

والمقطع الأخير:

اختتم القصيدة بالتمنيات والرجاء والدعاء في جميع القصائد، مع الصلاة والتسليم على النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال في الأولى

لإن غبت عنّى غاب روحي بلا نوى × وما أنت إلا مهجتي راح فاغتدي

صلاة على المختار من جاء بالهدى × مع الال والأصحاب ما دام مصطفى

وفي الثانية:

صلاة مع التسليم تزداد في العلى × على المصطفى والآل من جاء بالهدى

مدى القدر والمقدار ما قال عاشق × إلى قرن درسي حالة الضيق والرخا

وفي الثالثة:

على المصطفى والصحب والآل جملة × صلاة وتسليم مدى النفس كالحة

رضي الله عن ختم التجاني وقطبه × ممد الورى برهام بالعلم لا فحة.

المبحث الثاني: التطور والتجديد في الأغراض والمضامين

وموقف اللغة العربية ظاهر في هذه الناحية المباركة، والناظر فيه يدرك أنها لم تكن إلا لغة ثانية، وليست هي لغة الأم ولا رسمية عند القوم. وأشار غلادنثي إلى أنها لغة الدين ولغة الثقافة الدينية للمسلمين يتعلمونها لأغراض دينية[١] لا غير.

ومع أنه من الصعب أن نصل أو نجد المعلومات الكافية التي توحي إلينا بمعرفة أولية الشعر العربي النيجيري، فإنه يثبت الباحثون بدايته بعد أن استعرب العلماء في نيجيريا، وتمكن لسانهم على الثقافة العربية والحضارة الإسلامية. حيث يتثقف العالم بثقافة عربية إسلامية فتهيجه عواطفه ومشاعره فيقرض الشعر باللغة العربية بعد أن قرض بلغته المحلية، ويعتبر بذلك شاعرا مطبوعا لكونه عالما أولا وأديبا ثانيا، والأدب بالنسبة له وسيلة لا غاية[٢] تجذبه في ذلك دراساته العلمية ويحاول أن يقلد الأشعار في البحور الموزونة الخليلية، ذلك ليكون دليلا على براءته باللغة العربية وتمكنه منها فيأتي الشعر متكلفا في أغلب الأوقات[٣]. ولكنه لا يستطيع الخروج من هذه الدائرة الخليلية.

وهذا هو المظهر الأساسي للعلماء والشعراء في هذه الناحية، حيث اختصروا على النماذج الشعرية المقلدة، ويطغى في ذلك الجانب التعليمي والإرشادي ويظهر فيه تغليب العلوم الدينية واللغوية في الدراسات على الجانب الأدبي. ولم يكن يشم الباحثون رائحة التغيير في الأمر – تغييرا بينا – حتى في بداية القرن العشرين وأواسطه.

وعلى الرغم من هذا كله نجد الشاعر لديه بصيص من الإحساس بالتغير والتطور في الذوق الفني وفي مستواه الثقافي الأدبي عامة والشعري خاصة، ذلك لأن هذا الإحساس بالتغير والتطور هو الذي يلفت الأذهان الشعراء الوطنيين إلى انقراض الشعر العربي النيجيري كما يراه ابن خلدون أن الشعر نشاط إنساني عام، وليس شيئاً يتميز به العرب، ولذلك وجد في كل قطر شعر خاص به، بلهجة أهله[٤].

١- غلادنث (١٩٩٣) شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ط:٢

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق

٤- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط/٤، ١٩٨٣م، دار الثقافة، بيروت-ابنان.

أما حركة الشعر العربي النيجيري بأشكاله ومضامينه لدى أمثال هؤلاء الشعراء، قد برز عناصره، وتقدير أهميته، في صياغته، وبناء الذوق السليم، كما أن الصحوة الشعر في هذه المنطقة قد يؤدي دوره في عملية البلاغ المبين، وتأثيره في صياغة الوجدان، وتشكيل الأمة الثقافي، وبناء ذوقها الاجتماعي، لكن بالممارسة والإبداع وعبر التجارب يتبلور وجه الحق والصدق، لأن الشعر إحساس وشعور، ولهذا كان أسلافنا المسلمون في العصور الإسلامية الأولى يجعلون الشعر عنصراً من أهم عناصر التربية لأبنائهم، إلى جانب السير والمغازي والقرآن الكريم والسيرة والأحاديث(١).

نشاهد ذلك إن شاء الله عند عرضنا للنماذج في المبحث الثالث.

١- عمر عبيد حسنة، مدخل إلى الأدب الإسسلامي، ص: ١٠٤

الفصل الرابع

الدراسة الفنية:

وهذا الفصل عبارة عن دراسة نظرية نقدية في القيم الفنية للإنتاجات الشعرية المدروسة في هذا البحث المتواضع، وهي دراسة شاقة وعملية صعبة لدى الباحثين أمثالي، لأن الدارس فيها يحتاج إلى مقدرة علمية ومهارة نقدية، وبضاعتي في ذلك مزجاة وضئيلة، ولست من أهل ذلك، إلا أن الدراسة العلمية، ومناهج التحليل الأدبي تقتضي مني تناول إنتاجاتهم الشعرية بالنقد والتحليل، على حد قول النقاد والأدباء قديما، "لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل عالم هفوة" لذلك سأقوم بتحرير الجوانب الإيجابية والسلبية لأشعار الشعراء في ولاية كشنه خلال الفترة المذكورة والوقت المحدد إن شاء الله.

الفن في عرف اللغة: ضرب من الشيء ونوعه يجمع على فنون وأفنان، وفي الإصطلاح؛ أنواع من العلوم من لغة وأدب وبلاغة وتفسير ونحو وصرف وعروض وغير ذلك من المعارف. وأما عند النقاد والأدباء فإنهم يطلقون الفن على إحدى المعارف الخمسة، وهي: الشعر والنقش والرسم والهندسة والموسيقى ويسمونها: "الفنون الجميلة"[1]

وأما القيم؛ جمع القيمة وهي عبارة عما يمتاز به الفن من المنزلة والأقدار وذلك لما فيه من الأفكار والأساليب والمعاني[2].

وقصد الباحث الرئيسي في هذا الفصل أن يتناول الحديث ويعالج فيه القضايا الفنية من الأشعار والقصائد المدروسة معالجة وجيزة حول الزوايا البلاغية والذوق الأدبي والإدراك السليم.

دراسة حول المعاني والألفاظ والتراكيب ومحسناتها والمعاني التي تخطر على بال الأديب فيصورها في ذهنه مدلول وأعماق قلبه تصويرا دقيقا، ويحمل في طياته المقاصد ومضمون ما يريده وما اهتم به من المعاني.

١- ماشي (٢٠٠٥م) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربي في ولاية كتسينا، سبق ذكره

٢- راجع: فن المديح عند أمير المؤمنين محمد بللو بن الشيخ عثمان بن فودي، مقالة في ندوة علمية في جامعة صكتو (١٩٨٥م) ص:٣

وأما الألفاظ والتراكيب فهي أرقى الوسائل التعبيرية وأجودها، يستخدمها الأديب لإرسال مشاعره وانطباعته الخاصة إلى الآخرين والتفات أنظارهم لمشاركته فيها، فيستحسن به أن يلبس أفكاره أحسن ثوب وأجمل زي من الأساليب ويرتديها ثوبا ذهبيا من الألفاظ والتراكيب، ليبلغ بذلك مرماه لجذب الآخرين لإنفعالاته وأحاسيسه ويستخدم معاني جذلة وتراكيب قيمة ذات تعبيرات حسنة وروائع فنية جميلة.

وندرس إن شاء الله في هذا: المعاني والألفاظ ومحسناتها دراسة موجزة كالتالي:-

المبحث الأول: الصورة الفنية:

* التقليد والإبتكار في أوائل القصائد ومطالعها:

التقليد: في عرف اللغة: تتبع أثر الشيء، والإبتكار اختراع الجديد وإبداعه، وفي اصطلاح النقاد والأدباء: التلقيد عبارة عن طور محاكاة الشعر القديم وتتبع أثر الشعراء القدماء حيث يأخذ شاعر ناشيء من السلف المعاني والأساليب والتراكيب ويضمها في انتاجه.

والإبتكار:

الإبتكار: هو طور نضوج فكر الأديب وتمام عقله في الصناعات الشعرية والعلميات الأدبية، فيبتكر بذلك الشاعر أو الأديب معانيه الخاصة، وأساليبه التي تميزه من غيره من الشعراء والأدباء خلفا وسلفا.

ويقول الأستاذ ماشي في التقليد والإبتكار: أنه يراهما من أدق المسائل الأدبية التي تتطلب من الباحث أن يكون واسع العلم بالتراث الأدبي على عصوره المختلفة، ولابد أن يكون حذرا حينما يرمي شاعرا بالسرقة أو يصف آخر بالإبتكار، لأن بينهما خيط دقيق وأمور مشتبهة ومتشابهة ولا يستطيع الحكم البت في ذلك إلا القليل من ذوي المواهب الفطرية والذين أخلو للأدب وفنونه[1].

ويرى البعض الآخر جواز التقليد في الإنتاجات الأدبية في كل العصور، حيث يستعين شاعر بخواطر الآخرين ويستمد من قريحتهم ويعتمد على معانيهم وأساليبهم. فإذا تقلد شاعر بشاعر آخر في بعض المعاني والأساليب فالناس يرون المتأخر مدين للتقليد، ولكن في الحقيقة هذه سنة الشعراء، فالمتقدم أيضا مدين لشاعر آخر قبله في تلك المعاني والأساليب.

١- المصدر السابق. ثم أنظر: الموسوعة العربية العالمية، (بلا تاريخ)، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، ٣٣ World Book International

والمشهور أن الشاعر الجاهلي — امرئ القيس – تأثر بشاعر سبقه في الوقوف على الأطلال وبكاء الديار، لم يكن يُعرف منه من حياة ولا من أمره شيء إلا الإشارة التي تدل على أنه أول من بكى الديار ووقف على الأطلال[١].

عوجا على طلل المحيل لأننا × نبكي الديار كما بكى ابن خذام[٢]

تأثر به امرؤ القيس ولم ينقص من شاعريته شيئا، والذي يتبادر إلى الأذهان في هذه القضية، هو السؤال الطارئ حول الشعراء الذين تأثروا بآخرين، هل هم ليسوا بشعراء؟، والجواب بالنفي البت. وذلك لما يراه بعض الباحثين أمثال الأستاذ ماشي، قال: فالتأثر بغير وإن كان تقليدا في ذاته، فإننا نحس منه حرارة الإنفعال وروح المكابدة والتجربة الذاتية[٣] لذلك لا نعد الإقتداء بالآخرين عيبا أو قصورا في الشخصية أو عجزا عن الإستقلال الفكري، بل نراه منيرا يعتليه الشاعر ليظهر للناس الحذق والمهارة ويبرهن لهم أن شاعريته لا تقل عن شاعرية فحول الشعراء المشهورين على أي حال من الأحوال، فإننا نجد رائحة التقليد عند الشعراء الوطنيين في العصور الغابرة في نيجيريا، مع الإبتكار والتجديد في المعاني والأساليب من جانب آخر، ولكن على الرغم من هذا كله، فإن الوقوف على الأطلال والبكاء على الديار يتلاشى شيئا فشيئا، ويتضح لنا ذلك جليا في النماذج التالية:

قول الشيخ محمد البخاري[٤] بن الشيخ عثمان بن فودي في مدح عمّه الشيخ عبد الله بن فودي، يقول في مطلع القصيدة:

أصحوت أم هاجت هواك منازل × عفى معارفها البلى وهواطل
"بتلاثامي" أو: "بجن" فما بها × إلا نعام ترتعي وفراعل[٥]
دار عهدتُ بها الحلول وكل من × أهوى معي والعيش غض باجل
ولقد وقفت برسمها مستخبرا × عن أهلها والدمع مني سائل[٦]

١- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، ص:١٨٣

٢- محمد صالح سمك، أمير الشعراء في العصر القديم، ط/١، ١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م ص: ١٦٩، مكتبة العلوم – جد

٣- ماشي (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربي في ولاية كشنه مصدر سبق ذكره

٤- هو محمد البخاري بن الشيخ عثمان من الذين جاهدوا في بلاد نفي وأبلى بلاء حسنا توفي سنة ١٢٥٥هـ/١٨٤٩م. راجع غلادنثي، ص:١٠٤

٥- تلاثامي وجن قريتان في ولاية صكتو القديمة. والفرعل ولد الضبع والجمع فراعل وفراعلة، والقصيدة من بحر الكامل.

٦- غلادنثي (١٩٩٣)، شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإريقية، الطبعة الثانية، ص/١٠٥

وقف الشاعر بقريتين: "تلاثامي" "وجن" وبكى على أطلالها التي لا يرى فيها إلا نعاما وفراعل، وذكر عهده للنزول بها من قبل حينما كان غضا وباجلا. وبعد وقوفه برهة أدرك أن وقوفه بهما غير نافع وأن بقاءه لا طائل له فيه، فقال:

لله درك هل وقوفك نافع × برسومها أم هل لدمعك طائل
فدع الديار وذكر أخدان الهوى × وخرائد في مشيها تتمايل[١]

ونلاحظ روح التقليد لقصيدة محمد بللو يمدح بها السيد المختار الكنتي، لقد افتتح القصيدة بأبيات يطلب فيها النزول بساحة الأحباب والسادات يقول:

ألمم بساحة أحبابي وساداتي × واشف الجنان بهم من كل إعنات
واربع عليها وشم من مزن عارضها × برقَ الوصال وإدراك المسرّات

إلى أن قال

فلا عليك فقد جاوزت ذا كرم × يحمي المجاور عن عات ومختات

طلب الشاعر هنا النزول بمنازل أحبابه وسادته ويقصد بالأحباب هنا شيخه الكنتي، وهذه الطريقة في افتتاح القصيدة مأخوذة من المذهب الجاهلي، وهي الوقوف بالمنازل والأطلال.

ولكن انتهى أمر منهج التقليدي في ذكر الأطلال والديار على ألسن شعراء الوطنيين، ولا يأتي إلا نادرا في الشعر الوطني النيجيري

وإذا أراد الشاعر إنشاد قصيدة شرع بدون اللجوء إلى تلك المقدمة فسلك بعضهم مسلك الإبتداء بالبسملة والثناء على الله أحيانا، والشروع في صميم الموضع أو الغرض من الأغراض من مدح أو رثاء أو هجاء أو ترحيب أو تهنئة في حين آخر.

١- علادنثي (١٩٩٣)، شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإريقية، الطبعة الثانية، ص/١٠٥

وعليه، نجد الشعراء الوطنيين يبدءون بالحمدلة والثناء على الله سبحانه وتعالى بدل ذكر الأطلال والبكاء على الديار، وهذا أيضا لا يخرج من دائرة التقليد لأن تأثير روح الدين الإسلامي وعلوم اللغة والشرع على شعراء الوطنيين جعلهم أن يسلكوا مسلك الشعراء الإسلاميين، ويمكن أن نشاهد ذلك فيما قال الشيخ عبد القادر مشّطو[1] (Maccido) مادحا سلطان الحسن بن معاذ حينما تولى منصب الإمارة في صكتو ١٩٣١م:

ثناء وحمد لمن عمّنا × بآلائه وأزال الفسادا

تولى علينا اللبيب الأريب × سليل الكرام النجيب النجيد[٢]

وقال الشيخ إبراهيم الخليل طندمي في مدح أمير المؤمنين الشيخ محمد السنوسي بن عبد الله بايروا — أمير كنو:

لك الحمد يا من كل ما شاء فعل × على ما وهبت اليوم من جهة الفضل

وهبت لنا في هذه الأرض سيدا × يراه من خيار الورى كل من عقل

أسند الشاعر الأول الحمد والثناء إلى الله الذي عمّم عباده بنعمائه وأزال به الفساد لأنه لبيب أريب. وحمد الثاني وأثنى على الله بفعله القدير حيث وهب للأرض سيدا من خيار القوم، ويعرف ذلك كل عاقل، هنا أجمل الثاني عبارة الأبيات بإختيار الله سبحانه وتعالى من خيار الناس بقدرته ومنّه عليهم.

وإذا تدبرنا هذه الأمثلة ندرك أن الشاعر الثاني الكشناوي قلد سابقه في المعاني وجدد في الأسلوب بشيء بسيط.

وخلاصة القول، أننا لم نجد شاعرا من الشعراء الوطنيين، خلال هذه الفترة المحدودة بدأ قصيدته بذكر الأطلال على عادة السلف من الشعراء الجاهلية، بل قلدوا الإسلاميين.

١- هو الشيخ عبد القادر الوزير محمد البخاري، وهو الأخ الأكبر للوزيرالجنيد وقد تولى منصب الوزارة بعد وفاة والده الوزير محمد البخاري، وتولى بعده الجنيد.

٢- غلادنثي (١٩٩٣م) سيخو سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط/٢، المكتبة الإفريقية.

* التشبيه ووصف الممدوح أو المرثى

إعتاد الشعراء قديما وحديثا التشبيه والمبالغة في المدح والرثاء حيث يصف الشاعر صاحبه بالشمس أو البدر رفعة ونورا وبالعلم والتقوى والكرم والجود أو الشرف والمجد والتواضع وحسن التمسك بالدين ونحو ذلك.

يستخدم الشاعر في ذلك أساليب متنوعة من إلقاء استفهامات عديدة مثيرا بها الإنفعالات إلى الآخرين، وذلك مثل قصيدة الإمام محمد بللو يمدح بها السيد المختار الكنتي، منها:

وجاورتك الكرام العرب عرب × سمّ الأنوفَ جميعٌ غيُر أشتات

توارثوا المجدَ عن فهر وأعقبَهُم × بالفخر عقبة فاستوفُوا الكرامات

كم أسبلوا ذيل عز من أقادمهم × واستحدثوا مجد كلّ مجد غير فتات

وصف الشاعر هنا صاحبه بالكرم وحماية المجاور له وتشرف العرب به حتى رفعوا الأنوف إشمئزازا، وأنالوا بذلك المجد وعلو المرتبة.

هذا، اقتدى الشعراء في هذه الولاية بهذا المنهج وأضافوا فيه أساليب جديدا، وزادوا به الثروة الأديبة. استمع إلى الشيخ إبراهيم الخليل يوحي لنا تلك المعاني:

بدر تبدى ذلك اللألآء × حتى اختفى في ضوئه الأضواء

أم ثغر فجر قد تبسم بعد ما × طالت علينا ليلة درعاء

أم نور شمس قد تجلى صافيا × وسط السماء فتراءت الأشياء

أم ريح مسك فاح أم بحر طما × متلاطما موجا أم الأنواء

بله الجميع لقد بدى لي أنه × الطب الذي زالت به الأدواء

محبوب رب العالمين صفيه الـ × بَوّاب للختمين ليس مراء

اتصف الشاعر صاحبه بالبدر المنير الذي ظهر واختفى تحت نوره الأنوار. ثم أتى بعد ذلك بعدة استفهامات إثباتا لما يرمى إليه من وصف صاحبه بكلمات عجيبة، مثل: ثغر فجر، ونور شمس صاف وريح مسك ونحو ذلك.

وقال بل هو أعلى من ذلك كله لأنه صفي الله ووليّه، ذو الكرامات والمقامات العالية، وهو أنفع من صاحبه الأول، لأنه – على حسب قوله:

شمس الهدى بحر الندى ماحى الردى × من في يديه المنع والإعطاء

أفهمته يا صاح أم لا أنه الـ × كنز الذي سعدت به الأحياء

أنظر كيف بالغ في الوصف الدقيق وجاوز حد سابقه الذي قلده في الأسلوب والمعنى وأتى بأروع التراكيب الجذلة والألفاظ المختارة في القصيدة.

* **التسريع** هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى إذا وقفت على كل واحدة منهما، وإنما يقع ذلك ممن كان ضليعا متمكنا من صناعة النظم بارعا مقتدرا، كقول الشاعر(1):

أَسْلِمْ ودمت على الحوادث مارسا × كنا ثبير أو هضاب حراء

ونل المراد ممكنا منه على × رغم الدهور فن بطول بقاء

فيمكن أن يذكرا على قافية أخرى وضرب أخرى بأن يقال:

اسلم ودمت على الحوادث × مارسا ركنا ثبير

ونلِ المراد ممكنا × منه على رغم الدهور

ونشم رائحة هذه الإجادة والبراءة عند شعراء ولاية كشنه، وذلك في مثل قول أبي يسرى:

وهل سيبويه أنت أم ابن فاس × أم الأخفشان أم أمير البلاغة

سماء بروج النحو شرقا ومغربا × محمد الثاني سويدي الكناية

ويمكن أن تقام القافية على الأولى، وتقيم المعنى:

وهل سبيويه أنت أم × إبن فاس أم الأخفشان

سماء بروج النحو شرقا × ومغربا محمد الثاني

١- المراغي (٢٠٠٠)، أحمد مصطفى: علوم البلاغة، ط/١ دار الآفاق العربية، القاهرة

المبحث الثاني: الخصائص الأسلوبية

* **الوضوح والغموض**: يلعب الأسلوب دوره الكبير في وضوح المعنى أو غموضه، والوضوح عبارة عن جلاء المعاني في الشعر، والعبارة الواضحة هي التي استعملت فيها ألفاظ سهلة، جارية على القواعد اللغوية وأصولها.

والغموض، عبارة عن خفاء المعاني في الكلام، والعبارة الغامضة هي التي خفيت معانيها، وصارت مبهمة، والغموض ينفر القارئ من دراسة أية قطعة شعرية غامضة، وينقص درجتها ودرجة الشاعر.

يقول الأستاذ أحمد ماشي، معرفة معايير الوضوح والغموض من أهم العوامل النجاح في الدراسة الأدبية بمختلف أنواعها، وبها يعرف جودة الشعر ورداءته. قلما يتخلص شاعر من داء الغموض.[١]

ومن أهم مصادر الغموض ودوافعه مخالفة قواعد اللغة كالنحو والصرف والبلاغة، والتكلف في الإكثار من ألوان المحسنات اللفظية. وقد اجتنب شعراء ولاية كشنه كثيرا من أسباب الغموض ودوافعه في أشعارهم، اللهم إلا اليسير وما اضطر الشاعر إليه لتكملة قافيته. وذلك مثل قول الأستاذ محمد الأول عبد الله يرثي ابنيه محمد أمين ومريم:

بكيت بكاء حين جاء نعيها × تربع عيني بالدموع المسجم

ولفظ "المسجم" أورده الشاعر صفة للدموع جمع للدمع، والصواب أن تكون صفتها مؤنثة طبق القواعد النحوية، ولكن خالف الشاعر هذه القاعدة، فنشأ من ذلك غموض[٢] إذ لا يتضح لنا النعت والمنعوت ولا تظهر الصفة والموصوف جليا.

ومن ذلك السناد الذي يأتي في بعض قصائدهم، وهو اختلاف ما يُراعى في الروي من حروف المد والحركات كسناد التأسيس والردف وحرف المد.[٣] وذلك مثل قول الحاج عثمان جاري كرفي في الكمبيوتر:

١- ماشي (٢٠٠٥): أحمد عبد العزيز: فن الرثاء في ولاية كشنه، سبق ذكره.

٢- المرجع السابق، ص/١١٤

٣- عتيق (٢٠٠٦)، د/عبد العزيز: علم العروض والقافية، دار الآفاق العربية، ط/١

تأتي بما تحتاج × تغنيك عن كتاب

تريك كلَّ الدنيا × بالرغب والمرغوب

يا حبَّذ الحاسوب × فلم تخن بالغيب

فالروي في هذه الأبيات هو الباء، وحروف المدّ فيها مختلفة الألوان، تأتي ألفا في البيت الأول وواوا في البيت الثاني وياء وفي البيت الآخر، يعتبر هذا عيبا ونقصا للأبيات والقصيدة وصاحبها.

* **الطباق والمقابلة:**

* **الطباق:**

هو في اللغة، الجمع بين الشيئين، وفي اصطلاح الأدباء: الجمع بين الشيء وضده أو المعنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكة أو التضايف أو ما أشبه ذلك. وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا[1].

والطباق الحسن من عوامل نجاح الشاعر في إبلاغ الرسالة، وله منزلة رفيعة في البلاغة ولم يغفل الشعراء في ولاية كشنه عن الطباق، وقال المغرم عبد العزيز أحمد ماشي في العشق:

وقد يتلاشى الجسم بالسقم صحة × وقد أدركت في الحب خير منيتي

ولفظ "السقم" و "صحة" طباق

ويقول الشيخ إبراهيم ثرنث:

غواث ذي القربة وملجأ بائس × عون الأقاصي والعدي والجار

أناء ليل راكعا أو ساجدا × طرفا النهار ملازم الأذكار

في هذين البيتين طباق، نجد في كلمتي: "ذي القربى" وكلمة "الأقاصي" الطباق وبين "ليل" و "نهار"في البيت الثاني وكذلك في قول الشيخ عبد الله طندمي طباق بين كلمتي "تقرب" "والبعد" كالآتي:

أشيخي أنظر العبد × بعين تقرب البعد

بوصل يمنع الطرد × يهنئه برضوان

١- المراغى (٢٠٠٠) أحمد مصطفى: علوم البلاغة، ط/١، دار الآفاق العربية بالقاهرة.

* المقابلة:

هي أن يؤتى بمعنين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب[1] وهي من عوامل الإجادة وتوضيح المعنى، وإثارة الشعور والأحاسيس، لأن التضاد يوضح المعنى ويفسح المجال لخيال القارئ والسامع[2] ولا تحسن المقابلة إذا لم تأتي عفوا، أو بمهارة وحذق، أما إذا تكلفها الشاعر فإنها تفقد الأسلوب جماله الفني.

والشعر في ولاية كشنه خاصة والوطن عامة ممتزج بالمقابلة وقال الأستاذ ماشي قلما يحتاج فن الرثاء إلى إكثار المقابلة، ولا ترد في مراثيهم إلا نادرا. وذلك مثل قول الشيخ أبي بكر إبراهيم يرثي المرحوم الدكتور أرمياء غمبو ماشي.

حمدا وشكرا للإله القادر × "منجى المنيب" "معذب الفجار"

وجملتي "منجى المنيب" و"معذب الفجار" مقابلة اثنين بإثنين. وكقول الشيخ إبراهيم أب محمد:

"نوالى لمن والى إمامي وقائدي × "نعادي لمن عادى" بكل جفاء

نجد المقابلة في تركيبي "نوالى لمن والى" و "نعادي لمن عادى" أحسن مقابلة في البيت. وذلك مثل ما في بيت النابغة الجعدي:

فتى تم فيه ما يسر صديقه × على أن فيه ما يسوء الأعاديا

وقول الشيخ حسن يوسف دورا في مدح الشيخ عثمان بن فودي:

خرجنا به عن كل ظلم وظلمة × دخلنا به في ظل أمن موفيا

وفي البيت نجد مقابلة بين شيئين؛ مقابلة "الخروج بالدخول" و "الظلم بالأمن" وهكذا.

وتأتي المقابلة بأكثر من ذلك تركيبا.

* الجناس والإقتباس:

* **الجناس:** لغة: مصدر جانس الشيء، إذا شاكله وتحد معه في الجنس، واصطلاحا: تشابه الكلمتين في اللفظ والنطق مع اختلافهما في المعنى[3]. ينقسم إلى قسمين، تام وغير تام:

أ- التام: هو ما اتفق فيه اللفظان هيئة وعددا ونوعا وترتيبا

ب- وغير التام: هو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأشياء الأربعة.

١- المراغي (٢٠٠٠)، أحمد مصطفى: علوم البلاغة، ط/١ دار الآفاق العربية، القاهرة

٢- ماشي (٢٠٠٥): عبد العزيز أحمد، فن الرثاء، سبق ذكره.

٣- المرجع السابق، ص/٣١

وقد ورد الجناس في كثير من أشعار شعراء ولاية كشنه، ويتضح لنا ذلك جليا في قول أبي يسرى في

هواية ثقافية:

فأهلا وسهلا مرحبا ثم مرحبا × متى قلت قال الحق حقا بضاعتي

وفي هذا البيت جناس بين كلمة "الحق" و "حقا" والجناس تام لتوافق الكلمتين في صفاتهما الأربعة، واختلفا في المعنى.

وكذلك نجد الجناس في بيت الشيخ إبراهيم الخليل يرثي الشيخ إبراهيم إنياس:

وبه تميز فِضة عن قِضة × ذا كله من نوره المتشعشع

وفي هذا البيت جناس غير تام بين كلمتي "فضة" و"قضة" لاختلاف الحرفين الأولين منهما، وهكذا.

وكذلك نجد الجناس في بيت الشيخ حسن يوسف دورا يمدح الشيخ عثمان بن فودي بقوله:

لحقنا به البلدان في العلم والعمل × علمنا به طرق التعبد مرضيا

وفي هذا البيت استخدم الشاعر جناسا ناقصا، لأن اللفظين "العلم والعمل" في البيت، جناس غير تام لاختلافهما في ترتيب الحروف.

* **الإقتباس:**

وأما الإقتباس فهو أن يتضمن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف تفخيما لشأنه وتزيينا لسبكه على الوجه الذي لا يشعر بأنه منه[١]. ولا باس بتغيير شيء يسير للوزن أو غيره، ولا يجوز تغيير معنى اللفظ. والغرض منه استعارة الشاعر قوة من القرآن، وإبانة مهارة في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه. والإقتباس من أجمل أنواع المحسنات اللفظية وإذا لم يحسن الشاعر الإقتباس يحدث في إنتاجه الغموض[٢] ويتضح لنا ذلك جليا من قصائد شعراء ولاية كشنه، وعلى سبيل المثال قول الشيخ عبد الله طندمي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

وأسرى به في الليل والكل نائم × وقربه قربا يليق بماجد

وفي البيت إقتباس من الاية الكريمة، "سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"[٣].

وكذلك قوله:

فما زاغ منه البصر أحمد ما طغى × رأى الآية الكبرى بعين تفرد

الإقتباس من هذا البيت من الآية الكريمة : "ما زاغ البصر. وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى"[٤].

١- المراغي (٢٠٠٠)، أحمد مصطفى: علوم البلاغة، ط/١ دار الآفاق العربية، القاهرة

٢- ماشي (٢٠٠٥)، أحمد عبد العزيز: فن الرثاء، سبق ذكره.

٣- سورة الإسراء/ ١

٤- سورة النجم/ ١٧-١٨

وهكذا تجد الإقتباس واضحا في كثير من أبيات شعراء هذه ولاية وليس فيها الإلتباس ولا الغموض يصغى إليه آذان السامعين، والإقتباس صناعة أدبية صعبة تحتاج إلى المهارة العلمية والحذاقة الأدبية، وليست من استطاعة كل أدبي إتقانها.

* موسيقى الشعري

والموسيقى عبارة عن النغمات والأصوات والإنفعالات المتألفة في الأوزان المقرونة بالأبيات الشعرية وما يوافقها من الإيقاع، تتلذذ بها المساميع وتصغي إليها الآذان، وهي ظاهرة طبيعية ما دامت تؤدي معنى إنفعاليا[١].

وقال الأستاذ عبد العزيز أحمد: أول ما يقوم به الشاعر إذا أراد إنشاء قصيدة هو تحضير أفكاره العميقة في خياله الواسع، ثم ترتيب معانيه الراقية التي يريد إلقائها على مسامع المستمعين، ثم ينظر إلى وزن ملائم لمقصده، ويبحث عن روي صالح لقافيته المتمكنة للمعنى، لا متبوعة لها[٢].

من هنا نشم رائحة ترتيب المعاني أولا، ثم الأزوان التي تحتويها ثانيا، والروي الصالح الذي يناسب القافية. ولذلك ترى الشاعر يختار وزنا شعريا مناسبا لشخصيته والغرض الشعري الذي يبلغ به رسالته إلى السامعين.

يستخدم الشاعر الموسيقى في تأدية العواطف والأفكار من ذلك الوزن والقافية إذ بهما تكمل وحدة النغمة الموسيقية في القصيدة حين يريد المصاريع والتفاعيل والأسباب والأوتاد والفواصل المركبة من أصل الحروف المتحركة والساكنة بحيث يعطي متعة نفسية ونزهة روحية[٣].

فكل نفس إذا سمعت من الأوصاف ما يشاكل معشوقاتها، ومن النغمات ما يلائم محبوبها فرحت وسرّت وتلذذت بحسب ما تصورت من رسوم معشوقها، واعتقدت في محبوبها حتى ربما وقع النكير من الآخرين، إذا لم يعرفوا مذهبه ولا قصده [٤].

١- إسحاق (٢٠٠٤) ثالث جعفر: ديوان ركاب الشوق، ص:١٧٨، سبق ذكره.

٢- ماشي (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربي في ولاية كشنه، ص:١٢٨، سبق ذكره.

٣- إسحاق (٢٠٠٤)، ثالث جعفر، ديوان ركاب الشوق، ص: ١٧٩، سبق ذكره.

٤- ماشي، (٢٠٠٥): عبد العزيز أحمد، فن الرثاء العربي، سبق ذكره.

والناظر في البحور الخليلية يلاحظ أنها مكونة من التفاعيل المعروفة، والتفعلة عبارة عن مقاطع صوتية متتالية، مكونة من حركات وسكنات وإذا أنعمنا النظر نجد معظم القصائد من هذا القبيل من الشعر، وقليل منها خرجت إلى أوزان وتفاعيل أو بحور مخالفة عن الخليلية الموروثة، بل كثير منها من المولدات والموشحات، كما نشاهد ذلك عند التعريض للإنتاجات الشعرية في هذا البحث المتواضع.

وقد حاول الشعراء في ولاية كشنه إنشاد القصائد في جميع البحور الخليلية التقليدية، وفي البحور المخترعة من المولدات والموشحات، والإنتاجات المدروسة تبرهن على ذلك. ويثبت الإحصاء فيها بأن ثمانية قصائد من بين التي تحدثنا عن مضامينها وأغراضها من البحر الطويل، وأربعة من الكامل، واثنتين أخرى من الهزج وواحدة من السريع والرجز والوافر والرمل المجزوء، وبعضها الآخرى مكونة من بين تفعلتي الهزج والكامل أو وزن مكون من دوائر التفعلات العشرة.

* **البحور الشعرية**

ويستحسن بنا ونحن بهذا الصدد أن ندرس هذه البحور وموازينها على الإيجاز لكي نوضح كيفية إستعمال الشعراء في هذه الولاية فيها:

البحر الطويل: ويعتبر البحر الطويل أكثر البحور الشعرية إستعمالا لدى الشعراء وذلك لأسباب منها، أنه يقع في أوائل أبياته الأوتاد والأسباب، والوتد أصول من السبب، وهذه الإشارة تدل على سهولة ألفاظه، لذلك يسمونه: "حمار الشعراء". وهو أرحب البحور صدرا وأطلقها عنانا وذلك لصلاحيته في إستيعاب المعاني الدقيقة والأفكار الواسعة.

ويمتاز الطويل بالسهولة وكثرة النغمات والصوات، لذلك كان أصلح البحور لمعالجة الموضوعات التي تحتاج إلى طول النفس كالمدح والرثاء والفخر والهجاء والعتاب والغزل وغير ذلك من الموضوعات الشعرية، وهو على ثمانية أجزاء.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن × فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وجاء في الطويل من القصائد المدروسة ثمانية قصيدة، منها: قصيدة الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم التي جاء منها:

نجاة وتوفيق ونور وحكمة × صلاح وإيمان وداد محمد

ووزنه:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن × فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

والبيت مقبوض العروض، وصحيح الضرب.

ومنها: رائية الشيخ إبراهيم محمد في الهجاء التي جاء منها:

جميع بغاة القطر في كل محضر × فليس كأشقى الناس خاسر مفترى

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن × فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

والبيت كذلك مقبوض العروض والضرب، والقبض في الحشو والإبتداء.

البحر الكامل: وهو البحر الثاني من دائرة المؤتلف وأصله في الدائرة متفاعلن ست مرات، سمي كاملا، لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة[1] وليس في الشعر شيء له ثلاثون حركة غيره، ووزنه:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وقد ورد في الكامل أربعة قصائد مما درسنا فيها المضامين والأغراض منها، قصيدة الشيخ عثمان جار كرفي مرثية الشيخ جعفر الصادق الكشناوي التي جاء منها:

ويلاي كيف أعيش في غسق الدجى × رمد بعيني فاقد المصباح

ووزنه:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن × متفاعلن متفاعلن متفاعلْ

العروض صحيحة والضرب مقطوع[2]

ومنها: قصيدة الشيخ إبراهيم الخليل الضرير في رثاء المرحوم الشيح عبد الله طندمي، التي منها:

عجبا لشمس غيبت تحت الثرى × أيام ينفع نورها كل الورى

متفاعلن متفاعلن متْفاعلن × متفاعلن متفاعلن متْفاعلن

والعروض مضمرة، والضرب مضمرة[3]

البحر البسيط:

سمي بسيطا لأن الأسباب في أجزائه السباعية فحصل في أول كل جزء من أجزائه السباعية سببان، فسمي لذلك بسيطا وقيل سمي بسيطا لانبساط الحركات في عروضه وضربه. وهو على ثمانية أجزاء:

١- حسنى، (٢٠٠٣) عبد الجليل يوسف: علم العروض، ط/١ مؤسسة المختار، القاهرة

٢- مقطوع "متفاعلْ" لجذف السابع الساكن وتسكين ما قبله

٣- الإضمار: وهو تسكين الثاني المتحرك، متَفاعلن – يصير – متْفاعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن × مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب،[1] وقد ساهم شعراء ولاية كشنه بقصائدهم في هذا البحر، ومنها ما قال الشيخ حسن يوسف دورا يرثي الدكتور أرمياء غمبو ماشي:

هذا الذي يعرف الإنشاء منزله × والنحو يعرفه والصرف والوزن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن × مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

العروض والضرب مخبونان.

البحر الهزج: أصل وزنه ستة أجزاء، ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءًا أي بأربعة تفاعيل، كل شطر تفعلتين، وعلى هذا يكون وزنه:

مفاعيلن مفاعيلن × مفاعيلن مفاعيلن

يدخله من الزحاف الكف وهو حذف السابع الساكن، بشرط أن يكون ثاني سبب "مفاعيلن" بعد كفها تصبح "مفاعيلُ" بتحريك اللام.

وله عروض واحدة صحيحة وضربان صحيح ومحذوف، وقد ورد في أشعار العلماء في ولاية كشنه قصائد عديدة في هذا البحر "الهزج" منها قصيدة الشيخ عبد الله طندمي يمدح بها الشيخ أحمد التجاني، وقد جاء منها:

تأمل يا أخا اللب × لمن يأمرك بالحب

ومن يوصيك بالقرب × لأهل الله تجاني

ووزنه:

مفاعيلن مفاعيلن × مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن مفاعيلن × مفاعيلن مفاعيلن

والبيت صحيح العروض والضرب والحشو.

البحر الوافر: وهو من البحور اللينة واللطيفة في الوزن، صالح لحمل خفقات القلب من التفجع، لذلك يكثر فيه البكاء على الفقيد، كما في قول الشاعر من الرثاء:

بكاء قد بكيت على الفقيد × وأكتب بالدموع لما دهاني

١- الخطيب التبريزي (٢٠٠٨) أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني، ت: ٥٠٢هـ، الكافي في علم العروض والقوافي، ٢٠٠٨، ط/٢، ص: ٣٠، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

وقد أدلى الشعراء في كشنه دلوهم في هذا الميدان وسفكوا فيه دماءهم، من ذلك قول أبي يسرى:

همّت فقد هممت على انصراف × فهمت فهمت زوجي قد جفاني

ووزنه

مفاعلتن مفاعلتن فعولن × مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وجاءت التقعلة الثالثة والسادسة هنا "فعولن" والتي تمثل عروض الوافر وضربه في الأصل "مفاعلتن" وقد طرأ عليها التغيير بالقطف، وهو تسكين المتحرك (اللام)، وحذف السبب الخفيف من آخر التفعلة، فأصبحت "مفاعلْ" بوتد مجموع وسبب خفيف، ولسهولة النطق بها حولت إلى "فعولن"

السريع: على ستة أجزاء:

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

وعروض هذا البحر "مفعولات" لا تبقى صحيحة، وسمي سريعا، لأنه يسرع على اللسان، وهو أصل دائرة المشتبه، وإذا طويت عروضه صارت "فعلاتن" وإذا كشفت صارت "مفعولا" أما الضرب فإذا طوي صار "مفعولات" وإذا وقف صار "مفعولات" فينقل إلى فاعلان.

وقد ورد السريع مرة واحدة في القصائد المدروسة مضامينها وأغراضها، وهي همزية الشيخ إبراهيم الخليل طندمي في مدح الشيخ إبراهيم إنياس رحمهما الله، وقد جاء منا:

بدر تبدى ذلك اللالاء × حتى اختفى في ضوئه الأضواء

ووزنه:

مستفعلن مستفعلن مفعولات # مستفعلن مستفعلن مفعولات

والبيت مطوي موقوف العروض والضرب

وكذلك جاءت قصائد أخرى على أوزان خارجة عن تلك البحور المعروفة "الخليلية" وهي أوزان جديدة في قصائد شعراء ولاية كشنه في الوقت المحدد، تعتبر من المولدات والموشحات، وقد اشتهر بذلك النوع من الشعراء الحاج عثمان جاري كرفي، ومنها، هائيته في الهجاء؛ التي جاء منها:

اللئيم لا يبني × المجْدَ كيف يبنيه

متعب بلا شيء × خسر خاب داريه

ووزن البيتين:

فاعلن مفاعيلن × فاعلن مفاعيلن

ومنها ما اخترع وزنها من "تفعلات" بحرى الهزج والكامل، وهي قصيدة شرير الناس في الهجاء أيضا جاء منها:

بظلمٍ أُحْمل حملُه × بظلمٍ سمى اسمه

ووزنه:

مفاعيلن متفاعلن × مفاعيلن متفاعلن

ومنها قصيدة "الحاسوب" الكمبيوتر، لنفس الشاعر، جاء منها:

أعجب بالحاسوب × أمينة المحسوب

ووزنه:

مفاعلن مفعولن × مفاعلن مفعولن

وقد وصل بنا الحد إلى استعمال المذامير وآلة الطرب واستخدام الدفاف تحت أصوات الشاعر ونغماته عند إنشاء القصيدة، ويطابق ذلك المقاطيع الصوتية. وذلك تقليد ثابت في أوزان القصيدة وقوافيها – منذ العصور الغابرة، فهي تتألف من وحدات موسيقية تسمى الأبيات، وتتحد جميع الأبيات في وزنها وقافيتها وما تنتهي به من روي.[1] وترتبط القصيدة في ذلك بالغناء كما تغنّي الشاعر الجاهلي ببعض شعره، وكان يوقّع شعره على الآلة الموسيقية المعروفة باسم الصّنج، ولعله من أجل ذلك يقول أبو النجم: إن امرئ القيس وعمرو بن قميئة كانا يغنيان بشعرهما [2]:

تُغَنِّي فإِنَّ اليَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصِّبَى × بِبَعْضِ الَّذِي غَنَّى امْرُؤُ القَيْسِ أَو عَمْرُو

فظَلَّتْ تُغَنِّى بالغَبِيطِ ومَيْلِهِ × وتَرْفَعُ صَوْتاً في أَوَاخِرِهِ كَسْرُ

فالغناء كان أساس تعلم الشعر عند الجاهلية، والذي يهمنا في هذا الجانب، أن الشعراء في ولاية كشنه لا يستعملون الآلة في قصائدهم العربية من قبل، لكن اليوم تغنى بعضهم بالشعر وكان أحدهم يوقع قصيدته على الآلة الموسيقية المشبهة بالمذمار وآلة الطرب والتغني، ومن ذلك قول شاعر في قصيدته في مدح السيدة فاطمة بنت النبي عليها السلام:

أهلا بفاطمة بضعة الـ× مختارة خيرة نسوة

زهراء أنت حبيبتي

والأبيات مسلجة بالشريطة بصوت غنائي تحت الالة والمذمار. ويعتبر هذا نوعا جديدا في الشعر العربي في ولاية كشنه.

١- راجع: شوقي ضيف العصر الجاهلي، ط/٢٦، دار المعارف، القاهرة (٢٠٠٧)

٢- يعني، مغنية، ويقصد بعمرو في البيت عمرو بن قميئة

* الملاحظات في هفوات الشعراء في ولاية كشنه

وقد أشرت آنفا إلى ما للقصائد والإنتاجات الشعرية في هذه الولاية من الأساليب الجيدة والألفاظ السهلة والمعاني الراقية، وما بها من الجودة في تعبيراتها وأغراضها ومضامينها.

ولا يعني ذلك إدعاء الكمال لغير الله سبحانه وتعالى، ولا يخلو إنسان من النقائص البشرية مهما إتصف بالجودة، كما يقال: "لكل جواد كبوة" "ولكل صارم بتار نبوة" "ولكل عالم هفوة"

لذلك لا يخلو الشاعر من الشعراء من العرب ولا من العجم من الوقوع في بعض الأخطاء ومخالفة القواعد النحوية والصرفية واللغوية وضعف التأليف وتعقيد اللفظ والمعنى، ونحو ذلك.

وقد أخذ في قديم الزمان على النابغة الذبياني الذي يعتبر أمير الشعراء في الجاهلية وناقدهم في سوق عكاظ بالإقواء في البيتين بدون شعور منه، إلا بعد أن انتبهته المغنية في حفلة، والإقواء مخالفة حركة الروي رفعا وكسرا وفتحا، في مثل:

أمن آل مية رائح أو مقتدي × عجلان ذا زاد وغير مزودِ

زعم البوارخ أن رحلتنا غدا × وبذاك حدثنا الغرابُ الأسودُ

فكسر الروي في البيت الأول وضمه في البيت الثاني، ويعتبر هذا عيبا لشاعر مطلق مثل النابغة الذبياني، وقد حدث هذا وغيره عند العرب فما بالك بالأعاجم من المتعربين.

وحدوث مثل ذلك في عصرنا هذا ليس بأمر عجيب وقد نجد بعض التساهلات والهفوات للشعراء في ولاية كشنه، نقوم بعرض بعضها للإشارة والتنبيه فقط للقارئ العزيز والشاعر الناشئ للإبتعاد عن مثلها أو للوقوع فيها، ولتعرف أيها القارئ العزيز ليس من غرض هذا البحث تتبع الأخطاء والزلات لأصحاب الإنتاجات المدروسة إنما تأتي النماذج للتنبيه والإلتفات أنظار الدارسين إليها فقط كما سبق.**النماذج من الهفوات**

السرقة الشعرية، وهي توافق الشاعر على اللفظ والمعنى أو المعنى وحده[1] فإن لم يعلم أخذ الثاني من الأول، جاز أن يكون من قبيل إتفاق القرائح وتوارد الأفكار من غير قصد إلى سرقة وأخذ، ويسمى ذلك مواردة ومن أمثلة ذلك قول ابن الأعرابي:

مُفيد ومِتْلاف إذا ما أتيته × تهلل واهتز اهتزاز المهند

١- المراغي (٢٠٠٠) أحمد مصطفى: علوم البلاغة، دار الآفاق العربية، القاهرة.

قيل له أين يذهب بك، وهذا للخطيئة. قال: الآن علمت أني شاعر إذ وافقته على قوله ولم أسمعه إلا الساعة[1].

لذلك كان من الصعب جدا أن يحكم أحد على شاعر بالسرقة ما لم يعلم جليلة أمره بأن يتيقن أنه كان يحفظ قول من سبقه حينما نظم أو بان بخبر عن نفسه أنه أخذ ممن تقدمه، فإن لم يعرف ذلك فالواجب أن يقال: "قال فلان كذا" وقد سبقه إليه فلان، فقال كذا حتى يتباعد عن دعوى العلم بالغيب ويسلم من انتقاض غيره ويكون صادقا(٢).

ويرى بعض النقاد إتفاق القولين في الوصف كالشجاعة والسَّخاء والذكاء وغير ذلك جواز أخذ نفس الألفاظ ولا يعد سرقة، وفي ذلك أقوال متضاربة في فن البلاغة، ولا بأس في ابتداع معنى جديدا بعد النقل كما في قول أبي تمام:

إقدام عمرو في سماحة خاتم × في حلمِ أحنف في ذكاء إياس

قال له الحكيم الكندي، وأي فخر في تشبيه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب، فأطرق رأسه ثم أنشد:

لا تنكروا ضربي له من دونه × مثلا شردوا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره × مثلا من المشكاة والنبراس

فهذا معنى ابتكره ولم يتقدمه أحد به، فمن أتى بهذا المعنى أو بجزء منه عُدَّ سارقا له.

وقد كثرت مذاب السرقات وفنونها وليس من واجب هذا البحث تتبعها، بل نختار ما يناسب البحث فقط، ومن ذلك السرقة المذمومة وحقيقتها أن يأخذ أحد الشاعرين معنى صاحبه ولفظه كله أو أكثره، ويسمى "النسح" أو "الإنتحال"، ومنه ما يأخذ الثاني لفظ الأول ومعناه ولا يخالفه إلا بروي القصيدة كقول المرحوم الشيخ عبد الله طندمي:

فتعداد أي المصطفى ليس نافعا × فليس عشير العشر ما في الكواقد

وقد أخذ ذلك من قول الشيخ إبراهيم رحمه الله:

وتعداد أي المصطفى ليس نافعا × فليس عشير العشر ما في الصحائف

وما خالفه إلا في الجزء الأخير من البيت بقوله: "الكواقد" بدل "الصحائف"

١- راجع المراغي، علوم البلاغة.

٣- المصدر السابق، ص:٢٦

وقد وجدنا مثل هذا عند قدماء العرب في الجاهلية، وقد قال امرئ القيس:

وقوفا بها صحبي على مطيهم × يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وأخذ منه طرفة وأجراه على منواله فقال:

وقوف بها صحبي على مطيهم × يقولون لا تهلك أسى وتجلد

والمخالفة في اللفظ الأخير فقط، وهو "تجلد" بدل "تجمل" "إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل"[1] ومنه ما يأخذ المعنى وأكثر اللفظ، من ذلك قول الشيخ طندمي:

فأي جميع الرسل قبل تقدمت × فجاءت فما دامت كنايات أحمد

وهو مقتبس من قول الشيخ إبراهيم إنياس أيضا، ولا عجب:

فأي جميع الرسل أي محمد × فمنه إليه كل شأن معمما

وقد أخذ منه المعنى وأكثر الألفاظ، ولا نزال نجد مثل ذلك عند الشعراء الجياد القدماء من العرب، مثل قول الابيرد اليربوعي:

فتى يشتري حسن الثناء بماله × إذا السنة الشهباء أعوزها القطر

مع قول أبي نواس:

فتى يشتري حسن الثناء بماله × ويعلم أن الدئرات تدور

هذا ما حدث، ويحدث أيضا عندهم، ولا يعتبرون ذلك إلا نقصا. ولكن لا عيب في مثل هذا النقص في مجتمعنا هذا، لأنه حامل في البيئة العربية وعند أبنائها.

---

١ – سورة يوسف/٧٧

من الهفوات استعمال الحروف التي لا تصلح أن تكون رويا في البيت

والروي هو آخر حرف في البيت تبنى عليه القصيدة، وتسمى باسمه فيقال مثلا: قصيدة همزية أو رائية، وشُرط فيه أن يكون صحيحا ساكنا كان أو متحركا. فالروي الساكن يصلح أن يمثله أغلب الحروف الهجائية.

وهناك قلة منه لا تصلح أن تكون رويا، وهي حروف المد الثلاثة[١]، والهاء والتنوين – تنوين الترنم – وهو الذي يلحق القوافي المطلقة[٢] ذلك كقول جرير:

أقلي اللومَ عاذل التغابنْ × وقولي إن أصبتُ لقد أصابنْ

فالنون الساكنة في "أصابنْ" عوض عن ألف الإطلاق[٣]. والسبب الرئيسي في منع صلاحية هذه الحروف للروي أنها تمثل حركة الحرف الصحيح الآخر.

لقد تجنب شعراء ولاية كشنه هذه الحروف في كثير من قصائدهم، لكن استعملها بعضهم رويا في البيت، منها قول الشيخ عبد الله طندمي في المديح النبوي، وجعل "الهاء" رويا في الأبيات، مثل:

هو الحبُّ وهو الحق من كان حبُّه × محمد فالله الكريم يحبّه

وأسأل ربي موقنا باجابة × وممثلا أن يرزقني حبَّه

وهاء الضمير متحركة، وذلك كما في الشاعر معاصر:

قل للجداول عاد شاعرُك الذي × يا طالما غناك في أشعارهِ

قد عاد والشوقُ القديم بقلبه × ورُؤَى الشباب تُطِل من أنظارهِ

والهاء هنا أيضا للضمير، لا تصلح أن تكون رويا، ولا الهاء السكت ولا للتأنيث. والتي تصلح أن تكون رويا هي "الهاء" الأصلية، أي هي من بنية الكلمة، وكان ما قبلها متحركا، مثل قول علي الجارم:

١- وهي الألف والياء والواو

٢- راجع: د/عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار الآفاق العربية، القاهرة ص/١١

٣- نفس المصدر.

أبصرتُ أعمى الظلام بلندن × يمشي فلا يشكو ولا يتأوَّهُ
فأتاه يسأله الهداية مبصرٌ × حيرانُ يخبط في الظلام ويقمَهُ
فاقتاده الأعمى فسار وراءه × أنّي توجه خطوةً يتوجَّهُ

وياء الإطلاق: وهي الناشئة من إشباع حركة الروي، إذا كانت هذه الحركة كسرة كقول الشاعر:

فوجعتُ أحوج ما أكون تكلما × وعجزت عن تصوير بعض عزائي

"والياء" في لفظ "عزائي" للمتكلم، لا تصلح أن تكون رويا. وقد وجدتُ مثل هذا في بعض القصائد المدروسة في هذا البحث المتواضع، ومن ذلك قولي ماشي:

وقد يتلاشى الجسم بالسقم صحة × وقد أدركت في الحب خير منيتي

والياء في لفظ "منيتي" أيضا للمتكلم فتجري مجرى السابقة لا تصلح للروي، لأنها ليست الأصلية الممدودة، وإن كانت ياء أصلية ممدودة، وكان ما قبلها مكسورا، فإنها تكون صالحة للروي[1]، وذلك مثل قول الشاعر الدمشقي:

ومخطوفة الخَصْرِ لما بدت × لدى الليل عاينتُ صحبا يطِيْ

وتصلح أيضا أن تكون رويا إذا كانت متحركة مع تحرك الحرف الذي قبلها أو سكونها، وذلك مثل قولي شوقي على الترتيب:

قتَلْنَ ومنَّيْنَ القتيل بألسنٍ × من السحر يُبْدِلْنَ المنايا أمانيا

وقوله:

جبريل أنت هَدِي السما × ء وأنت برهانُ العنايَة

الإبطاء: هو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها أو تكرارها بدون الوصول أو تجاوز سبعة أبيات في القصيدة، وذلك يدل على قلة المعرفة وإلمام الشاعر بمفردات اللغة، وعلى الشاعر الثرى في الألفاظ، غني الكلمات ألا يكرر لفظ الروي في القافية في مسافة متقاربة، مثل كلمة "المعال" المكررة في لامية الشيخ الخليل طندمي:

١- المصدر السابق.

سمعنا صوْتَه وراءه منّا × ذَوُو الأبصار هذا الخط غال

ولولم يُلْفَ منَّا غير هذا × كفانا خير فوْزٍ في المعال

جزاه الله عنا كل خير × وألحقه بمحمود الفعال

وساس بنيه وهّاب العطايا × ورقّاهم إلى أقصى المعال

وأيّدهم بمسك الدين حقًّا × وقَفْوِ إمامنا حذوا النعال

وقصيدة تيسير التداني إلى حضرة الختم التجاني للشيخ عبد الله بن يعقوب خير مثال في هذا الميدان لأنها تنتهي لفظ "تجاني" الذي يراد به الشيخ أحمد التجاني في معظم أبيات القصيدة، وهي مربعة وجاء منها:

تأمل يا أخا اللب، لمن يامرك بالحب، ومن يوصيك بالقرب

لأهل الله تجاني

إذا هاج لك الشوق، فما بان لك الخلق، فمن تحت ومن فوق

سواه شيخ تجاني

ولا تحجبك بلدان، وقيعان وأوطان، وقل يا رب منان

فواصلني بتجاني

وتجري هذه القصيدة على هذا المنوال إلا في قلة من الأبيات التي تأتي فيها ألفاظ مثل: رضوان، وفيضان، ورحمان، وعدنان وغير ذلك.

المبحث الثالث: بناء القصيدة

والقصيدة: عبارة عن كيفية نظامها وهيئتها، والمتأمل فيها يدرك أنها تبنى على أجزاء ثلاثة، وهي عناصرها الهامة: المطلع، وصميم الموضوع، والمقطع الأخير.

* **المطلع**:

هو ما افتتح الشاعر واستهل به قصيدته، وقد إعتاد الشعراء القدماء الوقوف على الأطلال والبكاء على الديار والتذكر الآثار البالية. ثم يشرع في وصف الناقة والفرس أحيانا، وذلك قبل الإنضمام في صميم الموضوع: وهو الغرض الرئيسي للقصيدة، يتخلص من استهلاله ويخرج من وقوفه إلى مقصائده الأساسية التي أحس بها وعبّر عن مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته الشعرية. ويعتبر ذلك الموضوع الرئيسي للقصيدة.

ثم يأتي إلى خاتمة وهي المقاطع الشعرية الأخيرة. يختتم الشاعر القصيدة بألفاظ جذلة ومعاني قيمة وتراكيب حسنة. ويقال في الخواتم: "خير الأعمال خواتيمها" يحاول الشاعر بأن يأتي بأجود بيت، لأنه أبقى في ذهن السامع. والشعراء في هذه الولاية قلدوا القدماء في هذا المنهج المتبع في العصور المتتالية، وظل من أبرز الصفات والممييزات الشعرية في أزمنة متتالية، ولكن تغير الأمر من بعد، وتخلصوا من هذه التقاليد في المقدمة وغيرها، وتحرروا وفضلوا تغييرها بمقدمة أخرى وابتدعوا ما رأوه مصلحة لروح العصر الذي يعيشون فيه، إذ إنهم يرون في ذلك طاعة الأمياء، كأن لا فائدة فيه ومثال ذلك، قول الشيخ محمد البخاري:

لله درك هل وقوفك نافع # برسومها أم هل لدمك طائل

ومن الشعراء الذين هدموا هذه الفواتيح الشيخ حسن يوسف دورا، وكثير من الشعراء الوطنيين. ومن ذلك قوله في مدح الشيخ عثمان بنفودي:

فيالضعيف فاض عيناه كالحيا × بكاء على عثمان قائد أوليا

خشى قلبه رب البرية خشية× دعانا إلى حب الإلـه وأنبيا

جعلت امتداحى للإمام المجدد × وألزمته حبى وشوقى وشكريا

وهكذا استطاع الشعراء في ولاية كشنه أن يفتحوا قصائدهم بمطالع جديدة جذابة التي تشوق المستمع إلى الإستمرار والإصغاء إلى ما ينشده الشاعر حتى يدخله في صميم الموضوع: وهو الغرض الرئيسي للقصيدة، ولك مثالا في المدح، قال الشبخ عبد الله طندمي:

سبيل سلام في محبة أحمد × سعادة كل في اتباع محمد

وقال الشيخ إبراهيم الخليل يرثي الشيخ إبراهيم إنياس:

يا قوم هل حرم البكاء بأدمع × من فقد مصباح الظلام الألمع

وقال الشيخ عثمان جاري كرفي في مطلع الهجاء:

شرير الناس وجدته × بحثت فلا خيرا له

ويقول الأستاذ ماشي في الغزل:

ألا بالصبا قلبي صبا لسعادتي × فيا جيرتي أين الشذ الأحبتي

والمتأمل في هذه النماذج يدرك أن المطالع تختلف من غرض لغرض من الشعر، والشاعر في المثال الأول، يذكر للسامع سبيل السعادة والسلامة في متابعة الرسول ومحبته صلوات الله وسلمه عليه.

والشاعر في المثال الثاني يتساءل عن جواز البكاء على فقيد حبيب نافع، لأنه مصباح متلألأ، وهذه الأساليب في المطالع تجلب السامع وتجبره على الإستمرار بالإصغاء لمعرفة ما لباقي القصيدة من الحلاوة والإنفعالات.

نفس الشيء حدث في المثال الثالث، حيث يهجو الشاعر ويسلب محاسن غيره، لذلك وصفه بأنه "شرير الناس" على صيغة "فعيل" للمبالغة.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن أن نقول بجودة هذه المطالع وهي زنّانة وجذابة تحث المستمع إلى استماع ما سيأتي بعدها من الأبيات، وذلك لما تتضمنه في طياتها من المعاني الجزلة والتراكيب الحسنة، وفي هذا الأسلوب ما يشبه الإستفهام والإستخبار عن مضمون ما يليها من الصور الخيالية.

* صميم الموضوع وحسن التخلص منه:

عبارة عن ما تضمنته القصيدة من خالص الأفكار الرئيسية التي تخالج ضمير الشاعر، وهو غرضه الرئيسي من إنشاد قصيدته، وفي خلال ذلك يتخلص الشاعر عن ما استهل به القصيدة من النسيب وذكر الأطلال والبكاء على الدمن، ينتقل من هذه المقدمات الموروثة إلى غرضه الرئيسي في أسلوب حسب جيد وألفاظ لطيفة بحيث لا يشعر المستمع لانتقاله من معنى من المعاني الأساسية إلى أغراض رئيسية التي من أجلها إنشئت القصيدة وعليها مدارها.

مهما يكن من أمر، فإن الشعراء في ولاية كشنه أحسنوا وأجادوا في هذا المجال وواصلوا السير بين المقدمة والإنتقال إلى الأغراض الرئيسية بدون شعور من السامع للحادث.

* **المقطع**: هو عبارة عن خاتمة القصيدة ونهايتها لا تقل أهمية المقاطع عن سابقتيها – يعني المطالع وصميم الموضوع: – إعتاد الشاعر في قديم الزمان أن يختم القصيدة بالمعاني الجذلة والألفاظ الحسنة والتراكيب الجيدة، وتنتهي القصيدة في معظم الأوقات بألفاظ مثل، "تمت" أو "تم" أو "والحمدلة" "والشكر" "والثناء على الله" "ثم الصلاة والسلام على النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، والدعاء والتوسل والرجاء والتمني في وقت آخر، وذلك مثل قول الشيخ عبد الله طندمي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

فتم بحمد الله نظم قصيدتي × ويقبلها المولى بجاه محمد
نصلي على خير الأنام محمد × ونرجو بها منه الشفاعة في غد

إلى قوله:

مع الآل والصحب الكرام متى جدا × سبيل السلام في محبة أحمد

وهذه الأمثلة تصور لنا الظواهر في بناء القصيدة من الإفتتاح بألفاظ مختلفة وأسلوب جديدة في أوائلها، وما تتضمن من المعاني الجذلة في صميم الموضوع وخالصه، وحسن التخلص من المقدمة التقليدية والدخول إلى الأغراض الرئيسية للقصيدة، ثم الإختتام بألفاظ إسلامية صرفا في المعاني والشعائر في أواخر القصيدة مثل: "تمّ بحمد الله" أو "تمت القصيدة" والشكر والحمدلة والثناء على الله سبحانه وتعالى المنان الذي منّ بفضله وجوده على الشاعر لإبراز إنفعالاته وشعوره ونقل أحاسيسه إلى غيره ومشاركته في وجدانه على سبيل النقم الصعب إلا لموهوب من الله سبحانه وتعالى.

التضمين

هو عدم استقلال البيت في المعنى، بل يعتمد على بيت آخر، أو يكون البيت الثاني مكملا للبيت الأول في معناه.

ومن ذلك قول أبي يسرى:

ألا ليت شعري هل أبيتن بايرو × لألقاك حبّي ليتني كيفما ترى
تطاول ليلي فوق ما تتوقع × فهل لك مُنجى شفني الحب والجدوى

وقول الشيخ طندمي:

كفاك كتاب الله معجزة له × قد أنزله المولى إليه فيا له
كتابٌ عزيز أعجز الخلق كلّه × فليس يطوق البشر يحكى مثاله

وقد كان المعنى مُجزءًا بين البيتين، وذلك كمجيئ المتبدأ أو الفعل أو غير ذلك في البيت الأول ثم يأتي الخبر أو الفاعل أو المفعول به أو ما شابه ذلك في البيت الثاني.

ولا نبرح نجد ذلك عند فحول الشعراء القدماء، مثل الشاعر القروي:

أي فتاةٍ أو فتى × في ذلك المغْنَى

لا تلزم العنادل الصد × مت إذا غنّى

وقد ورد في قول شاعر وقوع خبر "إنّ" في البيت الثاني:

وهم وردوا الجفار على تميم × وهم أصحاب يوم عكاظ، إنّي

شهدت لهم مواطن صادقاتٍ × شهدن لهم بحسن الظن مني

الخاتمة

ملخص البحث

جاهد هذا البحث المتواضع يعالج ما للشعر العربي في مجتمع غير عربي من تطور وتجديد بعد إنشاء ولاية كشنه المباركة وقد اخترنا من إنتاجات الشعراء خلال واحد عشرين سنة كاملة من عام ألف وتسع مائة وسبع وثمانين إلى مطلع العام ألفين وثمانية سنوات (١٩٨٧ – ٢٠٠٨م)

يحتوي البحث على مقدمة وأربعة فصول، حاملا مسائل علمية عديدة كل تمت بصلة مباشرة أو غير مباشرة بصميم موضوع البحث. وتتجول دراسته حول نقاط هامة كالآتي:-

* الجوانب التاريخية: التي تتعلق بتعريف ولاية كشنه والحدود الجغرافية قديما وحديثا، ودخول الإسلام حاملا معه اللغة العربية. وتحدث كذلك عن مساهمة جهابذة العلماء والشعراء فيها منذ عهد بعيد.

وذكر البحث خلال الجولة – النماذج من تواريخ هؤلاء العلماء المواطنين منهم والغرباء الزائرين أمثال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد السلام الفلاني الملقب "بالثقة" صاحب كتاب عطية المعطي والشيخ محمد بن أحمد بن محمد التاذختي المعروف "بدان تاكم" والشيخ المكاشف المعروف "بابن الضباغ" (دان مرنا) والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نوح بن مَسَنِي البرناوي الكشناوي المعروف "بدان مَسَنِي" والشيخ محمد مَوْدِي بن محمد الكشناوي وعدد غيرهم.

وقد شاهدنا ما بها من ازدهار وشهرة كمركز ثقافي وتجاري، وكانت ذات تراث علمي ملموس، ومما يشار إليه بالبنان من آثار القوم التاريخية القديمة مئذنة "غُوْبَرَوْ" التي تعتبر من أقدم المنارات والمئذنات في بلاد هوسا.[١]

وقد حاول البحث خلال هذه الدراسة إبراز ما للولاية من المزايا والخصائص للتعليم العربي وانتشاره لظهور المدارس النظامية الحديثة ومساهمة ما أنتجته من العلماء المجيدين للغة العربية والقادرين على إنشاء وقرض الشعر في مختلف الأغراض. وتخرج من هذه المدارس فحول الأباء وجهابذة الشعراء الجياد والعلماء الأتقياء العاملين بما علمهم الله سبحانه وتعالى.

١- ما شي (٢٠٠٥) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربي في مدينة كشنه سبق ذكره.

وواصل بعضهم السير حتى بلغ بهم الحد إلى المستوى الأكاديمية العليا من الدكاترة والفرافسة أمثال المرحوم الدكتور أرمياء غمبو ماشي والفروفيسور "طَنْ طُوهُو زَارِيَا" المحاضر بقسم اللغة العربية بجامعة أحمد بللو زاريا.

وقد عرض درس البحث بعض أشعار العلماء في هذه الولاية وذكر أهم دوافع التجديد وتطور الشعر العربي في مجتمع غير عربي لمنطقة وبيئة تعلمت اللغة العربية في المرحلة الثانية وليست من لغة الأمهات.

وكذلك مثل وأتى بالنماذج من أشعار القدماء في مسائل مختلفة وأغراض متنوعة، وخاصة التي تتعلق بالقضايا العلمية من جواز تعليم فن المنطق وأمر الشارع فيه، ودراسة كتاب عطية المعطي للشيخ عبد الله "الثقة" على الإيجاز، ودراسة بعض إنتاج المرحوم الشيخ ابن الصباع، إظهارا لمقدرتهم واستطاعتهم في قرض الشعر العربي رغم كونهم من أبناء الأعاجم عاشوا في البيئة غير العربية.

* **الجوانب الأدبية:** وقد مر البحث مرور الكرام حتى عالج بذلك تاريخ بعض شعراء ولاية كشنه وإنتاجاتهم القيمة ومجهوداتهم الفنية. وأنهم على طبقات حسب المستوى العلمية والأكاديمية منهم طبقة المتقلدين الذين اكتفوا بالمدارس المقلدة والمناهج الموروثة، ولم يتصل أحدهم إلى أية مدرسة نظامية حديثة ولا جامعة من جامعات الوطن ولا غيرها، ثم طبقة الشيوخ الذين نزلوا منزلة بين منزلتين أخذوا من ينابيع مشكاة الدهليز وتحصل بعضهم على الشهادات العلمية من المدارس النظامية وصار من المدرسيين في المدارس الحكومية أو الخاصة أو من الموظفين في الوزارة والهيئات لكن لم تصل بهم الظروف إلى التدقيق في بحور الدراسة الأكاديمية في الجامعات ولم يصل بهم الحد إلى المستوى العلمية والأكاديمية. والطبقة الأخيرة هي التي امتازت بميزة هامة عالية للدراسة حتى وصلوا إلى أعلى الشهادات الأستاذية وبلغ بهم العمل التدريسي إلى الجامعات إما في الولاية وإما في خارجها، من ذلك الأستاذ الشيخ عبد العزيز أحمد ماشي الذي يدرس اللغة العربية في جامعة ولاية كشنه الحكومية، والشيخ أبو يسري ثالث بن إسحاق المحاضر بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية كشنه، ودكتور عبد الرحمن لول عبد الرحمن ونحو ذلك من جهابذة العلماء.

* **الجوانب الدراسية:** لبعض قصائد علماء ولاية كشنه: وقد قام البحث بعرض بعض القصائد المختارة لهؤلاء الفحول من الشعراء في ولاية كشنه ودراسة مضامينها ومناهجها وأساليبها ودراسة الموازين العروضية وأغراضها الشعرية من مدح ورثاء وهجاء وغزل وما بها من التقدم والتطور والتجديد. وكذلك درس البحث محاسن القصائد ومساوئها والهفوات الطارئة في القواعد ونحوها.

نتائج البحث:

اتضح لنا جليا في هذه الجولة الشعرية بعض خصائص شعرية ومميزات أدبية في ولاية كشنه وخاصة بعد أن سمح الله لنا باختراعها عام ١٩٨٧م إلى عام ٢٠٠٨م، ونرى خلال ذلك ما للشاعر الكشناوي من الصور الخيالية الرائعة، يستخدم فيها أدوات فنية معروفة لدى جهابذة الأدباء قديما وحديثا، نلخصها فيما يلي:

١- الحلول والإستهلال: يختلف الشاعر الكشناوي القدماء عند استهلال القصيدة، حيث لا يقف بالأطلال ولا يبكي الديار ويُكلم الدمن والآثار على عادة الشعراء في العصر الجاهلي، وفي أغلب الأوقات لا يبدأ بالبسملة ولا الصلعمة والثناء على عادة الشعراء الإسلاميين بل يشرع بذكر تعبيرات أو استفهامات تدل على ما يقصده من الأغراض الشعرية من مدح أو رثاء أو هجاء أو غزل أو نحو ذلك.

٢- حافظ الشاعر الكشناوي على الأغراض الموروثة، لأنه يمدح ويرثي ويهجو، لكنه أضاف إلى ذلك بشيء من الإعتناء بما يحدث في زمنه من الإختراعات التي لم تكن معروفة عند السلف.

٣- وحاول التقليد في البحور الشعرية المعروفة، وأنشد في الطويل والبسيط والكامل والرجز والهزج وغيرها، وأطلع كذلك على الموزاين المجزوءة والموشحات والمولدات من الموازين التي لم تكن مألوفة لدى السلف في الولاية.

٤- ويمتاز الشاعر بصدق العاطفة، لأنه لا يمدح للتكسب ولا لجلب منفعة، بل يمدح ما أعجبه من صفات النبي صلى الله عليه وسلم أو كرامات ولي من أولياء الله أو شيخ من شيوخه المتصوفة، وهذا ما يحدث في بقية الأغراض الشعرية كالرثاء والهجاء والوعظ والإرشاد.

ه- وكذلك تمتاز القصيدة في ولاية كشنه بسهولة الألفاظ ووضوح المعاني والتعابير ولا توجد الغموض إلا في اليسير منها، وذلك ناشئ لقلة معرفة اللغة العربية والإلمام بأسرارها، لذلك تجد في بعضها الضعف في التأليف حيث يستعمل بعض التراكيب خلال المألوف عند العرب وذلك لتأثرهم بلهجة الأم المحلية.

وهذه بعض المميزات والخصائص الهامة التي وصل البحث إليها خلال الجولة الشعرية والرحلة الأدبية في الوقت المحدد لهذه المناسبة علنا نزيد ولو بشيء تافه على متطلبات القصايا المكتبات اللغوية والأدبية في الجامعات الوطنية وغيرها.

مساهمة البحث في إبرازا ما بالشعر العربي من تطور وتجديد في حياة مجتمع غير عربي.

هذا البحث الوجيز - لاشك – يحتمل في طياته مساهمة متواضعة في تطور الشعر العربي في ولاية كشنه. ويظهر ذلك جليا في النواحي الشعرية المدروسة في هذا البحث – تطورا وتجديدا في الشعر العربي الوطني، ويلخص في النقاط التالية:-

أ- تجولات البحث عبر العصور التاريخية لأهالي مدينة كشنه وبيان مساهمة العلماء في نشر الثقافة العربية والحضارة الإسلامية شعرا ونثرا خدمة واعرازا للإسلام والمسلمين.

ب- تظهر في ذلك مقدرة العلماء ومدى قوتهم اللغوية حيث يتنافس بعضهم بعضا في القضايا العلمية ويجادل مجادلة حسنة في مسائل تتعلق بالدين الحنيف ينافس في ذلك بأكمل نشاط أدبي وشعري باللغة العربية رغم كونهم أبناء الأعاجم.

ج- وكذلك حاول البحث جمع أشتات متفرقة من الشعر المخبوء من انتاج العلماء في أغراض مختلفة ودراسة نماذج مختارة منها خلال الفترة المذكورة (١٩٨٧ – ٢٠٠٨م)

د- وضح البحث بعض مجهودات فحول الشعراء الجياد في هذه الولاية ومساهمة العلماء في دفع عجلة النشاط الأدبي والشعري إلى الأمام.

هـ الإشارة تكفي العاقل لبعض الهفوات اللغوية والأدبية في انتاج الشعراء لهذه الولاية تنبيها للقراء والدراسيين لا غير.

و- قد ظهرت اتجاهات جديدة في الشعر العربي في ولاية كشنه وخاصة في الأغراض والألفاظ والمعاني والأساليب والموازين العروضية التي لم تمر عليها السلف من الشعراء في هذه الولاية.

ز- وأظهر البحث مميزات ولاية كشنه وخصائصها في انتاج جهابذة العلماء الأذكياء وفحول الشعراء ما زالت آثارهم ظاهرة إلى يومنا هذا. الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأبيات الشعرية

٣- فهرس المصادر والمراجع

٤- فهرس الموضوعات

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأبيات: **الصفحة**

الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي:

بدر تبدى ذلك الألاء # حتى اختفى في ضوءه الضواء ٧٠

الشيخ إبراهيم أوب محمد:

جميع بغاة القطر في كل محضر # فليس كأشقى الناس خاسر مفتري ٧٢

الشيخ أبو بكر ثَرَنْثِ:

يممت جهّة منبع الأنوار # حقا هناك مراكز الأسرار ٧٥

الحاج عثمان جاري كرفي:

كنت لا أوافيه # لا أريد ما فيه ٧٩

الشيخ حسن يوسف دورا:

وكنت أبكي دهر لأنني # ابغي كريما عالما بالشريعة ٨٦

وقال:

ولقد رأيت بإنغالا ومَيْ دُغُري # نظما يسبب نيل العلم في لسهل ٨٦

الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي:

سبيل سلام في محبة أحمد # سعادة كل في اتباع محمد ٩٥

وقال:

تأمل يا أخا اللب # لمن يأمرك بالحب ٩٧–٩٨

الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي:

بدر تبدى ذلك اللألاء # حتى اختفى في ضوئه الأضواء ٩٩–١٠٠

للسيد الحاج إبراهيم أويا محمد:

سلوني أيا أهل الصبابة والوجد # عن القوم قد فاتوا الرجال بلا مجد ١٠٠–١٠٢

الشيخ أبو بكر ثَرَنْثِ:

يممت جهّة منبع الأنوار # حقا هناك مراكز الأسرار ١٠٢–١٠٣

الأستاذ حسن يوسف دورا:

فيالضعيف فاض عيناه كالحيا # بكاء على عثمان فائد أوليا ١٠٤–١٠٦

أبو بسرى، الأستاذ ثالث إسحاق جعفر:

طلوعك شمس العلم فينا سعادة # أفول نجوم الجهل أحلى العبادة ١٠٧–١٠٨

الحاج عثمان جاري كرفي:

أطير اليوم من شوق # فلم أجد الجناحين ١٠٨–١٠٩

الحاج عثمان جاري كرفي:

جاءنا شهر السرور # شهر تفريج الهموم ١٠٩–١١٠

الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد كندمي:

يا قوم هل حرم البكاء بأدمع # من فقد مصباح الظلام الألمع ١١٠–١١٢

الشيخ عبد الله بن يعقوب طندمي:

عجبا لشمس غيبت تحت الثرى # أيام ينفع نورها كل الورى ١١٢–١١٣

الحلج عثمان جاري كرفي:

ولقد فشى فقد الإمام الأفصح # نعيا لشيخي جعفر الججاح ١١٤–١١٥

الأستاذ حسن يوسف دورا:

هذا الذي يعرف الإنشاء منزله # والنحو يعرفه والصرف والوزن١١٥–١١٧

الحاج عثمان جاري كرفي:

كنت لا أوافيه # لا أريد ما فيه ١١٨–١١٩

وقال أيضا:

شرير الناس وجدته # بحثت فلا خيرا لّه ١٢٠–١٢١

الشيخ أوب محمد:

جميع بغاة القطر في كل محضر # فليس كأشقى الناس خاسر مفترى ١٢١–١٢٣

أبو يسرى، ثالث إسحاق:

يا مرتشي لمياء مالك ثاني # روحي فداك متى اللقا بالبان ١٢٣–١٢٤

وقال ايضا:

هممت فقد هممت على انصراف # فهمت فهمت زوجي قد جفاني ١٢٥

الأستاذ عبد العزيز أحمد ماشي:

ألا بالصبا قلبي صبا لسعادتي # فيا جيرتي أين الشذ الأحبتي ١٢٦

الحاج عثمان جاري:

أعجب بالحاسوب # أمينة المحسوب ١٢٧–١٢٨

أبو يسرى:

حمدت إله العرش من منّ بالهدى # صلاة وتسليم على واحب الندى ١٢٩-١٣٠

الشيخ محمد البخاري:

أصحوت أم هاجت هواك منازل # عفى معارفها البلى وهواطل ١٣٥-١٣٦

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أبو محمد (٢٠٠٤م) جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصرى المصرى: شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب. دارالطلائع.

٣- البوصيرى (بلا تاريخ) ؛ محمد سعيد: قصيدة الهمزية فى مدح خير البرية

4- البوصيرى (بلا تاريح) محمد سعيد: بردة المديح فى مدح خيرالبرية

٥- أبو منصور (١٩٩٩م) الثعالبى: خصا ئص اللغة ، ط ١، الشركة الدولية للطباعة.

٦- أبو العباس، (١٩٩٧م) محمد على: الإعراب الميسر، دارالطلا ئع

٧- أبو يسرى (٢٠٠٤م)، ثالث اسحاق: ديون ركاب الشوق للشيخ عبد الله طن مى. مخطوط.

٨- ابن هشام (٢٠٠٥م) جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري: مغنى الليبب، دار الفكر - بيروت

٩- ابن الفارض ، (١٩٠١م) ؛ ابو حفص شرف الدين عمر؛ ديوان ابن الفارض ؛ مطبعة حجازى.

١٠- ابن فودى (١٩٦٤م) محمد بلو بن عثمان، إنفاق الميسور فى تاريح بلاد التكرور .

١١- ابن زكريا (بلا تاريخ) أحمد بن فارس بن صقر : الصاحفى فى فقه اللغة ، ط ١. مؤسسة المختار. القاهرة.

١٢- انياس (١٣٧٦م)، الشيخ ابراهيم انياس بن عبد الله: نزهة الأسماع والأفكار فى مديح الأمين ومعانى المختار

١٣- انياس (بلاتاريخ) ، الشيخ ابراهيم بن عبد الله: الفيض الأحمدى فى المولد المحمدى .

١٤- انياس (بلاتاريخ) الشيخ ابراهبم بن عبد الله: مجموعة قصائد النبوى

١٥- انياس (١٩٧٩م)، الياس انطون: القاموس العصرى؛ ط ١٠٩ المطبعة المصرية. القاهرة.

١٦- ادريس (بلاتاريخ) الحاج اسماعيل: الصارم فى التاريخ .

١٧- اللابدون (١٩٩١م)، عبد السلام عبدالحميد: الإنتاجات الأدبية فى ولاية كواره، مخطوط، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية لجامعة باير، كنو.

١٨- الأزدى (٢٠٠٣م) ، ابوبكر الحسن بن دريد؛ شرح مقصورة ابن دريد؛ دارالآفاق العربية

١٩- الأدبى (٢٠٠٢م)، ابراهيم محمود: مقدمة للأدب العربى فى نجيريا ط ١ مطبعة حمد زاريا.

٢٠- آل فوزان (٢٠٠٢م)؛ صالح بن فوزان: مختارات من الخطب المنبرية ط ٢٠ جمعية احياء التراث الإسلامى.

٢١- الإلورى (١٩٧٠م)، آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا؛ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٢- الإلورى (١٩٧١م) آدم عبد الله؛ الإسلام فى نجيريا، ط ١

٢٣- الإلورى (١٩٧١م). آدم عبدالله. نظام التعليم العربى وتا ريخه فى العلم الإسلامى.

٢٤- الإمام (بلاتاريخ)، صلاح امام جامع الأزهر: مائة شاعر ومائة قصة ، مكتبة الإيمان بالمنصور.

٢٥- الوالى (بلاتاريخ) الياس محمد تكر: أفضل الوسائل فى التوسل بسيد الأواخر والأوائل صلى الله عليه وسلم.

٢٦- الجرجانى (١٩٩٢م) عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد: كتاب دلائل الإيجاز، ط ٣ دار المدنى.

٢٧- حسنى (بلاتاريخ) د.عبد الجليل يوسف: أساليب الاستفهام فى الشعر الجاهلى، دار المعالم الثقافية.

٢٨- حسنى (٢٠٠٣م)، د.عبد الجليل يوسف: علم العروض ط ١ مؤسسة المختار.القاهرة.

٢٩- الحسنى (١٩٧٦م)، أحمد محمد عجيبة: ايقاظ الهمم فى شرح الحكيم، ط ٢. مطبعة مصطفى البانى.

٣٠- حسين (٢٠٠٠م) زكريا؛ المأدبة الأدبية، دار النور.

٣١- حجازى (٢٠٠٧م). سمير سعد دكتور: مناهج النقد الأدب العربى المعاصر بين النظردية والتطبيق، ط ١ دار الأفاق العربية، القاهرة.

٣٢- الخشت (١٩٩٠م)، محمد عثمان: فن كتاب البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية؛ مكتبة ابن سينا.

٣٣- الديلمى (٢٠٠٢م) عبد الوهاب لطف: الغناء وآلات الطرب بين حكم الشرع وتزيين الهوى. دار الإيمان. القاهرة

٣٤- زهراء (بلاتاريخ)، البدراوى عبد الوهاب: أسلوب طه حسين فى ضوء الدرس اللغوى الحديث. دار المعارف.

٣٥- الزوزانى (بلاتريخ)، ابوعبدالله الحسين بن أحمد: شرح المعلقات السبع؛ المكتبة الشعبية بيرون. لبنان.

٣٦- سكيرج (١٤١٣هـ) الشيخ أحمد العياشى: كمال لبفرح والسرور بمولد مظهر النور.

٣٧- سويد (بلا تاريخ) على نائبي: كيف نتدوق الأدب العربى. دارالأمة.

٣٨- شوقى (١٩٧٢م)، د. ضيف: البحث الأدبى طبيعته مناهجه أصوله مصادره. دار المعارف.

٣٩- شوقى (١٩٠٩م)، د. ضيف: التطور والتجديد فى الشعر الأمو ط ٥ دار المعارف. مصر.

٤٠- شوقى(٢٠٠٧م)، د. ضيف تاريخ الأدب العربى العصرالجاهلى، ط ٢٦ . دار المعارف. القاهرة

٤١- شوقى (١٩٦٢م)، د.صيف. فى النقد الأدب العربى ٢٦ مكتبة الدراسات الأدبية. دارالمعارف، القاهرة

٤٢- الشهابى (١٩٩٨م)، د. محمود رفعت: شخصيات أدبية ج ١-٣.

٤٣- عبد الله (بلاتاريخ) الشيخ الثقة: عطية المعطى. نظم فى الفقه الإسلامى. منشور.

٤٤- عتيق (٢٠٠٦م) ، د. عبد العزيز: علم العروض والقافية، ط ١. دار الآفالق العربية . القاهرة

٤٥- عتيق (٢٠٠٤م)، د. عبد العزيز: علم البديع، دار الآفاق العربية. القا هرة.

٤٦- عمر (١٩٨١م)، أحمد مختار: العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوى، ط ١ عالم الكتب. القاهرة.

٤٧- على (بلاتارخ) الجازم و مصطفى: البلاغة الواضحة: دار المعارف. القاهرة.

٤٨- عوض (بلاتاريخ)، د. يويس: دراسات فى النقد والأدب مكتبة الأنجلو المصرية

٤٩- غلادنثى (١٩٩٣م)، شيخوسعيد أحمد: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجريا، ط ٢ المكتبة الإفريقية.

٥٠- الغلاييني (٢٠٠٥م)، الشيخ مصطفى: جامع الدروس العربية-موسوعة فى ثلاثة أجزاء، دار ابن هشام القاهرة.

٥١- الفوتى (١٣٩٥هـ)، أحمد التجانى: التصوف الإسلامى: مطبعة المنار. تونس.

٥٢- القيروانى (٢٠٠٦م)، أبو على الحسن بن رشيق الأندى: العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الطلائع. القاهرة.

٥٣- كنتغورا (١٩٩٤م)، يهوذا عبدالله: الشيخ عبد الله طندمى وانتاجاته الأدبية ، نحث مقدم لجامعة صكتو لنيل شهادة الليسانس فاللغة العربية. مخطوط .

٥٤- كبر (١٩٩٣م) قريب الله ناصر: الرسلة الجلية لمكانة نيجيريا العلمبية قبل كيان سكتو.

٥٥- ماشى (١٩٩٤م)، عبد العزيز احمد: ابن صباع شاعرا بحث مقدم إلى جامعة صكتو لنيل شهادة الليسانس فى اللغة العربية. مخطوط.

٥٦- ماشى (٢٠٠٥م) عبد العزيز أحمد: فن الرثاء العربى فى ولاية كشنه: بحث أكادمى لنيل شهادة الماجسيرى للتخصيص فى اللغة العربية بجامعة بايرو كنو. مخطوط.

٥٧- المراغى (٢٠٠٠م)، أحمد مصطفى: علوم البلاغة البيان والمعان والبديع، ط ١ دار الآفاق العربية.القاهرة.

٥٨- مصطفى (٢٠٠٥م)، محمود: أهدى سبيل إلى علمى الخليل. العروض والقافية، المكتبة الأزهربة للترث الأزهر.

٥٩- منظمة المؤتمر الإسلامى (١٩٩٩م)، مجلة حولياتا لجامعة الإسلامية بالنجير. العدد- الخامس.

٦٠- المنجد فى اللغة والأعلام (١٩٨٦م) الطبعة ٢٨.

٦١- محمود (١٩٨٥م) عبد الحليم، شيخ الأزهر؛ المنقذ من الضلال، دار الكتب اللبنانى.

٦٢- الهاشمى (٢٠٠٧م) أحمد بن ابراهيم بن مصطفى: جواهر الأدب فى أدبيات وإنشاء لغة العربية ج- ١-٢. دار الكتب العامية- بيروت.

٦٣- الهاشمى (بلاتارخ) ؛ المرحوم السيد أحمد: جواهرالأدب فى انشاء وأدبيات العرب ، ج ١-٢ الزهراء للإعلام العربى.

٦٤- الهاشمى (١٩٨٦م)، السيد أحمد: ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب، دار الكتب العربية.

٦٥- زاريا (١٩٩٩)؛ غرب طن ظوهو: فىالقصة الفنية والمسرحية. منشور.

٦٦- زاريا (١٩٩٩) غرب طن ظوهو: كيف تكتب الإنشاء: ط ١ .

المصادر الأجنبية

1. Darma (No date): M. Mamman: Tarihin kasar katsina not Published.
2. K/ Soro (no date) Musa Gambo: A History of Badawa Katsina state
3. Kurfi (2004) A. maradin katsina: my life and times: an Autobiography Hakimin Kurfi. Spectrum Books. Ltd.
4. Kurfi (2005) A. maradin Katsina The Barons: Hakimin kurfi Spectrum books ltd.
5. Waziri (2004) Dr. S.A Lugga: Leaders and conflicts,
6. Waziri: (2005) Dr. S.A Lugga Katsina University the 1st community Owned Islamic University in Nigeria. Lugga Press Katsina.
7. Waziri (2007) Dr. S.A Lugga: Sheikh waziri Haruna katsina 1857-1937. Lugga Press katsina.
8. Wazri (2003) Dr. S.A Lugga The Twin Universities: Lugga press katsina
9. Victor (2003) A. olugbenga: comprehensive English literature:
10. Katsina State History and culture Bureau: Katsna State Historical Guide. (No date)

فهرس الموضوعات: **الصفحة**

ABSTRACT

The Arabic artistic work is one of the most important literary works on literure, and has been practiced by many great scholars in and outside the state for centuries. The intellectual contribution of Katsina prominent sheikhs are still been uesd by the Muslim Ummah all over the state in particlar, nation and world in general.

Most of their works on literature are yet to be compiled and analysed critically in modern researches. In similar case, such as Sheihk Abdullahi Ya'akub, Mallam Ibrahim Abubakar and Ustaz Abu Yusra Ishaq and the like.

The project is a general survy and examines the development of the features of Arabic poetry in the Katsina state within the peroid of (1987 – 2008.) the Reaserch attempts to highlights generally the contributions and works of our Ulama'a of Islamic scholars in the state within the stated peroid. It is also a comprehensive study and analysis of some outstanding works of the Sheikhs in the state and brought into kight.

The thesis consist of an inroduction as chapter one, four main chapters and conclusion.

The introduction explains brifly a statement of research problems, justification for the study, objectives and theoretical framwork of the research, the chapter also deals with the method of the project. The second chapter review the work of prominent scholars within the state. The third provides historical background of some selected contemporary scholars in the state and their contributions. The forth chapter discusses and analyses critically their artistic work within the proid tatsted in the state. The evaluates and critically analyses the work studied in the research. Finally, the conclusion presents the summary and finding of the reasearch.

Yusuf Muazu Ibrahim
2010.

DECLARATION

I declare that work in the thesis titled: The Development of features of Arabic Poetry in Katsina State has been performed by me in the Department of Arabic Language, Ommudurman University, Sudan Repbulic .

Under the supervision of:
Dr. Muhammad Alhasan Aliyu Aminu

Yusuf Muazu Ibrahim   Sign ____________ 2010

CERTIFICATION

This project titled: The Development of features of Arabic poetry in Katsina State, Nigeria. By Yusuf Muazu Ibrahi meets the regulations govering the award of M.A. Arabic in the Department of Arabic Language, Ommudurman University, Khartoum- Sudan, and approved for its contribution to knowledge and litary presentation.